بيان مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

التوحيد

مجلة. إسلامية. ثقافية. شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

فقه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

العدد ٤١١ - السنة الخامسة والثلاثون - ربيع أول ١٤٢٧هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

الحياء هو الحياة

عذاب القبر بين الإقرار والإنكار

قصة خاتم سليمان عليه السلام

حكم الاحتفال بأعياد أهل الضلال

بسم الله الرحمن الرحيم

• صاحبة الامتياز •

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الخامسة والثلاثون
العدد ٤١١ - ربيع الأول ١٤٢٧هـ

● ● ●

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي

المشرف العام

د. عبد الله شاكر الجنيدي

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي
زكريا حسيني
جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل

السلام عليكم

سبيل النجاة

لما فتح رسول الله ﷺ مكة أمَّن الناس إلا أربعة رجال وامرأتين أمر بقتلهم وإن كانوا متعلقين بأستار الكعبة، منهم عكرمة بن أبي جهل، الذي هرب وركب سفينة في البحر، فأصابتهم ريح قاصف كادت أن تغرق السفينة، فقال أهل السفينة لبعضهم البعض: أخلصوا لله في الدعاء فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئًا هاهنا. فقال عكرمة: والله لئن لم يُنج في البحر إلا الإخلاص فإنه لا ينجي في البر غيره، اللهم إن لك عليّ عهدًا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمدًا ﷺ حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفوا كريمًا، فنجاه الله بإخلاصه وصدقه وجاء فأسلم.

فلن ينجي الناس في البر والبحر من المهالك؛ إلا الإخلاص لله، ثم تغيير أسطول العبَّارات المتهالك، ونبذ ما يُعرض عليه من المنكرات وأشرطة الفيديو الخليعة كذلك.

التحرير

التحرير
٨ شارع قوله - عابدين القاهرة
ت: ٢٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات
ت: ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية: العداء الغربي لنبي الإسلام ﷺ د. جمال المراكبي ٣
كلمة التحرير: رئيس التحرير ٥
باب التفسير: «سورة المدثر (٣)» د. عبد العظيم بدوي ١٠
باب السنة: طلاق السُّنَّة وطلاق البدعة زكريا حسيني ١٢
منهج السلف في تفويض الصفات (٢) د. محمد عبد العليم الدسوقي ١٦
فقه الصلاة على النبي ﷺ صلاح نجيب الدق ١٨
درر البحار: الحلقة (٢٧) علي حشيش ٢١
من علوم القرآن: الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة في فضائل سورة الفاتحة مصطفى البصراتي ٢٣
سد الذرائع المتعلقة بالإمامة والخروج على الحاكم د. عبد الله شاكر الجنيدي ٢٦
القصة في كتاب الله: بنو إسرائيل من بعد سليمان عليه السلام عبد الرازق السيد عيد ٢٨
منبر الحرمين: الشمائل المحمدية علي عبد الرحمن السديس ٣٠
حدث في مثل هذا الشهر التحرير ٣٤
واحة التوحيد علاء خضر ٣٦
مسائل في السنة: الحلقة الثانية عشرة «الحديث الموضوع» متولي البراجيلي ٣٨
تحذير من الاحتفال بالموالد معاوية محمد هيكل ٤٢
الإعلام بسير الأعلام: «مسلم بن حجاج» مجدي عرفات ٤٥
الجليس الصالح شوقي عبد الصادق ٤٨
الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد جمال عبد الرحمن ٥٠
الحياء هو الحياة صلاح عبد الخالق ٥٣
تحذير الداعية: قصة خاتم سليمان عليه السلام علي حشيش ٥٦
الفتاوى لجنة الفتوى بالمركز العام ٦٠
فتاوى اللجنة الدائمة ٦١
بيان مجمع فقهاء الشريعة بامريكا حول افتراءات الصحف الغربية على خاتم الأنبياء ﷺ د. السيد عبد الحليم ٦٢
عذاب القبر بين الإقرار والإنكار التحرير ٦٤
حكم الاحتفال باعياد أهل الضلال التحرير ٦٧
حياة الأنبياء والأولياء في قبورهم اللجنة الدائمة للافتاء ٦٩
جنائز اليوم بين هدي الشريعة والابتداع (٢) راشد بن عبد المعطي بن محفوظ ٧١

المركز العام
القاهرة ـ ٨ شارع قوله ـ عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ ـ ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم
مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

ثمن النسخة
مصر ١٥٠ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:
١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد ـ على مكتب بريد عابدين).
٢ ـ في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي ـ فرع القاهرة ـ باسم مجلة التوحيد ـ انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني
المجلة Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات Ashterakat@hotmail.com
موقع المجلة على الإنترنت www.altawhed.com
موقع المركز العام www.ELsonna.com

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر

افتتاحية العدد

الذكر حصن من كيد الشيطان

إعداد

الرئيس العام

د. جمال المراكبي

تكلمنا في حلقات ماضية عن ذكر الله عز وجل، كيف أمرنا الله تعالى بالإكثار منه، وأثنى على أهله، وجعله أفضل العمل وأرضاه عند المليك المقتدر، وبين أن الملائكة تتبع مجالسه، وأنه العاصم من الشيطان الرجيم، وأن الغفلة عن ذكر الله عز وجل موات للقلوب التي علاها الران والصدأ وغلفتها القسوة، فصار النفاق منهاجًا لها.

ثم تحدثنا عن ارتباط العبادات بذكر الله عز وجل، فالصلاة تقام لذكر الله تعالى، والحج يقوم على ذكره وتعظيم شعائره.

وها نحن بفضل الله وعونه ومدده وتوفيقه نتحدث عن أنواع الذكر وأقسامه:

●● **أولا: ذكر الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وبصفاته العليا**، والثناء عليه بهما، وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به تبارك وتعالى، وهذا إما بإنشاء الثناء عليه سبحانه تسبيحًا وتحميدًا وتكبيرًا، وإما بالإخبار عنه سبحانه بأحكام أسمائه وصفاته.

مثال الأول: قول الذاكر سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأمثال هذه الكلمات التي هي من أحب الكلام إلى الله عز وجل، بل هي أحب إلى الذاكر مما طلعت عليه الشمس؛ لأنها تمحو الذنوب وإن عظمت، وتثقل الموازين يوم القيامة، ففي الصحيح عن النبي ﷺ: «أحب الكلام إلى الله عز وجل بعد القرآن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت».[رواه مسلم]

«لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس». [رواه مسلم]

«من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حُطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر». متفق عليه.

«كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». [متفق عليه]

ومثل قوله ﷺ: «والحمد لله تملأ الميزان» [مسلم]

وقوله ﷺ لأم هانئ: «سبحي الله مائة تسبيحة، فإنها تعدل مائة رقبة تعتقينها، واحمدي الله مائة تحميدة تعدل مائة فرس مسرجة تحملين عليها في سبيل الله، وكبِّري الله مائة تكبيرة فإنها تعدل مائة بدنة مقلدة متقبلة، وهللي الله مائة تهليلة تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع لأحد عمل إلا أن يأتي بمثل ما أتيت به». (رواه احمد وحسنه المنذري، وحسنه الألباني في الصحيحة ج٣/٣٠٣)

ومثل قوله ﷺ لأبي موسى الأشعري: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة». [متفق عليه]

ويلحق بهذه الكلمات قول الذاكر: استغفر الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون عند المصيبة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وغيرها كثير يرددها الذاكر لله كثيرًا. والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

وأفضل هذا النوع من الذكر ما كان جامعًا للثناء والمدح مثل قول الذاكر: «سبحان الله وبحمده عدد خلقه وزنة عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته». فهذا أفضل من مجرد قولك سبحان الله وبحمده فقط، وهذا هو الذكر المضاعف الثواب.

وقد روى مسلم في صحيحه عن جويرية رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم. فقال النبي ﷺ: لقد قلتُ بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.

وفي المسند عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ مرّ به، وهو يحرك شفتيه، فقال: ماذا تقول يا أبا أمامة؟ قال: أذكر ربي، فقال ﷺ: «ألا أخبرك بأفضل من ذكر الليل مع النهار، والنهار مع الليل، أن تقول: سبحان الله عدد ما خلق، وسبحان الله ملء ما خلق، وسبحان الله عدد ما في الأرض والسماء، وسبحان الله ملء ما في الأرض والسماء، وسبحان الله عدد ما أحصى كتابه، وسبحان الله عدد كل شيء، وسبحان الله ملء كل شيء، والحمد لله مثل ذلك». [صحيح الجامع ٢٦١٥]

قال الشوكاني رحمه الله: صحح حديث أبي أمامة هذا باعتبار البعض من طرقه ثلاثة أئمة: ابن حبان والحاكم وابن خزيمة، وحسنه المنذري والهيثمي.

ومثال الثاني: الإخبار عن الرب سبحانه وتعالى بأحكام أسمائه وصفاته، مثل قولك: الله يسمع أصوات عباده ويرى أعمالهم، ولا يخفى عليهم شيء في الأرض ولا في السماء وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وأنه سبحانه يفرح بتوبة عبده، وأنه يرضى لعباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وأن يعتصموا بحبل الله جميعًا ولا يتفرقوا، وأن يناصحوا من ولى الله أمرهم، وأنه يكره لهم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال، وأنه يحب أوليائه ويبغض أعداءه، وأحب الناس إليه سبحانه أنفعهم للناس، وأحب العمل إليه إدخال السرور على المسلمين وقضاء حوائجهم، وأنه سبحانه استوى على عرشه، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة فينادي: هل من تائب فأتوب عليه، هل من سائل فأعطيه.... إلخ.

والقرآن الكريم، والحديث الشريف مملوءان بنماذج لا تحصى من هذا النوع المتضمن للثناء على الله سبحانه بما أثنى به على نفسه، وبما أثنى به عليه أعلم الخلق به محمد صلوات ربي وسلامه عليه، وأهل الحق يثبتون لله تعالى هذا من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ويتعبدون لله تعالى بذكر هذه العبارات والكلمات، والوقوف على ما تتضمنه من معاني الكلمات لذي الجلال والإكرام، ويرون هذا كله من ذكر الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا إنشاءً وإخبارًا عن الله، ثناءً ومدحًا، وتسبيحًا وتحميدًا وتمجيدًا، والله سبحانه وتعالى يحب هذا من عبده ويثني به عليه بين ملائكته كما ورد في الحديث الصحيح في فضل فاتحة الكتاب، فإذا قال العبد: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قال الله تعالى: «أثنى عليّ عبدي»، فإذا قال العبد: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال الله تعالى: «مجدني عبدي»، فإذا قال العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله تعالى: «هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل»، فإذا قال العبد: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال الله تعالى: «هذا لعبدي». الحديث [رواه مسلم]

●● ثانيا: ذكر الله تعالى بذكر أمره ونهيه وأحكام شرعه علما وعملاً ودعوة وتعليما:

وهذا على أقسام: منها:

ذكر أوامره ونواهيه وأحكام شرعه علمًا وتعليمًا، بالإخبار عنه سبحانه أنه أمر بكذا، ونهى عن كذا، وأحب كذا وكره كذا، وأباح كذا، وتدارس ذلك في دروس العلم بالحلال والحرام، وهي بهذه المثابة من مجالس الذكر كما قال عطاء بن أبي رباح وغيره من السلف: مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام، كيف تصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج وتعتمر وتبيع وتشتري.

وكان أحد أئمة السلف في حلقة مع الناس يتذاكرون العلم، فقال لهم شاب: قولوا: سبحان الله والحمد لله، فقال الرجل: ويحك، في أي شيء كنا إذًا.

ومنها: ذكر أوامر الرب ونواهيه عملاً، عند تنفيذها وتطبيقها بالمبادرة إلى الصلاة في أوقاتها وتحقيق أركانها وشروطها والحرص على الطمأنينة والخشوع فيها، وكذا في الصوم والحج والبيع والشراء وسائر العبادات والمعاملات، فذكر أمر الله ونهيه شيء، وذكره عند أمره ونهيه بالانقياد والامتثال شيء آخر، وبهما يحقق العبد حقيقة التقوى بأن يعبد الله على نور من الله يرجو ثوابه ويخشى عقابه ويسارع في مرضاته سبحانه.

ويدخل في هذا النوع ذكر الوعد والوعيد والثواب والعقاب علمًا وعملاً، وذكر الموت، وذكر الجنة والنار.

فإن العبد إذا أكثر من ذكر الموت والاستعداد له، وذكر الجنة والنار والثواب والعقاب كان ذلك أدعى إلى إحسان العمل وإتقانه، وكف النفس عن شهواتها، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: اذكر الموت في صلاتك، فإن العبد إذا ذكر الموت في صلاته فإنه حريٌ أن يحسن صلاته، وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلي صلاةً غيرها. صحيح الجامع.

●● ثالثا: ذكر الله تعالى بذكر آلائه وإنعامه ومواقع فضله:

وهذا يكون أولاً بمعرفة النعم ومعرفة صاحب النعم ثم بشكر المنعم على سابغ نعمه علمًا وعملاً.

قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

وقد جعل المولى تبارك وتعالى لذلك عبودية خاصة هي الشكر، قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ

شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

وأركان الشكر: الاعتراف بالنعمة باطنًا، والتحدث بها ظاهرًا، وتصريفها فيما يرضي مسديها وواهبها.

وقد كان رسول الله ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقيل له: هون على نفسك، تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال ﷺ: «أفلا أكون عبدًا شكورًا».

وقد أوصى حبيبه معاذ بن جبل، وأوصانا أن نقول دبر كل صلاة: اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

●●رابعا: ذكر الله عز وجل عند الابتلاء بالمصائب:

ويكون ذلك بالاسترجاع والصبر والرضا بالقضاء، قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٥- ٤٦].

وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ (١٥٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ (١٥٤) وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٢-١٥٧].

فالمؤمن يجمع بين دوام الذكر لله عز وجل وشكره على سابغ نعمه، والصبر على قضائه وبلائه فيقوده ذلك إلى مقام الرضا بالله والرضا عن الله، وفي الحديث الصحيح يقول النبي ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابه سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابه ضراء صبر فكان خيرًا له». [رواه مسلم]

وفي الصحيح أيضًا يقول النبي ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا». ر[واه مسلم]

●●خامسًا: ذكر الله عز وجل عند المعصية:

والمعاصي لا تقع من العبد المؤمن إلا حال الغفلة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١٥]، ثم ساق قصة إغواء الشيطان لأبناء آدم وزوجه، وكيف أنه وسوس لهما، وكذب عليهما، وغرهما، ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه: ١٢٠- ١٢٢].

والشاهد من الآيات أن الشيطان يسلك مع بني آدم نفس السبيل الذي سلكه مع آدم، وأن الإنسان الذي عرف ربه وآمن به لا يقع في الذنوب إلا في حال الغفلة عن الله وعن ذكر الله عز وجل، وفي حالة من الاغترار، وغلبة الشهوة وتمكنها منه، فلو ذكر الله عز وجل قبل المعصية لخاف، ولو ذكر أمره ونهيه ووعده ووعيده لانزجر، ولكنه نسي وغفل عن ذكر ربه تحت وطأة ووسوسة الشيطان وغوايته، وشهوات النفس الأمارة بالسوء، والاغترار باللذة العاجلة، والشهوة المسيطرة، فوقع في الذنب، وسقط في شرك الشيطان ومصايده، ولكنه مع ذلك إذا ذكر ربه فأسرع إليه لاجئًا إليه تائبًا فإن الله عز وجل يتوب عليه كما تاب من قبل على أبيه آدم ويبدل الله بعد التوبة سيئاته حسنات فضلاً منه ورحمة، كما قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٦٨- ٧١].

والله سبحانه هو الذي ألهمهم ذكره، وتاب عليهم ليتوبوا ثم قبل منهم توباتهم وغسل ذنوبهم وبدلهم حسنات فضلاً منه، قال تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٧- ١١٨].

وقد ربط الله سبحانه بين الذكر والاستغفار في سلوك عباد الله المؤمنين المسارعين إلى مرضاته، فقال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣- ١٣٦].

والله الموفق.

كلمة التحرير

الكيد للمسلمين ونصرة النبي الأمين

صلى الله عليه وسلم

إعداد

رئيس التحرير

الحمد لله ما سبَّحت بحمده ألسنةُ الذاكرين، وسبحان الله ما أشرقت بأنوار طاعته وجوه العابدين وبعد:

إن المخاطر التي تحيط بالأمة كثيرة، وإن مكر الأعداء كبير، وإن المستهدف هو الإسلام وأهله، فالمآسي تلفح وجوهنا في كل شبر وواد من كل باغ وعاد.. حتى تكاثرت الابتلاءات ما بين نكبة عبَارة يقولون عُنها السلام، وكوارث وأوبئة باتت تنخر في جسد قطاع عريض من الأمة، وتدمر اقتصادياتها، ما بين «انفلونزا» يقولون إنها للطيور، أصبحت تنهش في جسد الآدميين، بعد أن دمرت اقتصاد الثروة الداجنة، وقضت على صناعة الدواجن في مصر وغيرها، وحمى قلاعية تصيب الحيوانات ذات الحافر، مثل الأبقار والجاموس والأغنام والماعز، وبين أعداء الأمس واليوم الذين مازالوا يصبون جام كرههم وحقدهم في كل منحى بعد أن آذوا الأمة بالإساءة إلى حبيبها المصطفى ﷺ متذرعين بالحرية المزعومة والإصلاح - وهم أبعد ما يكونون عنه - فاساؤوا إلى أمة المليار ونصف المليار مسلم!!

التحذير من الاعتذار عن الرسوم المسيئة للرسول ﷺ

إن السيرة النبوية هي الشمس الساطعة التي تربى عليها الأجيال بمنهج الوسط والاعتدال بعد أن تلقفتهم جحافل الغرائز والشهوات، وطوقتهم فيالق الشبهات في شبكات ومنتديات، وغزتهم كتائب الانهزامية والفرقة والشتات إلا من رحم الله، حتى جفت في قلوبهم ينابيع الحب المورق لنبيِّهم ﷺ، وشمائله وصحبه رضوان الله عليهم، وأعداء الإسلام مازالوا يعلنون عن أنفسهم، ويكشفون عن وجههم القبيح، فها هو «خوسيه ماريا اثنار» رئيس الحكومة الأسبانية السابق، والحليف المقرب لواشنطون يحذر أثناء زيارته لها الغرب من الاعتذار للمسلمين عن نشر العديد من الصحف الأوروبية لرسوم كاريكاتورية مسيئة لرسول الله ﷺ، وأن الاعتذار من قبل الدول الغربية عن نشر الصحف لتلك الرسوم سوف يضعف الموقف الغربي في عملية الإصلاح «المزعوم» والذي يراد تطبيقه في الدول العربية والإسلامية، وكذلك في الموقف الغربي تجاه ملف المجال النووي.

وأكد «اثنار» قائلا: «إذا قدمنا اعتذارًا عن الرسوم للمسلمين فكيف يمكن أن يأخذوا تصريحاتنا مأخذ الجد عندما نتحدث عن الأسلحة النووية، رابطًا بذلك الوضع الناجم عن نشر تلك الرسوم المهينة التي اعتبر أنها مجرد «عمل صبياني» بالمفاوضات الجارية من أجل منع حكومة طهران من مواصلة المضي قدمًا في أبحاثها النووية.

ووصف رئيس الحكومة الأسبانية السابق ردود الأفعال الأوروبية على الأعمال العنيفة التي قام بها المتظاهرون المسلمون بأنها «اعتراضات فاترة إلى حد كبير» حيث اعتبر

أن التسامح هو احترام القانون!!

فتن يوقد نارها المجرمون

إن أكثر ما يوغر الصدور، ويشق الصفوف التعرض لمقدسات الأمم ودور العبادة فيها، أيًا كانت القناعات تجاهها، وما حدث في الأيام الأخيرة في العراق بعد مرور ثلاث سنوات من الاحتلال الجاثم على أرض العراق من استفزاز صريح واستعداء صارخ لفئة على فئة أخرى بالاعتداء على قبرين، هو استفزازٌ واستعداء لا يقره دين ولا ترعاه مصلحةٌ راشدة، وإنما هي إثارة للفتنة واستنزاف للدم المسلم، وإثخان في جسد العراق المنهك والذي صار يُمسي على جرح، ويصبح على ذبح، يبيت على خطف وتشرق شمسه على نزف، ولئن كان المعتدي على حرمة القبر مجهولا فكيف يجوز أن يكون المعتدي على المساجد وائمتها معلومًا؟!! كيف تُقَابَل حادثة تتعدد احتمالات منفذيها بجريمة فاعلُها كاشف وجهه ظاهر رأسه؟!! كيف يُقَابَل الاعتداء على قبور عباد الله بالاعتداء على بيوت الله، أو يكون المساسُ بمراقد أحفاد رسول الله ﷺ رَد فِعله حرقٌ لكتاب الله وقتل للمسلمين ومنعٌ للصلاة؟!! ما لكم كيف تحكمون؟! أفلا تعقلون؟! قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:١١٤].

مائة وسبعون مسجدًا تحرّق وتخرّب، وقُتل المصلون فيها، حتى سُحلوا في الشوارع!! حسبنا الله ونعم الوكيل!! فما هي إلا فتن يوقد نارها المجرمون، ويصطلي بعذابها الآمنون، وما دام المحتلُ جاثمًا والكلمة متفرقة والأضغان تنفث سمومها فإن الواقع ولابُدّ يثور.

وما يحدث في العراق على أيدي قوات الاحتلال ليس بأقل مما يحاك لسوريا ولبنان وإيران والسودان التي تعقد على أرضها - خلال ساعات من كتابة هذه السطور - واحدة من القمم العربية التي أصبحت تسير على الدرب المرسوم لها من قبل أمريكا والغرب مع ضخامة ما تواجهه هذه القمة من مآس ومؤامرات يراد تنفيذها في دارفور السودانية، وهي واحدة من مواطن الثروات التي تريد أمريكا ومعها حلفاؤها الانقضاض عليها، ولأجل هذا الهدف تبث الفتن والمؤامرات لإشاعة الرعب والقتل بين أبناء الشعب الواحد.

وإذا كان حال الأمة هكذا فلا يشغلنا ذلك عن الذود عن رسولنا الحبيب ﷺ، وإننا بحاجة إلى المواجهة بكلمة الحق الصادعة، والقول السديد الذي ينهض به العالمُ والمعلّم، والواعظ والخطيب، والمفكر والكاتب، إن على العلماء والمفكرين وأصحاب الرأي والقلم وهم حُرّاس الدين والديّار والقيم، عليهم مسئولية كبرى في رد تلك الهجمة الصليبية على الإسلام والمسلمين، ولابد من حسن التوظيف لمنابر الإعلام ووسائل النشر، والسعي الجاد نحو حفظ الدين والأمة والدّيار،

•• إن المخاطر التي تحيط بالأمة كثيرة، وإن مكر الأعداء كبير، وإن المستهدف هو الإسلام وأهله.

•• المآسي تلفح وجوهنا في كل شبر وواد من كل باغٍ وعادٍ.. حتى تكاثرت الابتلاءات ما بين نكبة عبارة، وكوارث وأوبئة باتت تنحر في جسد قطاع عريض من الأمة.

كما يجب التوجه نحو حفظ الحقوق وبناء القوة والسعي الجاد في جمع الكلمة والمحافظة على وحدة الصف، ومعرفة فقه الخلاف وأدب الاختلاف، وحسن الدعوة إلى الله والجدال بالتي هي أحسن لا بالتي هي أخشن، والحوار الهادئ والنقد البنّاء.

إن سنَة الطغيان وطريق العدوان واحد في كل زمان ومكان، إنها مسارعَةٌ إلى الشرفى كل دروبه، تحقيقًا للأغراض وتوصلاً للأطماع التي يسلكون إلى بلوغها كل سبيل، ويركبون إليها كلَّ مَركب، وهم متصفون بأوصاف من ذكرهم الله تعالى بقوله سبحانه: ﴿ لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاً وَلاَ ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ [التوبة:١٠].

وأهل الكفر ممن سولت لهم أنفسهم الكيد للمسلمين والإساءة إلى النبي الأمين ﷺ لن يتوانوا في توجيه الضربات للمسلمين ما لم يهب المسلمين للدفاع عن نبيهم ﷺ، والزود عن إسلامهم، وقد يتحقق ذلك من خلال اتباعنا لبعض الوسائل التي نوجزها كالتالي على المستوى الفردي:

•• التفكر والتدبر في دلائل نبوته ﷺ القاطعة بأنه رسول رب العالمين، وأصلها القرآن الكريم، وما تضمنه من دلائل على صدق نبوته ﷺ.

•• تعلم الأدلة من القرآن والسنَة وإجماع سلف الأمة على وجوب طاعة النبي ﷺ، والأمر باتباعه والاقتداء به ﷺ.

•• العلم والمعرفة بحفظ الله تعالى لسنة نبيه ﷺ، وذلك من خلال الجهود العظيمة التي قام بها أهل العلم على مر العصور المختلفة، فبينوا صحيحها من سقيمها، وجمعوها على أدق الأصول التي انفردت بها هذه الأمة عن غيرها.

•• استشعار محبته ﷺ في القلوب وذلك بتذكر كريم صفاته الخَلْقية والخُلقية، وقراءة شمائله وسجاياه الشريفة، وكيف أنه قد اجتمع فيه الكمال البشري في صورته وفي أخلاقه ﷺ.

•• استحضار عظيم فضله وإحسانه ﷺ على كل مسلم، إذ بلّغنا دين الله أحسن بلاغ وأتمه وأكمله، فقد بلغ ﷺ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة.

•• عَزْوُ كل فضل دنيوي وأخروي نوفق إليه ونتنعم به إلى الله سبحانه الذي امتن على البشرية برسوله الأمين، فكان سببًا في هدايتنا فجزاه الله عنا خير ما جزى نبيًا عن أمته.

•• استحضار رأفته ورحمته وحرصه ﷺ على أمته، وكيف أنه ﷺ أوْلى بكل مؤمن من نفسه، قال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب:٦].

•• التعرف على الآيات والأحاديث الدالة على عظيم منزلته ﷺ عند ربه ورفعة قدره عند خالقه عز وجل، ومحبة الله تعالى له، وتكريم الخالق سبحانه له غاية التكريم.

•• الالتزام بأمر الله تعالى لنا بحبه ﷺ، بل تقديم محبته على محبة النفس لقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين».

•• ما يحدث في العراق على أيدي قوات الاحتلال الصليبية ليس بأقل مما يحاك للمسلمين في سوريا ولبنان وإيران والمؤامرة الكبرى لزرع الفتن والاقتتال بين القبائل تحاك خيوطها لكي تنفذ في دارفور حيث البحث عن مواطن الثروات من قِبل بوش وأعوانه في الغرب!!

•• الالتزام بأمر الله تعالى لنا بالتأدب معه ﷺ وقبول سنته لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات].

•• الانقياد لأمر الله تعالى بالدفاع عن النبي ﷺ، ومناصرته وحمايته من كل أذى يراد به أو نقص يُنسب إليه كما قال تعالى: ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح:٨].

•• استحضار النية الصادقة وتجديدها نصرة له وذبًا عنه ﷺ.

•• استحضار الثواب الجزيل في الآخرة لمن حقق محبة النبي ﷺ على الوجه الصحيح، طمعًا في أن يكون رفيقه ﷺ في الجنة، لقوله ﷺ لمن قال إني أحب الله ورسوله: «أنت مع من أحببت».

•• الحرص على الصلاة على النبي ﷺ كلما ذُكر، وبعد الأذان، ويوم الجمعة، وفي كل وقت، رجاء الثواب العظيم المترتب على ذلك وهذا من عظيم حقه ﷺ علينا.

•• قراءة سيرة النبي ﷺ الصحيحة، مع الوقوف على حوادثها موقف المستفيد من حِكمها وعِبرها، والاستفادة من الفوائد المستخلصة منها، ومحاولة ربطها بحياتنا وواقعنا.

•• تعلم سنته ﷺ بقراءة ما صححه أهل العلم من الأحاديث المروية عنه ﷺ، مع محاولة فهم تلك الأحاديث، واستحضار ما تضمنته تلك التعاليم النبوية من الحِكم الجلية والأخلاق الرفيعة والتعبد الكامل لله تعالى بها.

•• اتباع سنته ﷺ كلها مع تقديم الأوجب منها على غيره.

•• الحرص على الاقتداء به ﷺ في كل شيء.

•• الحذر والبعد عن الاستهزاء بشيء من سنته ﷺ.

•• الفرح بظهور سنته ﷺ بين الناس والحزن على اختفاء بعضها وغربتها بين الناس.

•• محبة آل بيته ﷺ من أزواجه وذريته، والتقرب إلى الله تعالى بمحبتهم.

•• محبة أصحاب النبي ﷺ، وتوقيرهم، واعتقاد فضلهم على من جاء بعدهم في العلم والعمل والمكانة عند الله تعالى.

•• تربية الأبناء على محبة الرسول ﷺ في جميع أحواله وتشجيعهم على حفظ الأذكار وتعلُم السنن النبوية وتطبيق ذلك.

•• زرع محبة الرسول ﷺ في نفوس الطلبة والطالبات من خلال إبراز حقه ﷺ على أمته والتذكير بشمائله وخلقه ﷺ.

•• تخصيص أركان خاصة في المكتبات لكل ما له علاقة بالرسول ﷺ وسيرته، والاهتمام به.

•• أهل الكفر ممن سولت لهم أنفسهم الكيد للمسلمين والإساءة إلى النبي الأمين ﷺ لن يتوانوا في توجيه الضربات للمسلمين ما لم يهب المسلمون للدفاع عن نبيهم والذود عن إسلامهم !!

•• العمل على إعداد أعمال موسوعية أكاديمية غنية في السيرة النبوية تصلح كأعمال مرجعية وترجمتها إلى اللغات الأجنبية.

•• العمل على دعوة الناس وهدايتهم إلى هذا الدين بجميع أجناسهم وقبائلهم.

•• بيان فضائل الرسول ﷺ وخصائص أمته بأسلوب ممتع.

•• بيان مواقفه ﷺ مع أهله وجيرانه وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم.

•• بيان كيفية تعامله ﷺ مع أعدائه من أهل الكتاب والمشركين والمنافقين.

•• بيان منهجه ﷺ في حياته اليومية.

•• إضافة حلقات لتحفيظ السنّة النبوية إلى جوار حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد.

•• تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى عامة الناس حول سُنّته ﷺ والدعوة إلى التمسك بما صح عنه فيها.

•• دحض وتفنيد الشبهات التي تثار حول الرسول ﷺ وسيرته.

•• التصدي للإعلام الغربي واليهودي المضاد، والرد على ما يثيرونه من شبهات وأباطيل عن ديننا الحنيف ونبينا ﷺ.

•• نشر ما ذكره المنصفون من غير المسلمين بشأنه ﷺ.

•• تخصيص صناديق تبرع لتمويل حملات نصرة الرسول ﷺ.

•• تكوين مجموعات تتولى إبراز محاسن هذا الدين ونظرة الإسلام لجميع الأنبياء بنفس الدرجة من المحبة والتوقير.

•• إنشاء مواقع أو منتديات أو تخصيص نوافذ في المواقع القائمة تهتم بسيرة المصطفى ﷺ وإبراز محاسن الدين الإسلامي لمن لا يعرفونه.

•• المساهمة في إنشاء القنوات الفضائية والإذاعات والمجلات التي تتحدث عن الإسلام ونبي الإسلام باللغات المختلفة وخاصة الإنجليزية.

إنها سنة ربانية عامة لم يستثنِ الله منها أنبياءه ورسله، سنة الابتلاء مع علو مقامهم وشرف منزلتهم وكرمهم على ربهم، بل جعلهم الله أشد الناس بلاءً لما جاء في الحديث الشريف الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ فقال: «أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقّة ابتُلي على قدر دينه فما يبرحُ البلاءُ بالعبد حتى يتركَه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة». فاللهم ارفع عنا البلاء.. وانصرنا على أعدائك وأعداء نبيك الأمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

•• سنّة الابتلاء سنّة ربانية عامة لم يستثن الله منها أنبياءه ورسله، مع علو مقامهم وشرف منزلتهم وكرمهم على ربهم، بل جعلهم الله أشد الناس بلاءً، فيُبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقّة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي في الأرض وما عليه خطيئة

الحلقة الأخيرة

ســــورة المدثـــــر

يقول الله تعالى: ﴿كَلاَّ وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً (٥٢) كَلاَّ بَل لاَّ يَخَافُونَ الآخِرَةَ (٥٣) كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر:٣٢-٥٦].

تفسير الآيات

يقسم الربّ سبحانه على أنّ النار من الأمور العظام التي لا يجوز أن يُستهان بها، فيقول سبحانه: ﴿كَلاَّ وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ أي ولى، ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ أي أشرف ﴿إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ أي النارَ إحدى الأمور العظام، ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ﴾ نحو طاعة غير الله هربًا من هذه النار، ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ عن الطاعة إلى المعصية، فتخطفه كلاليب جهنم.

ويخبر الله تعالى أن ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أي محبوسة مقيدة، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]، ثم استثنى فقال: ﴿إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، فإنهم أحرار طلقاء، لم يكتسبوا ما يحبسهم، فتغمدهم الله برحمته، وأذنَ لهم في دخول الجنة، ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٥٠]، ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾؟ ما هي أسباب دخولكم النار؟ ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ أي: أجاب المجرمون من أهل النار مبينين أسباب دخولهم النار بقولهم: لم نك من المصلين، أي لم نتبع هذا الدين ولم نُصلّ كما يصلي المسلمون، وفي هذا بيان لأهمية الصلاة كركن أعظم في هذا الدين.

﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ أي: ما عبدنا ربنا، ولا أحسنا إلى خلقه من جنسنا، وقد تقدّم أن الإحسان هو سبب دخول الجنة، وهؤلاء لم يحسنوا فيما بينهم وبين الله، ولم يحسنُوا فيما بينهم وبين عباد الله، فذاقوا مسَّ سقر، ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ في أيّ أمر، وفي أيّ مسألة، لا نبالي بالحرام، ولا نتقي الكفر، بل كلّما غوى غاوٍ غوينا، ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾، ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ﴾ [الواقعة: ٤٧، ٤٨]، فما زلنا على هذه الحال ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ يعني الموت، الذي يقطع كل شيء، ويُنهي كل زينة، وقد أمر الله تعالى نبيه

إعداد / د. عبد العظيم بدوي

أن يعبده حتى يأتيه الموت، فقال: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]، ولما دخل رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقد مات فقال ﷺ: «أما هو فقد جاءه والله اليقين».

وقد ضلّ قوم جعلوا اليقين درجةً من درجات الدين، بل أعلى درجات الدين، وزعموا أن من وصلها سقط عنه التكليف، فليفعل ما يشاء، واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، قالوا: فمن بلغ اليقين ترك العبادة: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]، لقد قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، ورأيناه ﷺ ظلّ يعبد ربه حتى مات، فهل مات ﷺ قبل أن يبلغ اليقين الذي يبلغه القوم ؟! الجواب - منهم -: نعم؛ لأن الوليّ عندهم أفضل من النبي، حتى قال قائلهم: لقد خُضُنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله ! وقال الآخر:

مقام النبوة في برزخ
فُويق الرسول ودون الولي

أما نحن فنقول: نبيّ واحدٌ أفضلُ من جميع الأولياء، وأنّ القوم ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ [محمد:٢٥]، حتى قالوا ما قالوا، ولو كانوا يتدبرون القرآن لرجعوا عن قولهم بل عنْ كفرهم، وإلا فليجعلوا أنفسهم مع أهل سقر الذين قالوا: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّين (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾، قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾؛ لأن الشفاعة لأهل الكبائر من أهل لا إله إلا الله، وأما من مات على غير لا إله إلا الله ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾.

ثم أنكر تعالى على المكذبين بيوم الدين إعراضهم عن التذكرة والهدى، فقال: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ﴾ في إعراضهم عن الحق ﴿حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، شبه الله تعالى الكفار في فرارهم من الرسول وإعراضهم عن القرآن واستماع ما فيه من المواعظ بحمر وحشية جرت في نفارها ممن طاردها من أسد أو روعها من قانص أو أفزعها من صائد، وفي تشبيههم هذا بالحمر مذمة ظاهرة، وتسفيه، وشهادة عليهم بخفة العقل والبله.

ثم كشف اللهُ عما في صدور القوم مما يمنعهم من الإيمان فقال: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾، فهو الحسد الذي أكل قلوب القوم ! لمَ يختصُ محمدٌ بالوحي دونهم ! ﴿لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف:٣١]، أو يُؤتَى كلٌ واحد منهم كتابًا كما أُوتي محمدٌ ! كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ [الأنعام:١٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ إلى أن قالوا: ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ [الإسراء:٩٠-٩٣]. فهذا بعض ما في نفوسهم، وآخرُ يذكره اللهُ تعالى في قوله: ﴿كَلاَّ بَل لاَّ يَخَافُونَ الآخِرَةَ﴾، فهم ينفرون من الدعوة، وينأون عن التذكرة لأنهم لا يخافون عذاب الآخرة، لأنهم به مكذبون، ولو استشعرتْ قلوبهم حقيقة الآخرة لكان لهم شأنٌ غير هذا الشأن المريب، ثم يقول تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾ أي حقًا إن القرآن تذكرة أي موعظة، ﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ أي اتّعظ به، ولكنّ مشيئته مرتبطة بمشيئة الله، ولذا قال تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾، والعبد لا يعرف ماذا يشاء اللهُ به، فهذا من الغيب المحجوب عنه، ولكنّه يعرفُ ماذا يريدُ الله منه، فهذا مما بينه له، فإذا صدقت نيته في النهوض بما كلَف أعانه الله ووفقه إلى ما يرضي الله عنه، فالعبد لا يتحرك ولا يسكن إلا بمشيئة الله تعالى وحسب مراده.

والله سبحانه ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾ أي هو أهلٌ أن يُخشى، لأنّه العزيزُ الجبار المتكبر، وهو سبحانه ﴿أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ لمن يخشاه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: ١٢]، اللهم ارزقنا خشيتك في السر والعلانية، واغفر لنا ذنوبنا كلها، دِقّها وجلّها، وأولّها وآخرها.

والحمد لله رب العالمين.

الطلاق السُّني والطلاق البدعي

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، نحمده تعالى ونشكره، ونتوب إليه ونستغفره، ونصلي ونسلم على خير خلق اللهَّ محمد بن عبد اللهَّ صلاة وسلامًا دائمين إلى يوم الدين، وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

عن ابن عباس رضي اللهَّ عنهما قال: كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم! فأمضاه عليهم».

هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الطلاق باب طلاق الثلاث برقم (١٥/١٤٧٢، ١٦، ١٧)، ورواه الإمام أحمد في المسند برقم (٢٨٧٥)، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه بالأرقام (١١٣٣٦، ١١٣٣٧، ١١٣٣٨)، وأخرجه النسائي برقم (٣٤٣٥) في كتاب الطلاق باب «طلاق الثلاث المتفرقة قبل الدخول بالزوجة»، وأبو داود برقم (٢٢٠٠) في كتاب الطلاق باب «نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث»، وكذا أخرجه الطبراني والدارقطني والبيهقي.

شرح ألفاظ الحديث

قوله: «كانت لهم فيه أناة» أي مهلة، وبقية استمتاع لانتظار المراجعة.

وقوله: «تتابع الناس في الطلاق» جاء في بعض روايات الحديث: «فلما كان في عهد عمر تتابع الناس في الطلاق» تتابع بتاءين بعدهما ألف وبعد الألف باء، أي أكثروا من إيقاع الطلاق الثلاث، وقال الإمام النووي في شرح مسلم: «هو بالياء رواية الجمهور، وضبطه بعضهم بالباء الموحدة وهما بمعنى (أي بمعنى واحد)، قال: لكن بالمثناة يستعمل في الشر وبالموحدة يستعمل في الخير والشر، فالمثناة هنا أجود.

اختلاف الفقهاء في العمل بهذا الحديث

القول الأول:

قول جمهور فقهاء الأمة وهو وقوع الطلاق الثلاث في «فم واحد» أي بلفظ: (أنت طالق ثلاثًا)، أو في مجلس واحد، أي بلفظ: (أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق)، وحجتهم في ذلك ما استدلوا به وأورده ابن عبد البر في كتاب الاستذكار على النحو التالي:

١- عن مالك أنه بلغه أن رجلاً قال لعبد اللهَّ بن عباس رضي الله عنهما: إني طلقت امرأتي مائة تطليقة، فماذا ترى عليَّ؟ فقال له ابن عباس: طلقتْ منك لثلاث، وسبع وتسعون اتخذت بها آيات اللهَّ هُزُوًا. (قال محقق الاستذكار: وأخرجه عبد الرزاق في المصنف، والبيهقي في السنن، وانظر المحلّى).

٢- عن مالك أنه بلغه أن رجلاً جاء إلى عبد اللهَّ بن مسعود رضي الله عنه فقال: إني طلقت امرأتي ثماني تطليقات، فقال ابن مسعود: فماذا قيل لك؟ قال: قيل لي إنها قد بانت مني، فقال ابن مسعود: صدقوا؛ من

إعداد/ زكريا حسيني

طلق كما أمره الله فقد بين الله له، ومن لبس على نفسه لبْسًا جعلنا لبْسهُ مُلْصقًا به، لا تَلْبسُوا على أنفسكم ونتحمله عنكم، هو كما يقولون. (انظر تخريج الأثر السابق فإن هذا مثله).

٣- أورد ابن عبد البر ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه بسنده عن ابن عباس؛ أتاه رجل فقال: إن عمي طلق امرأته ثلاثا، فقال: إن عمك عصى الله، فأندمه الله ولم يجعل له مخرجا.

٤- وأورد عنه أيضا بسنده عن أنس قال: كان عمر إذا أُتي برجل يطلق امرأته ثلاثا في مجلس واحد أوجعه ضربا، وفرق بينهما.

٥- وأورد عنه أيضًا بسنده إلى عمران بن حصين أنه سئل عن رجل طلق امرأته ثلاثًا في مجلس، قال: عصى ربه وحرمت عليه.

٦- وكذا أورد عن ابن عمر قال: من طلق امرأته ثلاثًا فقد عصى ربه، وبانت منه امرأته، ثم قال أبو عمر بن عبد البر: لا أعلم لهؤلاء الصحابة مخالفا إلا ما خلا ذكره عن ابن عباس وهو شيء لم يروه عنه إلا طاووس، وسائر أصحابه رووه عنه خلافه.

٧- ثم أورد ما رواه عبد الرزاق في مصنفه وابن أبي شيبة بسنديهما عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه سئل عن رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء، قال: يكفيه من ذلك رأس الجوزاء (أي ثلاث).

ثم قال أبو عمر: فهذا سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وغيرهم يروون عن ابن عباس في طلاق الثلاث المجتمعات، أنهن لازمات واقعات، قال: وذلك دليل واضح على وهْي رواية طاووس عنه، وضعفها حين روى عنه في طلاق الثلاث المجتمعات أنها كانت تعد واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدر من خلافة عمر، ثم قال: ما كان لابن عباس ليخالف رسول الله ﷺ والخليفتين إلى رأي نفسه، ورواية طاووس وهم وغلط، لم يعرج عليها أحد من فقهاء الأمصار بالحجاز والعراق والمغرب والمشرق والشام.

وممن قال بذلك: أي أن الطلاق الثلاث بكلمة واحدة تلزم موقعها، ولا تحل له امرأته حتى تنكح زوجا غيره الأئمة الأربعة، وأصحابهم والثوري وابن أبي ليلى والأوزاعي والليث بن سعد وعثمان البَتّي وإسحاق بن راهويه وغيرهم.

قال ابن عبد البر: وما أعلم أحدا من أهل السنة قال بغير ذلك إلا الحجاج بن أرطاة، ومحمد بن إسحاق، وكلاهما ليس بفقيه ولا حجة فيما قاله.

القول الثاني: (عدم وقوع الطلاق الثلاث) حكاه ابن حزم، قال ابن القيم في زاد المعاد: حكي للإمام أحمد فأنكره، وقال: هو قول الرافضة، قال ابن عبد البر: ولم يقل به من أهل السنة إلا الحجاج بن أرطاة.

وهو أنها لا تقع شيئا، بل ترد لأنها بدعة محرمة، والبدعة مردودة لقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». ثم قال ابن القيم: وقد اعترف أبو محمد بن حزم بأنها لو كانت بدعة محرمة لوجب أن ترد وتبطل.

القول الثالث:

أنه يقع به طلقة واحدة رجعية، قال ابن القيم: وهذا ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما، ذكره أبو داود عنه، قال الإمام أحمد: وهذا مذهب ابن إسحاق: يقول: خالف السنة فيرد إلى السنة، وهو قول طاووس وعكرمة، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد أيد ابن القيم هذا القول وانتصر له، وذهب إليه الشوكاني.

واحتج القائلون بهذا القول بالنص والقياس، فأما النص فأحاديث منها:

١- حديث ابن عباس الذي معنا والذي رواه عنه طاووس أن أبا الصهباء قال لابن عباس: ألم تعلم أن الثلاث كانت تجعل واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، وصدرًا من إمارة عمر؟ قال: نعم، وقد سبق تخريجه في صدر المقال.

٢- ما رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: طلق عبدُ يزيدَ - أبو ركانة وإخوته- امَّ ركانة، ونكح امرأة من مزينة، فجاءت النبي ﷺ فقالت: ما يغني عني إلا كما تغني هذه الشعرة - لشعرة أخذتها من رأسها، ففرق بيني وبينه، فأخذت النبي ﷺ حَمِيَّة، فدعا بركانة وإخوته، ثم قال

لجلسائه: «ألا ترون أن فلانًا يشبه منه كذا وكذا من عبد يزيد، وفلانًا منه كذا وكذا ؟ قالوا: نعم، قال النبي ﷺ لعبد يزيد: «طلقها» ففعل، ثم قال: «راجع امرأتك أمَّ ركانة وإخوته»، فقال: إني طلقتها ثلاثًا يا رسول اللّه، قال: «قد علمت، راجعها» وتلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾.

[هذا لفظ ابي داود]

٣- وعند أحمد في المسند: «طلق ركانة بن عبد يزيد أخو بني المطلب امرأته في مجلس واحد، فحزن عليها حزنًا شديدًا، قال: فسأله رسول الله ﷺ: كيف طلقتها؟» فقال: طلقتها ثلاثًا، فقال: «في مجلس واحد؟» قال: نعم، قال: «فإنما تلك واحدة فارجعها إن شئت». قال: فراجعها، فكان ابن عباس يرى أنما الطلاق عند كل طهر.

٤- ما أخرجه النسائي من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه قال: أخبر رسول الله ﷺ عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعًا، فقام غضبان ثم قال: «أيلعب بكتاب اللّه وأنا بين أظهركم!!» حتى قام رجل وقال: يا رسول اللّه، ألا أقتله ؟

قال الشيخ أحمد شاكر: نقل الشوكاني عن ابن كثير أنه قال: «إسناده جيد». وقال ابن حجر في «بلوغ المرام»: «رواته موثقون»، وقال في فتح الباري: «ورجاله ثقات، لكن محمود بن لبيد ولد في عهد النبي ﷺ ولم يثبت له منه سماع».

وأما القياس: فإنهم قالوا: قد تقدم أن جمع الثلاث محرم وبدعة، والبدعة مردودة؛ لأنها ليست على أمر رسول الله ﷺ، قالوا: وسائر ما تقدم في بيان التحريم يدل على عدم وقوعها جملة، قالوا: ولو لم يكن معنا إلا قوله تعالى: ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [النور: ٨]، قالوا: وكذلك كل ما يعتبر له التكرار من حلف أو إقرار أو شهادة أو تسبيح أو تحميد أو تكبير، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «تحلفون خمسين يمينًا، وتستحقون دم صاحبكم».

قال ابن القيم رحمه اللّه تعالى في إعلام الموقعين (ج٣ ص٣٣): وما كان مرة بعد مرة لم يملك المكلف إيقاع مراته كلها جملة واحدة كاللعان، فإنه لو قال: «أشهد بالله أربع شهادات إني لمن الصادقين»، كان مرة واحدة، ولو حلف في القسامة وقال: «أقسم بالله خمسين يمينًا أن هذا قاتله»، كان ذلك يمينًا واحدة، ولو قال المقر بالزنا: «أنا أقر أربع مرات أني زنيت»، كان مرة واحدة؛ فمن يعتبر الأربع لا يجعل ذلك إلا إقرارًا واحدًا، وقال النبي ﷺ: «من قال في يومه: سبحان اللّه وبحمده مائة مرة حُطت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر». فلو قال: «سبحان اللّه وبحمده مائة مرة» لم يحصل له هذا الثواب حتى يقولها مرة بعد مرة، وكذلك قوله: «من سبح اللّه دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمده ثلاثًا وثلاثين، وكبره ثلاثًا وثلاثين». الحديث، لا يكون عاملاً به حتى يقول ذلك مرة بعد مرة، ولا يجمع الكل بلفظ واحد، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾، وهكذا قوله ﷺ في الحديث: «الاستئذان ثلاث مرات، فإن أذن لك وإلا فارجع»، لو قال الرجل ثلاث مرات هكذا كانت مرة واحدة، حتى يستأذن مرة بعد مرة. وهذا كما أنه في الأقوال والألفاظ، فكذلك هو في الأفعال سواء؛ كقوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، إنما هو مرة بعد مرة، إلى أن قال: وهذه النصوص المذكورة وقوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ كلها من باب واحد ومن مشكاة واحدة، والأحاديث المذكورة تفسر المراد من قوله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ فهذا كتاب اللّه وهذه سنة رسول الله ﷺ، وهذه لغة العرب، وهذا عرف التخاطب، وهذا خليفة رسول الله ﷺ والصحابة كلهم معه في عصره وثلاث سنين من عصر عمر على هذا المذهب؛ فلو عدهم العاد بأسمائهم واحدًا واحدًا لوجد أنهم كانوا يرون الثلاث واحدة، إما بفتوى وإما بإقرار عليها، ولو فرض فيهم من لم يكن يرى ذلك فإنه لم يكن منكرًا للفتوى به، بل كانوا ما بين مفتٍ ومقر بفتيا وساكت غير منكر.

القول الرابع: يقع الثلاث على المدخول بها، وتقع واحدة على غير المدخول بها، وذاهب إلى هذا الحسن البصري وإسحاق بن راهويه، وقد استدل أصحاب هذا القول برواية طاووس عن أبي الصهباء أنه قال لابن عباس رضي اللّه عنهما: أما علمت أن الرجل كان إذا طلق امرأته ثلاثًا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدرًا من إمارة عمر ؟ قال ابن عباس: بلى، كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثًا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدرًا من إمارة عمر، فلما أن رأى عمر الناس قد

تتابعوا فيها قال: أجيزوهن عليهم. رواه أبو داود.

والجمهور لم يفرق بين المدخول بها وغير المدخول، وهذا الحديث فيه التنصيص على غير المدخول بها، وهو مخالف لعامة الروايات للحديث نفسه، بالإضافة إلى أنه يرويه أيوب عن قوم مجهولين عن طاووس، فلا حجة فيه.

هذا، ولقد كتب العلامة الشيخ أحمد شاكر بحثًا في نظام الطلاق في الإسلام، وأفاض في الكلام حول وقوع الطلاق الثلاث، وقرر أن الخلاف بين التابعين فمن بعدهم في ذلك ونحوه إنما هو في تكرار الطلاق: قال رحمه الله تعالى: أعني أن يطلق الرجل امرأته مرة ثم يطلقها أخرى ثم ثالثة، وأعني أيضًا: أن موضوع الخلاف هو: هل المعتدة يلحقها الطلاق ؟ أي إذا طلقها المرة الأولى فصارت معتدة، ثم طلقها الثانية في العدة؛ فهل تكون طلقة واقعة ويكون قد طلقها طلقتين ؟ فإذا ألحق بهما الثالثة وهي لا تزال في عدتها الأولى؛ هل تكون طلقة واقعة أيضًا ويكون قد أوقع جميع الطلقات التي له عليها وأبانها وبت طلاقها؟ أو أن المعتدة لا يلحقها طلاق ؟ فإذا طلقها الطلقة الأولى كانت مطلقة منه، وهي في عدتها، لا يملك عليها إلا ما أذن به الله: ﴿ إِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ إن ندم على الفراق راجعها فأمسكها، وإن أصر على الطلاق فليدعها حتى تنقضي عدتها ثم يسرحها بإحسان من غير مُضارة، ثم هو بالنسبة إليها بعد ذلك إن رغب في عودتها حكمه حكم غيره من الرجال: خاطبٌ من الخُطَّاب، ثم قال رحمه الله: هذا هو موضع الخلاف على التحقيق، وأما كلمة: «أنت طالق ثلاثًا» ونحوها فإنما هي محال، وإنما هي تلاعب بالألفاظ، بل هي تلاعب بالعقول والأفهام !! ولا يعقل أن تكون موضع خلاف بين الأئمة من التابعين فمن بعدهم.

ولقد أطال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تقرير ما ذهب إليه، فساق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وقال بعد سردها والحديث عنها: وليس المقصود من الطلاق اللهو واللعب حتى يزعم الرجل لنفسه أنه يملك الطلاق كما يشاء، وكيف شاء ومتى شاء، وأنه إن شاء أبان المرأة بتة، وإن شاء جعلها معتدة يملك عليها الرجعة، كلا، ثم كلا، بل تشريع منظم دقيق من لدن حكيم عليم، شرعه لعباده رحمة بهم، وعلاجًا شافيًا لما يكون في الأسرة بين الزوجين من شقاق وضرار، ورسم قواعده وحد حدوده بميزان العدالة الصحيحة التامة، ونهى عن تجاوزها، وتوعد على ذلك، ولهذا تجد في آيات الطلاق تكرار ذكر حدود الله، والنهي عن تعديها وعن المضارة: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾، ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾، ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ﴾، ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾.

وبعد هذا العرض لأقوال العلماء في وقوع الطلاق الثلاث؛ يقول الرجل لامرأته: «أنت طالق ثلاثًا»، أو بقوله: «أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق»، نرى أن القول الراجح في هذه المسألة هو قول الجمهور، وهذا لا يمنع الحاكم أو القاضي أن يأخذ بالقول المرجوح وهو القول الثالث الذي ذهب إليه شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم وقال به بعض العلماء مثل الشوكاني، ونرى أن المحصلة النهائية لكلام العلامة أحمد شاكر توافق ما قال به هؤلاء، ولا ينبغي أن يشنع على من يأخذ بهذا ولا أن يعد مبتدعًا كما يحلو لبعض من كتب في الطلاق إذ أن القول الفقهي وإن كان مرجوحًا فله وجه من الصحة، ولا مانع من الأخذ به في بعض الأحوال والأماكن والأزمان، ولقد وضع ابن القيم هذه المسألة تحت عنوان: تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان، من كتابه إعلام الموقعين، كما أن زماننا هذا قد تهاون الناس فيه بالطلاق - وذلك لجهل كثير من المسلمين بأحكام دينهم - فيوقعون أنفسهم في الحرج، وربما شتت أُسرٌ، وتقطعت روابط بسبب التعجل في الطلاق، فإن كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد رأى تأديب الناس بإيقاع الطلاق الثلاث عليهم وإلزامهم بما ألزموا به أنفسهم، فإنما كان يؤدب أناسًا رأى فيهم أن في إلزامهم ما ألزموا به أنفسهم زجرًا لهم ومانعًا من التعجل في أمر جعل الله لهم فيه فسحة، فلكل زمان أهله وحكامه الذين يوقعون بأهل زمانهم ما يناسبهم.

فنسأل الله تعالى أن يلهم عامة المسلمين رشدهم وأن يوفق علماءهم وأمراءهم لما فيه صالح العباد والبلاد، وأن يرزقنا والمسلمين العلم النافع والعمل الصالح، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.

منهج السلف في تفويض الصفات

الحلقة الثالثة

إعداد/ د. **محمد عبد العليم الدسوقي**

من كلام فقهاء المذاهب وإجماعاتهم على وجوب الوقوف على معاني الصفات وعدم البحث عما وراءها من الكيفية

ومن أقوال أهل العلم وأئمة السلف المؤيدة لما سبق ذكره ما أورده الذهبي عن سفيان الثوري قال: كنت عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن - شيخ مالك - فسأله رجل فقال: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى.. طه/ ٥) كيف استوى؟ فقال: (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)[١]، وفي لفظ آخر صح عن ابن عيينة وبنحوه عن اللالكائي قال: سئل ربيعة كيف استوى؟ فقال: (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق)[٢]، وهو ثابت عن أم سلمة زوج النبي عليه السلام لكن بلفظ: (الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإقرار به واجب والجحود به كفر)[٣]، وعن **الإمام مالك** إمام دار الهجرة[٤]. ومن أقواله: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع، وفي رواية ذكرها أبو سعيد الدارمي بسنده عن جعفر بن عبد الله - وكان من أهل الحديث ثقة - أنه[٥] حين سئل عن ذلك أخذته الرحضاء - أي العرق - وأطرق وجعلنا ننتظر ما يأمر به في السائل فزاد: (والسؤال عنه بدعة، وإني أخاف أن تكون ضالاً) ثم أمر به فأخرج، قال أبو سعيد: وصدق مالك، لا يعقل منه كيف ولا يجهل منه الاستواء، والقرآن ينطق ببعض ذلك في غير آية[٦].

وهو قول أهل السنة قاطبة أن كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجهلها، وأن استواءه كما أخبر في كتابه وأنه كما يليق به، لا نتعمق ولا نتحذلق، ولا نخوض في لوازم ذلك نفياً ولا إثباتاً، بل نسكت ونقف كما وقف السلف، ونعلم أن لو كان له تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون، ولما وسعهم إقراره وإمراره والسكوت عليه، ونعلم يقيناً مع ذلك أن الله جل جلاله لا مثل له في صفاته ولا في استوائه ولا في نزوله، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً[٧]. ومن أقوال الإمام **القرطبي** صاحب التفسير الكبير: وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وخص عرشه بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء، فإنه لا تُعلم حقيقته، قال مالك رحمه الله: (الاستواء معلوم- يعني غير مجهول المعنى في لغة العرب- والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة)[٨].

ولأبي حنيفة عمن يقول: (لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض)، قال: قد كفر، لأن الله تعالى يقول: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى..طه/ ٥)، وعرشه فوق سماواته، وعمن يقول: (هو على العرش ولكن لا يدري العرش في السماء أو في الأرض)، قال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر[٩]، كما سئل عن حديث النزول فقال: ينزل بلا كيف[١٠]. ومما جاء عن عالم الديار المصرية في وقته الإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي في العقيدة التي ألفها، قوله: القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولاً وأنزله على نبيه وحياً وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً وأيقنوا أنه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق.. والرؤية لأهل الجنة حق بغير إحاطة ولا كيفية، وكل ما في ذلك من الصحيح عن رسول الله ﷺ فهو كما قال، ومعناه على ما أراد.. إلى أن قال: والعرش والكرسي حق كما بيّن في كتابه، وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه[١١].

ولمحمد بن إدريس **الشافعي** رحمه الله تعالى فيما رواه عنه الحافظ المقدسي وشيخ الإسلام أبو الحسن علي بن محمد الهكاري بسنده، قال: القول في السنة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم فأخذت عنهم مثل **سفيان بن عيينة ومالك** وغيرهما: الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وذكر شيئاً ثم قال: وأن الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف يشاء وينزل إلى سماء الدنيا كيف يشاء وذكر سائر الاعتقاد[١٢]، ولشيخه عالم الكوفة **وكيع بن الجراح** قوله في أحاديث الصفات مثل(حمل السماوات على أصبع)، (قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن): نسلم بهذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول: كيف كذا، ولا لم كذا[١٣].

ومما قاله أبو الحسن الكرخي الشافعي في

قصيدته التي زادت عن مائتي بيت:

عقيدة أصحاب الحديث فقد سمت
بأرباب دين الله أسنى المراتب
عـــقـــائدهم أن الإلـــــه بذاته
على عـرشـه مع علمـه بالغـوائب
وأن اسـتـــواء الرب يعــقل كـونه
ويجهل فيه الكيف جهل الشهارب(١٤)

ومن كلام الإمام البارع الحافظ عماد الدين إسماعيل **بن كثير** الشافعي صاحب التفسير المعروف باسمه، في هذا الصدد: "وأما قوله تعالى (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ..) الأعراف/ ٥٤ يونس/ ٣ الرعد/ ٢ الفرقان/ ٥٩ السجدة/ ٤ الحديد/ ٤)، فللناس فيها مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح **مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه** وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل"(١٥).

ولأحمد بن حنبل قوله قبيل موته: "أخبار الصفات تمر كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل"، وروى عنه ولده عبد الله بن أحمد في كتاب السنة قال: "سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت، فقال لي أبي: (بل تكلم بصوت، وهذه الأحاديث تروى كما جاءت)"(١٦)، كما روى عنه **حنبل** قوله: "أدركنا الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً- أحاديث الرؤية- وكانوا يحدثون بها على الجملة، يمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين"(١٧)، وعن أحمد في رواية لبعضهم: "لا يقال في صفات الرب عز وجل (كيف؟) و(لم؟)"، وعنه قوله: "نحن نؤمن بأن الله عز وجل على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف ويحدها حاد، لما روي عن سعيد بن المسيب عن كعب الأحبار قال: قال الله تعالى في التوراة: (أنا من فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي أدبر عبادي ولا يخفى علي شيء..)، وكونه عز وجل على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف.. ولا نخرج من الكتاب والسنة، نقرأ الآية والخبر ونؤمن بما فيهما ونكل الكيفية في الصفات إلى علم الله عز وجل".

ومما جاء عن أبي محمد **البربهاري** شيخ حنابلة عصره ببغداد قوله: "لا يُتكلم في الله إلا بما وصف به نفسه، ولا نقول في صفاته: (لم؟) ولا (كيف؟)، يعلم السر وأخفى، وعلى عرشه استوى، وعلمه بكل مكان"(١٨). والحمد لله رب العالمين.

---

(١) وهي لفظ لمالك في رواية أخرجها الذهبي وابن مندة عن عالم المشرق يحيى بن يحيى النيسابوري وينظر في شأنها المختصر ص ١٨٠

(٢) العلو ص ٩٨ومختصره ص١٣٢والسنة للالكائي٣/ ٣٩٨مجلد٢والأسماء والصفات ص٥١٦وفتح الباري١٣/ ٣٤٥ باب (وكان عرشه على الماء)، واجتماع الجيوش ص٤٤ومعارج القبول١/١٣٢وقال ابن تيمية في الحموية ص٢٤رواه الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه واللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن أمه عنها.

(٤) يقول ابن قدامة: "من المحتمل أن يكون ربيعة ومالك بلغهما قول أم سلمة فاقتديا بها وقالا مثل قولها لصحته وحسنه وكونه قول إحدى أزواج النبي ﷺ ، ومن المحتمل أن يكون الله تعالى وفقهما للصواب وألهمهما من القول السديد مثل ما ألهمها".. ذم التأويل لابن قدامة ص١٢ .

(٥) أي مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري،إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة ولد سنة ٩٣ بالمدينة وتوفي بها سنة ١٧٩ . التذكرة١/ ٢٠٧ والتقريب١/ ٢٢٣ .

(٦) الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٨٠من عقائد السلف، وينظر شرح أصول السنة٣/ ٣٩٨مجلد٢وذم التأويل ص٥ .

(٧) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص٣٣ وينظر مختصر العلو ص١٤١، ١٤٢والأسماء والصفات للبيهقي ص٥١٢، ٥١٦وفتح الباري١٣/ ٣٤٥باب (وكان عرشه على الماء)، وعقائد السلف ص٥٨٧عن تفسير القاسمي المسمى بـ (محاسن التأويل) ومعارج القبول١/١٣٥ .

(٨) العلوص١٩٤ومختصره ص٢٨٦وينظر القرطبي٣/ ٢٧٣٧ واجتماع الجيوش ص١٠٣، ١١٠والمعارج١/ ١٥٢ .

(٩) العلو ص ١٠١ومختصره ص١٣٦، ١٣٧وينظر الفاروق للهروي وشرح الطحاوية ص ٢٦٧والمعارج١/١٣٤ .

(١٠) الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥٧٢ .

(١١) العلو ص ١٥٨ومختصره ص٢٣٥وينظر اجتماع الجيوش ص٩٨و المعارج١/١٤٧ .

(١٢) العلو ص١٢٠ومختصره ص١٧٦وينظر وصية الإمام الشافعي ص٥٤والمعارج ١/١٣٨والأسماء والصفات ص٥١٧وعون المعبود ١٣/٤١، ٤٧وساقه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة بإسناده المتصل إلى الشافعي ١/٢٨٣

(١٣) العلو ص ١١٧ومختصره ص١٦٩والسنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ص٦٤والصفات للدارقطني ص٧١ .

(١٤) العلو ص ١٩١، ١٧٢مختصر ص٢٨١، ٢٥٥والمعارج١/١٥٢ والشهارب جمع شهرب وهو العجوز الكبير.

(١٥) تفسير ابن كثير٢/ ٢٢٠ .

(١٦) السنة ص ٧٠، ٧١وينظر فتح الباري١٣/ ٣٤٦باب(وكان عرشه على الماء).

(١٧) المعارج ١/٢٧٦ .

(١٨) العلو ص ١٦٤ومختصره ص٢٤٤والشذرات لابن العماد ٢/٣١٩المعارج١/١٤٧ .

فقه الصلاة على النبي ﷺ

إعداد/ **صلاح نجيب الدق**

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد:

فإن للصلاة على النبي ﷺ منزلة كبيرة في قلب كل مسلم، لذا سوف نتحدث بإيجاز عن الأحكام الفقهية المتعلقة بها، فنقول وبالله التوفيق:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

قال ابن كثير رحمه الله: «المقصود من هذه الآية أن الله أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالَمَيْن، العلوي والسفلي جميعًا».

[تفسير ابن كثير جـ٣ ص٥١٤]

فائدة هامة: لماذا خُصَّ المؤمنون بالسلام دون الله والملائكة؟

الجواب: لأن السلام هو تسليم النبي ﷺ مما يؤذيه، فلما جاءت هذه الآية عقيب ذِكْر ما يؤذي النبي ﷺ: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، والأذية إنما هي من البشر، فناسب التخصيص بهم والتأكيد، وإليه الإشارة بما ذكره بعده».

[الفتوحات الإلهية للعجيلي جـ٣ ص٤٥٤]

معنى الصلاة على النبي ﷺ:

قال أبو العالية: «صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء (أي أن الملائكة تطلب من الله الزيادة من ثنائه على النبي).

وقال ابن عباس: «يصلون: يُبَرِّكون» (أي يدعون له بالبركة) البخاري - كتاب التفسير - باب ١٠).

قال الحليمي: معنى الصلاة على النبي ﷺ: تعظيمه، فمعنى قولنا: اللهم صلِّ على محمد: عظِّم محمدًا.

قال ابن حجر: المراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود.

وقال ابن حجر أيضًا: معنى صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم: طلب ذلك له من الله تعالى، والمراد طلب الزيادة، لا طلب أصل الصلاة. [فتح الباري جـ١١ ص١٦]

وقال ابن القيم: معنى صلاة الله على النبي ﷺ: الثناء على الرسول ﷺ، والعناية به، وإظهار شرفه، وفضله وحرمته، وصلاتنا على النبي ﷺ: تعني أننا نطلب من الله الزيادة في ثنائه على النبي ﷺ وإظهار فضله وشرفه وتكريمه وتقريبه له.

[جلاء الأفهام ص٢٦١، ٢٦٢]

معنى التسليم على النبي ﷺ:

التسليم: معناه السلام، الذي هو اسم من أسماء الله تعالى، ومعنى التسليم أيضًا: لا خلوت يا محمد من الخيرات والبركات، وسلمت من المكاره والآفات والنقائص، فعندما نقول: اللهم سَلِّم على محمد، فإنها تعني: اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص، فيزداد على مَرِّ الأيام عُلوًا، وأمته تكاثرًا، وذِكْره ارتفاعًا».

[فضل الصلاة على النبي للشيخ عبد المحسن العبَّاد ص٨٨]

حكم الصلاة على النبي ﷺ:

الصلاة على النبي ﷺ فرض على كل مسلم بالغ عاقل، مرة واحدة في العمر، وما عدا ذلك فهي سنة مستحبة.

[الشفا للقاضي عياض جـ٢ ص٦٢]

فضل الصلاة على النبي ﷺ:

جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ أحاديث كثيرة، سوف نذكر بعضًا منها:

١- روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى عليَّ صلاة واحدة، صلى الله عليه عشرًا». [مسلم حديث ٤٠٨]

٢- روى النسائي عن أنس أن النبي ﷺ قال: «من صلى عليَّ صلاة واحدة، صلى الله عليه عشر صلوات، وحُطت عنه عشر خطيئات، ورُفعت له عشر درجات».

[حديث صحيح: صحيح النسائي للألباني جـ١ ص٤١٥]

٣- روى النسائي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام».

[حديث صحيح: صحيح النسائي للألباني جـ١ ص٤١٠]

٤- روى الطبراني عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى عليَّ حين يصبح عشرًا وحين يُمسي عشرًا أدركته شفاعتي يوم القيامة».

[حديث حسن: صحيح الجامع للألباني حديث ٦٣٥٧]

٥- روى الترمذي عن أُبي بن كعب قال: «كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثُلثا الليل قام فقال: «يا أيها الناس: اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه، قال أُبيٌّ: فقلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي عليك ؟ قال: ما شئت، قلت: الربع ؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك. قلت: فالنصف ؟ قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك، قلت: فالثلثين ؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك». قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذا تُكْفَى هَمَّك ويغفر ذنبك».

[حديث حسن: صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٩٩]

قال المنذري: قوله: «فكم أجعل لك من صلاتي» معناه: إني أكثر الدعاء، فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك؟» [الترغيب والترهيب جـ٢ ص٣٨٩]

وقال المباركفوري: قوله: «أجعل لك صلاتي كلها» أي أصرف بصلاتي عليك جميع الذي كنت أدعو به لنفسي. وقوله: «إذًا تُكفى همك» يعني إذا صرفت جميع أزمان دعائك في الصلاة عليَّ أُعطيت خَيْرَيْ الدنيا والآخرة. [تحفة الأحوذي جـ٧ ص١٢٩، ١٣٠]

التحذير من ترك الصلاة على النبي ﷺ عمدًا:

١- روى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «رَغِمَ أنفُ رجل ذُكِرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ». [حديث صحيح: صحيح الترمذي حديث ٢٨٧٠]

رغم أنف: يعني لصق بالتراب ذلاً وهوانًا.

٢- روى الترمذي عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال: «البخيل مَنْ ذُكِرْتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ». [حديث صحيح، صحيح الترمذي حديث ٢٨١١]

٣- روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان عليهم ترة (حسرة وندامة) فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم».

[حديث صحيح: صحيح الترمذي حديث ٢٦٩١]

صفة الصلاة على النبي ﷺ:

سوف نذكر أصح صيغ الصلاة على النبي ﷺ فيما يلي:

١- روى الشيخان عن كعب بن عُجْرة قال: «خرج علينا النبي ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نُسلِّم عليك، فكيف نصلي عليك ؟ قال: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

[البخاري حديث ٦٣٥٧، ومسلم حديث ٤٠٦]

٢- روى الشيخان عن أبي حميد الساعدي قال: قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: قالوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزوجه وذريته كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد. [البخاري حديث ٢٣٦٩، ومسلم ٤٠٧]

٣- روى النسائي عن زيد بن خارجة أن رسول الله ﷺ قال: «صلوا عليَّ واجتهدوا في الدعاء، وقولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد».

[حديث صحيح: صحيح النسائي جـ١ ص٤١٤]

حكم جهر المؤذن بالصلاة على النبي بعد الأذان:

إن جهر كثير من المؤذنين بالصلاة على النبي ﷺ عقب الأذان بدعة لم يفعلها النبي ﷺ، والمؤذنون في عهده، ولم يفعلها الصحابة والخلفاء الراشدون والتابعون مع عِلْمهم بفضل الصلاة على النبي ﷺ، وحرصهم على الطاعات، ولو كان ذلك خيرًا لسبقونا إليه، ومن المعلوم أن ألفاظ الأذان عبادة مبنية على التوقيف، لا يجوز الزيادة فيها ولا النقصان.

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». [البخاري ٢٦٩٧]

قال الإمام مالك بن أنس: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ دينًا، فلا يكون اليوم دينًا. [الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم جـ٦ ص٢٢٥]

حكم الصلاة على غير نبينا محمد ﷺ:

سوف نتناول الحديث عن هذه المسألة من عِدة وجوه بإيجاز شديد:

أولاً: الصلاة على الأنبياء والمرسلين:

قال ابن القيم: سائر الأنبياء والمرسلين يُصلى عليهم ويُسلَّم. [جلاء الأفهام ص٦٢٧]

روى البيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني». [حديث حسن: صحيح الجامع للألباني حديث ٣٧٨٢]

ثانيا: الصلاة على آل نبينا محمد ﷺ جميعا

بمعنى أن نقول: اللهم صلِّ على آل محمد.

قال ابن القيم: آل النبي ﷺ يُصلي عليهم بلا خلاف بين الأمة. [جلاء الأفهام ص٦٣٦]

ثالثا: هل يصلى على آل نبينا محمد منفردين؟

بمعنى أن يفرد واحد منهم بالذكر، فيُقال: اللهم صلِّ على علي، أو اللهم صلِّ على الحسن أو الحسين أو فاطمة ونحو ذلك، وهل يُصلى على أحد من الصحابة ومَنْ بَعْدهم؟

قال الإمام النووي رحمه الله عند الإجابة عن هذين السؤالين: الصحيح، الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه، لأنه شعار أهل البدع، وقد نُهينا عن شعارهم. [الأذكار للنووي ص١٥٩]

قال ابن القيم: إن الرافضة إذا ذكروا أئمتهم يصلون عليهم بأسمائهم، ولا يصلون على غيرهم ممن هو خير منهم وأحب إلى رسول الله ﷺ، فينبغي أن يُخالفوا في هذا الشعار.

[جلاء الأفهام ص٦٤٠]

فائدة هامة:

قال الإمام النووي: اتفق العلماء على جواز جَعْل غير الأنبياء تبعًا لهم في الصلاة، فيُقال: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه، للأحاديث الصحيحة في ذلك، وقد أُمرنا به في التشهد، ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضًا. [الأذكار للنووي ص١٦٠]

حكمُ قول: فلان عليه السلام:

فرَّق أهل العلم بين السلام والصلاة، فقالوا: السلام يُشرع في حق كل مؤمن، حي وميت، حاضر وغائب، فإنك تقول: بلِّغ فلانًا مني السلام، وهو تحية أهل الإسلام، ولذا يجوز أن نقول: فلانٌ عليه السلام.

وأما الصلاة فإنها من حقوق الرسول ﷺ، ولهذا يقول المصلي: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ولا يقول: الصلاة علينا وعلى عباد الله الصالحين. [جلاء الأفهام ص٦٣٩، ٦٤٠]

أوقات الصلاة على النبي ﷺ:

ذكر أهل العلم أوقاتا وأحوالاً يُستحبُ عندها أن نصلي على النبي ﷺ، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١- بعد ترديد نداء المؤذن للصلوات المفروضة.

٢- عند دخول المسجد والخروج منه.

٣- بعد التشهد الأخير في الصلاة.

٤- عقب دعاء القنوت.

٥- في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية.

٦- قبل الدعاء وبعده على الإطلاق.

٧- عند خطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء وغيرها.

٨- عند ذكْر اسمه ﷺ أو كتابته.

٩- عند الصفا والمروة في الحج والعمرة.

١٠- يوم الجمعة.

١١- عند الصباح والمساء.

١٢- عند ختام المجلس.

١٣- عند إلقاء دروس العلم وختامها.

١٤- بين التكبيرات أثناء صلاة العيدين. [الشفا للقاضي عياض جـ٢ ص٦٦- ٧٢، جلاء الأفهام ص٤٦٣، ٦١١]

ثمرات الصلاة على النبي ﷺ:

ذَكر الإمام ابن القيم ثمرات للصلاة على النبي ﷺ، يُمكن أن نجملها فيما يلي:

١- أنها امتثال لأمر الله تعالى.

٢- سبب للحصول على الحسنات ورفع الدرجات ومحو السيئات.

٣- شفاعته يوم القيامة لمن يصلي عليه.

٤- أنها سبب لقرب المسلم من النبي ﷺ يوم القيامة.

٥- أنها سبب لصلاة الله والملائكة على المسلم.

٦- أنها سبب لإجابة الدعاء.

٧- أنها سبب لمغفرة الذنوب وجلاء الهموم.

٨- أنها سبب لطيب المجلس.

٩- أنها تنفي عن قائلها صفة البخل.

١٠- أنها سبب لدوام محبة قائلها للنبي ﷺ وزيادتها.

١١- أنها متضمنة لذِكر الله وشكره، ومعرفة نعمه على عباده بإرساله النبي ﷺ لهداية الناس.

١٢- أنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمره وعمله وأسباب مصالحه. [جلاء الأفهام ص٦١٢، ٦٢٦]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار

ألف حديث كل ثلاث سنوات

الحلقة السابعة والعشرون

إعداد / علي حشيش

٧٨١- عَنْ حُذَيْفَة، قَالَ: قَالَ النبيُّ ﷺ لأهْلِ نَجْرانَ: «لأبْعثَنَّ - يَعْني عليكُمْ، يَعْني - أَميناً حقَّ أَمين» فَاشْرَف أصْحابُهُ، فَبعثَ أبا عُبيْدَةَ رضي الله عنه. [متفق عليه من حديث حذيفة]

٧٨٢- «خَيْرُ نِسائِها مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرانَ، وَخَيْرُ نِسائِها خَديجَةُ». [متفق عليه من حديث عليّ]

٧٨٣- «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثيرٌ، ولَمْ يكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، ومَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرانَ وإنَّ فضْلَ عَائِشَةَ علَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيد(١) علَى سائِرِ الطَّعامِ». [متفق عليه من حديث ابي موسى]

٧٨٤- أَتَى جِبْريلُ النَّبيَّ ﷺ فقَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، هَذه خَديجَة قَدْ أَتَتْ مَعها إنَاءٌ فِيهِ إدامٌ أَوْ طَعامٌ أَوْ شَرابٌ، فَإذا هيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ علَيْهَا السَّلامَ مِنْ رَبِّهَا ومِنِّي وبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَب(٢)، لا صَخَبَ(٣) فِيهِ ولاَ نَصَبَ(٤)». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٧٨٥- عَنْ عَائِشَةَ أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ لَها: «أُريتُكِ فِي المَنام مَرَّتَيْنِ أرى أنَّكِ في سَرَقَة(٥) مِنْ حَرِيرٍ، وَيَقُولُ: هذهِ امْرَأتُكَ، فَأَكْشِفُ، فَإذا هيَ أَنْتِ، فَأقُولُ: إنْ يَكُ هَذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٧٨٦- «يا عائِشَةُ هذا جِبْرِيلُ يقْرأُ عليْكِ السَّلامَ». فَقَالَتْ: وعليه السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ. تَرى ما لاَ أرَى. تُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ. [متفق عليه من حديث عائشة]

٧٨٧- قَالَ النَّبيُّ ﷺ لِحسَّانَ: «اهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وجِبْرِيلُ مَعَكَ». [متفق عليه من حديث البراء]

٧٨٨- عَنْ عَائِشَة قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ النَّبِيَّ ﷺ في هِجَاءِ المُشْرِكِينَ. قَالَ: «كَيْفَ بِنَسَبِي؟» فَقَالَ حَسَّانُ: لأسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ، كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ العَجِينِ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٧٨٩- عَنْ أنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ: حَزِنْتُ على مَنْ أُصِيبَ بالحَرَّةِ، فَكَتَبَ إلَيَّ زَيْدُ بْن أرْقَمَ - وبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي - يَذْكُرُ أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «اللَّهُم اغْفِرْ للأنْصارِ ولأبْنَاءِ الأنْصارِ». [متفق عليه من حديث زيد]

٧٩٠- «إيَّاكُمْ والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ ولاَ تَجَسَّسُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَنَاجَشُوا، ولاَ تَحَاسَدُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولاَ تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخْوانًا». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٧٩١- عَنْ عَائِشَة قَالَتْ: اسْتَأذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ، بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، أَوْ ابْنُ العَشِيرَةِ». فلَمَّا دَخَلَ ألاَنَ لَهُ الكَلامَ. قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ: الذي قُلْتَ ثُمَّ ألَنْتَ لَهُ الكَلام. قَالَ: أيْ عائِشَةُ، إنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أو وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٧٩٢- عَن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ فِي المَسْجِدِ، ومَعَهُ سِهَامٌ، فَقَال له رسول اللَّه ﷺ: «أَمْسِكْ بِنِصَالِهَا». [متفق عليه من حديث جابر]

٧٩٣- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذا ارْتَحل قَبْلَ أنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ أخَّرَ الظُّهْرَ إلى وَقْتِ العَصْرِ، ثُمَّ نَزَلَ فَجَمَعَ بيْنَهُما، فَإذا زَاغَت الشَّمْسُ قَبْلَ أنْ يَرْتَحل صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ». [متفق عليه من حديث انس]

٧٩٤- «أرأيتم لَوْ أنَّ نَهرًا بِبابِ أحَدِكُمْ يَغْسِلُ فِيه كُلَّ يوْمٍ خَمْسًا، ما تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟» قَالُوا: لا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا. قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوات الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الخَطايا». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٧٩٥- عَنِ المُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ، قَالَ: كُسِفَتِ الشَّمْسُ علَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إبْراهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: كُسِفَتْ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إبْراهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أحَدٍ، ولاَ لِحَيَاتِهِ، فَإذا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا، وادْعُوا اللَّهَ». [متفق عليه من حديث المغيرة]

٧٩٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ: أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ». وكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ. ولَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ اليَوْمَ لأَرَيْتُكُمْ مكَانَ الشَّجَرَةِ. [متفق عليه من حديث جابر]

٧٩٧- «تَكفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِه، لاَ يُخْرِجُهُ إلاَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَن يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يُرْجِعَهُ إلى مَسْكَنْهُ الذِي خَرَجَ مِنْهُ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمةٍ». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٧٩٨- «لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قائمةٌ بِأمرِ اللَّهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ولاَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ». [متفق عليه من حديث معاوية]

٧٩٩- عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ واصْبِرِي». قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبتي ولَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا: إنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ؛ فَأَتَتْ بَابَ النبيِّ ﷺ فلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ؛ فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ. فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى». [متفق عليه من حديث انس]

٨٠٠- «إِذَا رَأَى أَحُدُكُمْ جِنَازَةً، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَاشِيًا مَعَهَا، فَلْيَقُمْ حَتَّى يُخَلِّفَهَا أو تُخَلِّفَهُ ؟ أَوْ تُوضَعَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخَلِّفَهُ». [متفق عليه من حديث عامر بن ربيعة]

٨٠١- «دَعَا النَّبيَّ ﷺ الأَنْصَارَ، فَقَالَ: «هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟» قَالُوا: لاَ، إلاَّ ابْنُ أُخْتٍ لَنَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ابْنُ أُخْتِ القَوْمِ مِنْهُمْ». [متفق عليه من حديث انس]

٨٠٢- عَنْ أُمِّ الفَضْلِ بِنْتِ الحَارِث، أَنَّ نَاسًا اخْتَلَفُوا عِنْدَهَا، يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صَوْمِ النَّبيِّ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُم: هُوَ صَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ بِصَائِمٍ. فَأَرْسَلَتْ إِليهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ، وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى بَعيره، فَشَرِبَهُ. [متفق عليه من حديث ام الفضل]

٨٠٣- «قَاتَلَ اللَّهُ يَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُحُومُ(٦) فَبَاعُوهَا وأَكَلُوا أَثْمَانَهَا». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٨٠٤- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهما قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ فُلاَنًا بَاع خَمْرًا. فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ فُلاَنًا، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ، قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجملوهَا فَبَاعُوهَا». [متفق عليه من حديث عمر]

٨٠٥- «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ البَنَاتِ، وَمَنَعَ وَهَاتِ، وكَرِه لكم قيلَ وَقَالَ، وكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ». [متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة]

٨٠٦- «إِنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ، في بَعْضِ مَغَازِي النَّبيِّ ﷺ مَقْتُولَةً؛ فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ والصِّبْيَان». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٨٠٧- «لاَ يَقْتَسِمْ وَرَثَتِي دِينَارًا، مَا تَرَكْتُ، بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَئُونَةِ عَامِلِي، فَهُو صَدَقَةٌ». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٨٠٨- عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: رأى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجلاً يَسْرِقُ، فقَالَ لَهُ أَسَرَقْتَ ؟ قَالَ: كَلاَّ، واللَّهِ الذي لاَ إله إلاَّ هُوَ، فقالَ عِيسَى: آمَنْتُ باللَّهِ وكَذَّبْتُ عَيْنِي». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٨٠٩- عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الخُزَاعِي قال: صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَنَحْنُ أَكْثَرُ ما كُنَّا قَطُّ، وآمَنَهُ بِمِنَى رَكعَتيْنِ». [متفق عليه من حديث حارثة]

٨١٠- عَنْ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِيني العَطَاءَ فأقُولُ: اعْطِهِ مَن هُوَ أَفْقَرُ إليهِ مِنِيَّ، فَقَالَ: خُذْهُ، إذا جَاءَكَ مِنْ هَذَا المَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غيرُ مُشْرِفٍ ولاَ سَائلٍ فَخُذْهُ، وَمَا لاَ، فلا تُتْبِعْهُ نَفْسك». [متفق عليه من حديث عمر]

٨١١- عَن النبيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاودَ لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً، تَحْمِلُ كُلُّ امْرَأَةٍ فَارِسًا يُجاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ، ولَمْ تَحملْ شَيئًا، إلاَّ وَاحِدًا سَاقِطًا إحْدَى شِقَّيْهِ، فقالَ النبيَّ ﷺ: «لَو قَالَهَا لجَاهَدُوا في سَبِيلِ اللَّهِ». [متفق عليه من حديث ابي هريرة] اهـ.

---

(١) الثريد: كانوا يعملون الثريد فيما طبخ باللحم.

(٢) قصب: المراد به قصب اللؤلؤ المجوف.

(٣) الصخب: الصوت المختلط المرتفع.

(٤) النصب: المشقة والتعب.

(٥) سرقة: هي القطعة من الحرير.

مختارات من علوم القرآن

الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة في فضائل سورة الفاتحة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

فقد ذكرنا في الأعداد السابقة كلام بعض أئمة المسلمين حول فضائل سورة الفاتحة وما ورد فيها من أحاديث صحيحة والتعليق عليها وتوضيح ما فيها من معان جليلة، وإتمامًا للفائدة رأيت أن أجمع الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة في فضائل سورة الفاتحة ليحذر القارئ منها، وإليك نصوصها:

١- «بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب» ضعيف جدا.

رواه الخطيب في «الجامع» كما في «المنتقى منه» (١/١٩) قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (١٧٤١): وهذا إسناد ضعيف مسلسل بالضعف والعلل، فإنه مع كونه مرسلاً أو معضلاً سقط من إسناده الصحابي والتابعي على الأقل.

٢- «أتاني جبريل عليه السلام، فقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم) فجهر فيها». موضوع.

قال الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة رقم (٢٤٥١): موضوع: أخرجه الدارقطني في «السنن» (١/٣٠٧/١٨) ثم قال رحمه الله: هذا إسناد تالف، والمتهم به (خالد بن إلياس) فإنه متروك، بل قال ابن حبان في المجروحين (١/٢٧٩): يروي الموضوعات عن الثقات، حتى يسبق إلى القلب أنه الواضع لها.

قال الشيخ الألباني: ولا يصح في الجهر بالبسملة حديث، وكل ما ورد في الباب لا يصح إسناده وفي الصحيح خلاف ذلك، فراجع «نصب الراية» وغيرها.

٣- «من كتب: بسم الله الرحمن الرحيم ولم يَعْم الهاء التي في (الله) تعالى كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة». موضوع.

ذكره المُلا علي القاري في «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» رقم (١١٣٨)، وقال: رواه ابن العباس بن الضحاك البلخي، كذاب أشر. وابن عراق الكناني في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة»، وقال: فيه العباس بن الضحاك.

وذكره الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» بلفظ: «من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ولم يُعَوِّر الهاء...» ثم قال: قال ابن حبان: المبتدئ يعلم أن هذا (موضوع)، والعباس بن الضحاك البلخي - يعني المذكور في إسناده - دجال.

والمراد والله أعلم من كلمة (يُعْمِ) المذكورة في هذا الخبر (الطول).

قال ابن فارس في معجم المقاييس في اللغة: (عَمَّ) العين والميم أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على الطُّول والكثرة والعلو.

٤- «فاتحة الكتاب شفاء من السمّ». موضوع.

رواه سعيد بن منصور في سننه والبيهقي عن أبي سعيد، وأبو الشيخ في الثواب عن أبي هريرة وأبي سعيد معًا، وأخرجه الديلمي في «فردوس الأخبار» رقم (٤٢٦٤)، وقد حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع في السلسلة الضعيفة (٣٩٩٧).

٥- «إن الله عز وجل أعطاني فيما منّ به عليّ، إني أعطيتك فاتحة الكتاب، وهي من كنوز عرشي، ثم قسمتها بيني وبينك نصفين». ضعيف.

رواه الديلمي في «فردوس الأخبار» رقم (٦٣٦)، عن صالح بن بشير المري عن ثابت عن أنس مرفوعًا، وذكره السيوطي في الجامع الصغير رقم (١٦٨٧)، وذكره العقيلي في الضعفاء (٢/١٩٩) في ترجمة صالح بن بشير المري وضعفه. وذكره الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة رقم (٣٠٥١) وقال: وهذا إسناد ضعيف، صالح هذا - وهو ابن بشير - قال

الحافظ في التقريب: ضعيف، وقال الذهبي في «الضعفاء»: قال النسائي وغيره: متروك.

٦- « نزلت فاتحة الكتاب من كنز تحت العرش ».. ضعيف.

أخرجه الديلمي من طريق أحمد بن بديل. قال الشيخ الألباني بعد ما ذكر سنده: هذا إسناد ضعيف. (السلسلة الضعيفة رقم ٤٠٢٤).

٧- « قال ربكم: ابن آدم أنزلت عليك سبع آيات، ثلاث لي وثلاث لك، وواحدة بيني وبينك. فأما التي لي فـ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾، والتي بيني وبينك: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ منك العبادة وعليَّ العون لك، وأما التي لك، فـ ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ هذه لك، ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ اليهود. ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ النصارى ».. ضعيف جدًا.

أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٤١١) من طريق سليمان بن أرقم عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن أبي بن كعب، قال: قرأ رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب، ثم قال:... فذكره.

واخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد برقم (٢٦٥٨).

وقال فيه سليمان بن أرقم وهو متروك. وقال الألباني رحمه في السلسلة الضعيفة رقم (٥٤٤٢)، وهذا إسناد ضعيف جدًا، آفتُه ابن أرقم هذا، فإنه متروك، كما قال الذهبي في «الكاشف» والهيثمي في المجمع وبه أعله.

ثم إن في متنه نكارة، فقد صح بلفظ: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: (الحمد لله رب العالمين)، قال الله: حمدني عبدي...). الحديث. رواه مسلم وأبو عوانة في صحيحيهما وغيرهما، وهو مخرج في الإرواء (٥٠٢).

٨- « إذا وضعت جنبك على الفراش، وقرأت فاتحة الكتاب و(قل هو الله أحد) فقد أمنت من كل شيء إلا الموت ».. ضعيف.

أخرجه البزار من حديث أنس مرفوعًا، وقال المنذري: رجاله رجال الصحيح إلا غسان بن عُبيد. وكذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد رقم (١٧٠٣٠): فيه غسان بن عبيد، وهو ضعيف، ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح. وإليه أشار الحافظ ابن حجر بقوله في «بذل الماعون في فضائل الطاعون» وفي سنده راو ضعيف. وانظر السلسلة الضعيفة للألباني رقم (٥٠٦٢).

١٠- « إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من (آل عمران): ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ و﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ هن مشفعات ما بينهن وبين الله حجاب. فقلن: يا رب: تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك ؟ قال الله: بي حلفت لا يقرؤهن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مأواه على ما كان فيه، وإلا اسكنته حظيرة الفردوس، وإلا قضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ».. موضوع.

رواه ابن حبان في المجروحين، وابن السني، عن محمد بن زنبور، عن الحارث بن عمير: ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعًا. وقال ابن حبان: موضوع لا أصل له، والحارث كان ممن يروى عن الأثبات الموضوعات. قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٦٩٨): قلت: وثقه المتقدمون مثل ابن معين وغيره، لكن قال الذهبي في «الميزان»: وما أراه إلا بَيِّنَ الضعف فإن ابن حبان قال في «الضعفاء»: روى عن الأثبات الأشياء الموضوعات.

وقال الحاكم: روى عن حميد وجعفر الصادق أحاديث موضوعة.

وقال ابن الجوزي عقب هذا الحديث: قلت: كنت قد سمعت هذا الحديث في زمن الصبا فاستعملته نحوًا من ثلاثين سنة لحسن ظني بالرواة، فلما علمت أنه موضوع تركته، فقال لي قائل: أليس هو استعمال خير؟ قلت: استعمال الخير ينبغي أن يكون مشروعًا، فإذا علمنا أنه كذب خرج عن المشروعية.

١١- « كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج (أي ناقصة) إلا أن يكون وراء إمام ».

رواه الدارقطني في سننه رقم (٢٢٨)، عن يحيى بن سلام عن مالك ابن أنس، عن وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله: أن النبي ﷺ قال: «كل صلاة لا يقرأ...» وقال عقبه، يحيى بن سلام ضعيف، والصواب موقوف. وأورده الغساني في تخريج الأحاديث الضعاف رقم (١٢٢٨).

١٢- « فاتحة الكتاب تجزئ ما لا يجزئ شيء من القرآن، ولو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان، وجعل القرآن في الكفة الأخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات ».. ضعيف جدًا.

أخرجه الديلمي في (فردوس الأخبار) رقم (٤٢٦٣). عن أبي نعيم معلقًا، من طريق إسماعيل بن عمرو البجلي: حدثنا يوسف بن عطية، عن سفيان، عن زاهر الأزدي، عن أبي سلمة، عن أبي الدرداء رضي الله عنه رفعه.

قال الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة

الضعيفة رقم (٣٩٩٦): هذا سند ضعيف جدًا، آفته يوسف بن عطية متروك، وزاهر الأزدي، لم أعرفه، وإسماعيل بن عمرو، ضعيف.

١٣- «لما نزلت (الحمد لله رب العالمين)، وآية الكرسي و(شهد الله) و(قل اللهم مالك الملك) إلى (بغير حساب)، تعلقن بالعرش، وقلن: أنزلتنا على قوم يعملون بمعاصيك؟ فقال: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا يتلوكن عبد دبر كل صلاة مكتوبة إلا غفرت له ما كان فيه وأسكنته جنة الفردوس ونظرت إليه كل يوم سبعين مرة، وقضيت له سبعين حاجة أدناها المغفرة». موضوع.

قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٩٩): رواه الديلمي في «مسند الفردوس» من طريق محمد بن عبد الرحمن بن مُجَبَّر: حدثنا عمرو بن الربيع بن طارق: حدثنا يحيى بن أيوب: حدثنا إسحاق بن أسيد، عن يعقوب بن إبراهيم، عن محمد بن ثابت بن شرحبيل، عن عبد الله بن يزيد الخطمي، عن أبي أيوب رضي الله عنه مرفوعًا.

وابن ريسان هذا قال عنه الذهبي: اتهمه ابن عدي، وقال ابن يونس: ليس بثقة، وقال أبو الخطيب: كذاب، ثم ساق له حديثين ثم قال: وهذان باطلان، وقال ابن حبان في المجروحين: كان ممن ينفرد بالمعضلات عن الثقات، ويأتي بأشياء مناكير عن أقوام مشاهير لا يحتج به.

١٤- «كان يقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، إلى آخر السورة، قطعها آية آية، وعدها عد الأعراب، وعد: بسم الله الرحمن الرحيم آية، ولم يعد: عليهم». رواه الدارقطني في سننه رقم (١١٦٢).

وأورده الغساني في «تخريج الأحاديث الضعاف» رقم (٢١٤).

١٥- «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج غير تمام». قال: فقلت: يا أبا هريرة، إني ربما كنت مع الإمام قال: فغمز ذراعي ثم قال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: إني قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها له، يقول عبدي إذا افتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم، فيذكرني عبدي، ثم يقول: الحمد لله رب العالمين، فأقول: حمدني عبدي، ثم يقول: الرحمن الرحيم، فأقول: أثنى عليّ عبدي، ثم يقول: مالك يوم الدين، فأقول: مجدني عبدي، ثم يقول: إياك نعبد وإياك نستعين، فهذه الآية بيني وبين عبدي نصفين، وآخر السورة لعبدي، ولعبدي ما سأل».

رواه الدارقطني في سننه عن ابن سمعان، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها...». قال الدارقطني عقبه: ابن سمعان هو عبد الله بن زياد بن سمعان، متروك الحديث.

وأورده الغساني في «تخريج الأحاديث الضعاف» رقم (٢٢٢).

١٦- «لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية، أو قال: بسورة لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري». قال: فمشى، وتبعته حتى انتهى إلى باب المسجد، فأخرج رجله من أسكفة المسجد، وبقيت الأخرى في المسجد، فقلت بيني وبين نفسي: أنسي؟ قال: فأقبل عليّ بوجهه، وقال: «بأي شيء تفتتح القراءة إذا افتتحت الصلاة؟ قال: قلت: ببسم الله الرحمن الرحيم، قال: «هي هي». ثم خرج».

رواه الدارقطني رقم (١١٧٠)، عن سلمة بن صالح الأحمر، عن يزيد بن أبي خالد، عن عبد الكريم أبي أمية، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أخرج من المسجد حتى... وذكره». وأورده الغساني في «تخريج الأحاديث الضعاف» رقم (٢١٨).

١٧- «من صلى صلاة مكتوبة مع الإمام فليقرأ بفاتحة الكتاب في سكتاته، ومن انتهى إلى أم القرآن فقد أجزأه».

رواه الدارقطني في سننه رقم (١١٩٦)، عن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن عمير، عن عطاء، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى صلاة...» وقال عقبه، محمد بن عبدالله بن عبيد الله ضعيف.

وأورده الغساني في «تخريج الأحاديث الضعاف» رقم (٢٦٠) بلفظ: «من صلى صلاة مكتوبة، أو تطوعًا، فليقرأ فيها بأم الكتاب وسورة معها، فإن انتهى إلى أم الكتاب فقد أجزأ، ومن صلى صلاة مع إمام يجهر فليقرأ بفاتحة الكتاب في بعض سكتاته، فإن لم يفعل فصلاته خداج (أي ناقصة) غير تمام».

وقال عقبه: محمد بن عبد الله بن عبيد ضعيف.

١٨- «آمين قوة للدعاء». ضعيف جدًا.

رواه ابن عدي عن عبد الله بن بزيع عن الحسن بن عمارة: حدثني الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا. قال الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة (١٤٨٨): وهذا سند ضعيف جدًا، وفيه علتان:

الأولى: ابن عمارة، قال الحافظ: متروك. بل قال الإمام أحمد: كان منكر الحديث وأحاديثه موضوعة.

الثانية: عبد الله بن بزيع فإنه ضعيف، وقال ابن عدي في «الكامل» (٥/٤١٧): ليس هو عندي ممن يحتج بحديثه.

سد الذرائع المتعلقة بالإمامة والخروج على الحاكم

إعداد

د. عبد الله شاكر الجنيدي

نائب الرئيس العام

•• وجوب تنصيب إمام واحد والاجتماع عليه ••

من المعلوم أن الإمامة(١) شرعت لحفظ الدين وسياسة الدنيا به، ومن هنا دعا الإسلام إلى وجود إمام واحد تجتمع عليه القلوب، وتكون به الجماعة، وتعدد الأئمة مدعاة للتفرق والاختلاف، لما يمكن أن يقع بينهم من تناحر وشقاق، لذا كان من شريعة الإسلام الدعوة إلى إمام واحد سداً لذريعة التفرق والاختلاف، وها هي بعض الأدلة على ذلك من القران والسنة.

•• أولا: أدلة القرآن الكريم ••

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

في هاتين الآيتين الكريمتين يأمر الله جماعة المؤمنين بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ والاجتماع على كلمته وعدم مخالفته، حتى لا يحدث نزاع بينهم فيقع ما حذرت منه الآيتان.

يقول الشيخ رشيد رضا في شرحه للآية الثانية: «أطيعوا الله في هذه الأوامر المرشدة إلى أسباب الفلاح في القتال وفي غيرها، وأطيعوا رسوله فيما يأمر به وينهى عنه من شئون القتال وغيرها من حيث إنه المبين لكلام الله الذي أنزل إليه على ما يزيده تعالى منه، والمنفذ له بالقول والعمل والحكم، ومنه ولاية القيادة العامة في القتال، فطاعة القائد العام هي جماع النظام الذي هو ركن من أركان الظفر».

[تفسير المنار ج١٠/٢٤]

وقال القاسمي في تفسيره بعد شرحه للآية: «تنبيه: قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾ أي: لا تختلفوا فيما أمركم به من الجهاد، بل ليتفق رأيكم، قال: ولقائل أن يقول: استثمر من هذا وجوب نصب أمير على الجيش ليدبر أمرهم ويقطع اختلافهم، فإنه بلزوم طاعته ينقطع الاختلاف وقد فعله ﷺ في السرايا، وقال: اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي». [البخاري ١٣/١٢١]

•• ثانيا: أدلة السنة النبوية ••

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فيكثرون، قالوا فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم». [مسلم ٣/١٤٨٠]

قال النووي في شرح الحديث: «ومعنى هذا الحديث: إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها، ويحرم عليه طلبها، واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد، سواء اتسعت دار الإسلام أم لا، وقال إمام الحرمين في كتابه الإرشاد: قال أصحابنا: لا يجوز عقدها لشخصين، قال: وعندي أنه لا يجوز عقدها لاثنين في صُقع واحد (ناحية واحدة)، وهذا مجمع عليه، قال: فإن بعد ما بين الإمامين وتخللت بينهما شسوع فللاحتمال فيه مجال. قال: وهو خارج من القواطع، وحكى المازري هذا القول عن بعض المتأخرين من أهل الأصول وأراد به إمام الحرمين وهو قول فاسد مخالف لما عليه السلف والخلف ولظواهر إطلاق الأحاديث. والله أعلم» [شرح النووي على مسلم جـ١٢ ص٢٣١]

وقال ابن حجر: «فوا» فعل أمر من الوفاء، والمعنى: «أنه إذا بويع لخليفة بعد خليفة، فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة». [فتح الباري ٦/٤٩٧]

وقال ابن تيمية رحمه الله: «إنه ﷺ سنّ الاجتماع على إمام واحد في الإمامة الكبرى وفي الجمعة والعيدين والاستسقاء وفي صلاة الخوف وغير ذلك، مع كون إمامين في صلاة الخوف أقرب إلى حصول الصلاة الأصلية، لما في التفريق من خوف تفريق القلوب وتشتت الهمم، ثم إن محافظة الشارع على قاعدة الاعتصام بالجماعة وصلاح ذات

البين وزجره عما قد يفضي إلى ضد ذلك في جميع التصرفات لا يكاد ينضبط، وكل ذلك يشرع لوسائل الألفة وهي من الأفعال، وزجر عن ذرائع الفرقة وهي من الأفعال أيضًا». [مجموعة الفتاوى الكبرى ٣/١٤٤]

وقال ابن القيم: «إن الشارع أمر بالاجتماع على إمام واحد في الإمامة الكبرى، وفي الجمعة والعيدين والاستسقاء وصلاة الخوف، مع كون صلاة الخوف بإمامين أقرب إلى حصول صلاة الأمن، وذلك سدًا لذريعة التفريق والاختلاف والتنازع، وطلبًا لاجتماع القلوب وتآلف الكلمة، وهذا من أعظم مقاصد الشرع، وقد سد الذريعة إلى ما يناقضه بكل طريق، حتى في تسوية الصف في الصلاة، لئلا تختلف القلوب، وشواهد ذلك أكثر من أن تذكر». [إعلام الموقعين ٣/١١٨]

ترك الخروج على الحاكم وطاعته في غير معصية الله

يرى أهل السنة والجماعة عدم الخروج على الحاكم المسلم الظالم الجائر، ما لم يصل ظلمه وجوره إلى الكفر البواح، وذلك سدًا لمفسدة الخروج عليه، وما يترتب عليه من إراقة للدماء، وانتشار الفوضى في البلاد وبين العباد والأدلة على ذلك من السنة ما يلي:

١- حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه- قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان»[متفق عليه]

٢- عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلُّون عليهم ويصلُّون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم. قالرا: قلنا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم عند ذلك، قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدًا من طاعة».

[أخرجه مسلم ٣/١٤٨١]

وقد وردت أحاديث كثيرة حول هذا المعنى، وهي تفيد: ترك الخروج على الأئمة، ووجوب الطاعة في المعروف، وعدم طاعته في المعصية مع كراهة ما يأتي منها. وقد ذهب إلى القول والعمل بهذه الأحاديث أهل السنة الجماعة.

قال النووي في شرحه لحديث عبادة السابق ذكره: «ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرًا محققًا تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم، وقولوا بالحق حيث ما كنتم، وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته.. قال العلماء: وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه».

[شرح النووي على مسلم ١٢/٢٢٩]

وقال ابن تيمية: «وقد استفاض وتقرر في غير هذا الموضع - ما قد أمر به ﷺ - من طاعة الأمراء في غير معصية الله ومناصحتهم والصبر عليهم في حكمهم وقسمهم، والغزو معهم والصلاة خلفهم ونحو ذلك من متابعتهم في الحسنات التي لا يقوم بها إلا هم، فإنه من باب التعاون على البر والتقوى، وما نهى عنه من تصديقهم بكذبهم وإعانتهم على ظلمهم وطاعتهم في معصية الله ونحو ذلك مما هو من باب التعاون على الإثم والعدوان. ولا يُزَالُ المنكر بما هو أنكر منه، بحيث يخرج عليهم بالسلاح، وتقام الفتن كما هو معروف من أصول أهل السنة والجماعة، وكما دلت عليه النصوص النبوية في ذلك من الفساد الذي يربو على فساد ما يكون من ظلمهم، بل يطاع الله فيهم وفي غيرهم، ويفعل ما أمر به ويترك ما نهي عنه». [مجموع الفتاوى ٣٥/٢٠، ٢١]

وقال الحافظ ابن حجر: «وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء». [فتح الباري ١٣/٧]

وقال ابن القيم: «نهى النبي ﷺ عن قتال الأمراء والخروج على الأئمة - وإن ظلموا أو جاروا - ما أقاموا الصلاة، سدًا لذريعة الفساد العظيم والشر الكثير بقتالهم كما هو الواقع، فإنه حصل بسبب قتالهم والخروج عليهم أضعاف ما هم عليه، والأمة في بقايا تلك الشرور إلى الآن». [إعلام الموقعين ٣/١٣٠]

وقال عبد الرحمن بن يحيى المعلمي: «وقد جرب المسلمون الخروج فلم يروا منه إلا الشر، خرج الناس على عثمان يرون أنهم يريدون الحق، ثم خرج أهل الجمل يرى رؤساؤهم ومعظمهم أنهم إنما يطلبون الحق فكانت ثمرة ذلك بعد اللتيا والتي أن انقطعت خلافة النبوة، وتأسست دولة بني أمية، ثم اضطر الحسين بن علي إلى ما اضطر إليه فكانت تلك المأساة، ثم خرج أهل المدينة فكانت وقعة الحرة».

[التنكيل لما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل ١/٩٩]

وهكذا سرد المعلمي مفاسد الخروج الكبيرة في فترة من فترات الإسلام العظيمة، مبينًا ثمرات هذا الخروج وآثاره على الأمة الإسلامية، لهذا جاء الشرع الحكيم بسد الباب، ووضع أئمة أهل السنة ضوابط جليلة لمنع إراقة الدماء وحفاظًا على المسلمين من التمزق والضياع(٢).

---

(١) الإمامة رئاسة عامة في الدين والدنيا خلافة عن النبي ﷺ، انظر الموسوعة الفقهية (٦/٢١٦).

(٢) يراجع للفائدة كتاب الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة للدكتور عبد الله بن عمر الدميجي (ص٤٩٠-٥٤٨).

القصة في كتاب الله

إعداد

عبد الرازق السيد عيد

بنو إسرائيل من بعد سليمان عليه السلام

(١)

الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فقد تقدَّم بنا الحديث عن ملك بني إسرائيل في عهد النبيين الكريمين داود وسليمان عليهما السلام، ورأينا كيف مكَّن الله لهم واتسع الملك وازداد رخاءً واستقرارًا في مدَّة حكم سليمان ونبوته التي امتدت قرابة عشرين عامًا، لكن ماذا حدث بعد موت سليمان عليه السلام؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال دراستنا لآيات سورة الإسراء التي يقول الله سبحانه فيها: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤- ٨]، وسننظر في الآيات السابقة على النحو التالي:

أولاً: معاني بعض المفردات:

١- «قضينا»: أخبرنا.

٢- «الكتاب»: التوراة.

٣- «الأرض»: بيت المقدس وما حوله من أرض فلسطين.

٤- «جاسوا» الجوس: الطواف بالليل والطلب مع الاستقصاء.

٥- «تتبيرا»: هلاكًا وتدميرًا.

٦- «البأس» القوة والشدَّة.

ثانيًا: نظرة في كتب التفسير، وهنا أحب أن أشير إلى أن المفسرين اختلفوا سلفًا وخلفًا في تعيين العباد المُسلطين على بني إسرائيل، ولكنهم اتفقوا على كونهم من الكفار، وكون ذلك كان قبل الإسلام،

ولعل اختلاف المفسرين كان بسبب اختلاف الدولة اليهودية وانقسامها إلى قسمين بعد موت سليمان عليه السلام، وسننظر في أقوالهم نظرة هامة شاملة مختصرة في البيان التالي:

١- أَخْبَرْنَا بني إسرائيل في التوراة التي أُنزلت عليهم بأنه لا بد أن يقع منهم إفساد مرتين في «بيت المقدس» وما حوله، وسيكون إفسادهم بالمعاصي والظلم وقتل الأنبياء والعلماء والتكبر والطغيان والعدوان.

٢- فإذا وقع منهم الإفساد الأول سلَّطْنَا عليهم عبادًا لنا ذوي شجاعة وقوة، قيل (سنمارين) الفارسي وقيل (بختنصر) البابلي طافوا بين ديار بني إسرائيل إهلاكًا وتدميرًا.

٣- ثم رددنا لكم - يا بني إسرائيل - الغلبة والظهور على أعدائكم، وأكثرنا أرزاقكم وأولادكم وقويناكم وجعلناكم أكثر عددًا، وذلك بسبب إحسانكم وخضوعكم لله، وقيل ذلك كان بقيادة (العزير)، ولكنهم عادوا إلى الإفساد فعاد التسليط عليهم.

٤- فإذا حان موعد الإفساد الثاني والذي سمَّاه القرآن «وعد الآخرة» سلَّط الله عليهم مرَّة أخرى، وكان هذا الإفساد الثاني بأمور بلغ قمتها قتل يحيى وزكريا (عليهما السلام)، ومحاولة قتل عيسى عليه السلام، ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٧]، وهنا سلَّط عليهم الله الرومان بقيادة هادريان ومن بعده... فساموهم سوء العذاب ودمروا كل شيء وأخرجوهم من ديارهم وشتتوهم في أنحاء الأرض.

٥- ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ لم يتوقف اليهود عن الإفساد، فهو يسري في نفوسهم سريان الدَّم في العروق وتنتشر سمومهم انتشار النار في الهشيم في كل مكان ذهبوا إليه، وقد سلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب في كل مرة، ففي جزيرة العرب أفسدوا فسلط الله عليهم الرسول الكريم محمدًا ﷺ ومن معه من المسلمين حتى الملائكة حاربوا مع المسلمين ضد اليهود وأُخرجوا من جزيرة العرب.

وفي أوربا سلط الله عليهم هتلر وغيره، وها هم اليوم يعودون للإفساد مرة أخرى في أرض فلسطين، وليسلطن الله عليهم من يسومهم سوء العذاب تصديقًا لوعد الله القاطع، وفاقًا لسنته التي لا تتخلف ولا تتبدل.

والحقيقة التي يجب أن نعيها أننا نتعامل مع سنن الله الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل ولا تحابي أحدًا: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾، ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ وهذا الكلام ليس لليهود فحسب، بل هو قانون رباني عام لجميع الخلق، والله سبحانه عندما يقص علينا من أخبار السابقين إنما يريد منا أن نعتبر بها ونتعلم منها الدروس والعبر التي تنفع الأمة في مسيرتها أفرادًا وجماعات.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: وفي هذه الآيات التحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي لئلا يصيبهم ما أصاب بني إسرائيل، فسنَّة الله واحدة لا تتغير، ومن نظر إلى تسليط الكفرة والظلمة على المسلمين، عرف أن ذلك بسبب ذنوبهم، عقوبة لهم وأنهم إذا أقاموا كتاب الله وسنة رسوله مكَّن لهم في الأرض، ونصرهم على أعدائهم. اهـ.

هذا، ولنا نظرة أخرى مع المؤرخين لا يتسع لها المجال في هذا العدد، ونتتبعها بالفوائد والدروس، فإلى ذلك نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشمائل المحمدية

منبر الحرمين

الحمد لله الذي أبان الطريق وأوضح المحجة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أرسل رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة، وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله، كساه من حُلل النبوة ما زاده مهابةً وبهجة، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه الذين فدوه بكل ما لديهم من نفسٍ ومهجة، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما أمَّ هذا البيت زائر واعتمره وحجه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، حينما يتعاظم رُكام الفتن في الأمة وتخيِّم على سمائها الصافية غيومُ الغمة فيلتبس الحق بالباطل، وتخفى معالم الحق على كثير من أبناء الملة، ويختلط الهوى بالهدى، فإن تقوى الله سبحانه هي التي تنير طريق الهداية، ويبدِّد نورها ظلماتِ الجهل والغواية. من وهبة الله التقوى فقد وهبه نوراً يمشي به على دربِ النجاة في سلامةٍ من المؤثرات العقدية والمنهجية، وفي بُعدٍ عن اللوثات الفكرية والسلوكية. ألا ما أحوج الأمة اليوم إلى أن تُعمر قلوبُ أبنائها بالتقوى واليقين؛ ليتحقق لها بإذن الله النصر والتمكين.

معاشر المسلمين، قضيتُنا الكبرى التي يجب أن لا تُنسى في جديد التحديات وفي زخَم الحوادث والمؤامرات، حيث إنها الركيزة العظمى التي تُبنى عليها الأمجاد والحضارات، بل وتتحقق بها التطلعات والانتصارات، وتخرج بها الأمة من دوامة الصراعات، هي أننا أمة عقيدةٍ إيمانية صافية، ورسالةٍ عالمية سامية، أمةُ توحيد خالص لله، واتباع مطلق للحبيب رسول الله ﷺ.

هذه القضية الكبرى هي حديثُ المناسبة وكلِّ مناسبة، والتذكير بها موضوع الساعة وكلِّ ساعةٍ إلى قيام الساعة. وإن خير ما عُني به المسلمون وتحدَّث عنه المصلحون العقيدةُ الإيمانية والسنة المحمدية والسيرة النبوية، فهي للأجيال خيرُ مربٍّ ومؤدِّب، وللأمة أفضل معلم ومهذِّب، وليس هناك أمتعُ للمرء من التحدث عمن يُحبّ، فكيف والمحبوب هو حبيب رب العالمين وسيد الأولين والآخرين، فهو مِنة الله على البشرية، ورحمته على الإنسانية، ونعمته على الأمة الإسلامية. فبالله ثم بمحمد بن عبد الله قامت شِرعةٌ وشُيِّدت دولةٌ وصُنِعَت حضارةٌ وأسُست ملةٌ من ملل الهدى غراءُ.

بُنيت على التوحيد وهي حقيقةُ نادى بها الحكماء والعقلاء

وليس هناك أحدٌ من البشر نال من الحب والتقدير ما ناله المصطفى ﷺ، فباسمه تلهج ملايين الألسنة، ولذكره تهتزّ قلوب الملايين، ولكن العبرة أن يتحول هذا الحب إلى محض اتباع دقيق لكل ما جاء به عليه الصلاة والسلام، كما قال الحق تبارك وتعالى مبيناً معيار المحبة الصادقة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١].

إخوة الإيمان، ولم تكن حاجةُ الأمة في عصرٍ ما إلى الاقتباس من مشكاة النبوة والسنة المباركة ومعرفة السيرة العطرة معرفة اهتداء واقتداء أشدَّ إليها من هذا العصر الذي تقاذفت فيه الأمةَ أمواجُ المحن، وتشابكت فيه حلقات الفتن، وغلب فيه الأهواء، واستحكمت المزاعم

لفضيلة الشيخ

علي عبد الرحمن السديس

إمام المسجد المكي

والآراء، وواجهت فيه الأمة ألواناً من التصدي السافر والتحدي الماكر والتآمر الجائر من قبل أعداء الإسلام الذين رموه عن قوس واحدة، والذي تولى كبره منهم ﴿مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [المائدة:٦٠]، من اليهود المعتدين والصهاينة الغاشمين، ويوالي مسيرتهم دعاةُ التثليث وعبدة الصليب، ويشد أزرهم المفتونون بهم المتأثرون بعفن أفكارهم وسموم ثقافاتهم، من أهل العلمنة ودعاة التغريب.

ويزداد الأسى حين يجهل كثير من أهل الإسلام حقائق دينهم وجوهر عقيدتهم، ويسيرون مع التيارات الجارفة دون تمحيص ولا تحقيق، أو يجمدون على موروثات مبتدعة دون تجلية ولا تدقيق، وقد صح عن المعصوم ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» [خرجه مسلم في صحيحه]

بعض شمائل المصطفى ﷺ

أيها الإخوة في الله، يا أحباب رسول الله ﷺ، هذه وقفاتٌ ومقتطفات مع جانب من أهم جوانب السنة العطرة والسيرة المباركة، ذلكم هو جانب الشمائل النبوية والسجايا المحمدية والآداب المصطفوية، فهي معينٌ ثرٌّ، وينبوع صافٍ متدفق، يرتوي من تميزه كلٌّ من أراد السلامة من لوثات الوثنية والنجاة من أكدار الجاهلية، بل هي المنظومة المتألفة والكوكبة المتلألئة والشمس الساطعة والسنا المشرق والمشعل الوضاء الذي يبدِّد ركام الظُّلْم والظُّلَم، ولئن فات كثيرين رؤيتُه ﷺ بأبصارهم، فإن في تأمُّلِ شمائله لعزاءً وسلوانا، فالمطبقون لشمائله إن لم يصحَبوا نفسَه أنفاسَه صحِبوا.

إن فاتكم أن تروه بالعيون فما
يفوتكم وصفُه هاذي شمائله
مكمَّل الذات في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ
وفي صفاتٍ فلا تحصى فضائله

إخوة العقيدة، إننا بحاجة إلى تجديد المسار على ضوء السنة المطهرة، وتصحيح المواقف على ضوء السيرة العطرة، والوقوف طويلا للمحاسبة والمراجعة. نريد من مطالعة السنة والسيرة ما يزيد الايمان، ويزكي السريرة، ويعلو بالأخلاق ويقوِّم المسيرة.

يخطئ كثيرون حينما ينظرون إلى المصطفى ﷺ وسيرته كما ينظر الآخرون إلى عظمائهم في نواحٍ قاصرة، محدودة بعلمٍ أو عبقرية أو حنكةٍ. فرسولنا ﷺ قد جمعَ نواحي العظمة الإنسانية كلها في ذاته وشمائله وجميع أحواله، لكنه مع ذلك ليس رباً فيقصَد، ولا إلهًا فيُعبَد، وإنما هو نبي يُطاع ورسول يُتَّبع، خرَّج البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ فقولوا: عبد الله ورسوله».

إن من المؤسف حقاً أن بعض أهل الإسلام لم يقدروا رسولهم ﷺ حقَّ قدره حتى وهم يتوجهون إليه بالحب والتعظيم، ذلك أنه حبٌّ سلبي لا صدى له في واقع الحياة، ولا أثر له في السلوك والامتثال.

أمة الإسلام، تأملوا هديه وشمائله - بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام - في جوانب الدين والدنيا بأسرها.

ففي مجال توحيده لربه صدَع بالتوحيد ودعا إليه ثلاث عشرة سنة بمكة وعشرا بالمدينة، كيف لا وهو المنزَل عليه قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ × لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢، ١٦٣]. وإن أول واجب على محبيه أن يُعنوا بأمر الدعوة إلى توحيد الله التي قامت عليها رسالته عليه الصلاة

منبر الحرمين

والسلام، ومحاذرة كل ما يخدش صحيح المعتقد وصفو المتابعة، من ضروب الشركيات والبدع والمحدثات.

وفي مجال عبوديته لربه قام من الليل حتى تفطرت قدماه، فيقال له: تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! فيقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟!».

[خرجه الشيخان من حديث ابي هريرة رضي الله عنه]

يا أمة محمد ﷺ، وفي مجال الأخلاق تجده مثال الكمال في رقة القلب، وسماحة اليد، وكفّ الأذى، وبذل الندى، وعفة النفس، واستقامة السيرة. كان عليه الصلاة والسلام دائم البشر، سهل الطبع، ليّن الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح.

زانتْه في الخلق العظيم شمائلٌ
يُغرى بهن ويولَع الكرماء

وأعظم من ذلك وأبلغ ثناءُ ربه عليه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، يقول أنس رضي الله عنه: ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألينَ من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت رائحة قط أحسنَ من رائحة رسول الله ﷺ، ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف قط، ولا قال لشيء فعلتُه: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا.

تلك لعمرو الحق عراقةُ الخلال وسمو الخصال، وكريم الشمائل وعظيم الفضائل، فسبحان من رفع قدره، وشرح صدره، وأعلى في العالمين ذكره.

وشقّ له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

فهل من يتغنون اليوم بسيرته يقتفون أثره في هديه وشمائله؟!

وهناك صفحة أخرى يا رعاكم الله، في معاملاته لأصحابه وأهل بيته وزوجاته، يقول ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم». [خرجه احمد واهل السنن]

وهكذا في سياسة الدولة الإسلامية وفي عبادته لربه، وفي نفقته وبذله، وفي قوته وجهاده، وحرصه على أداء رسالة الله وتبليغ دعوة ربه تبارك وتعالى.

وهاكم - رعاكم مولاكم - أنموذجاً على حكمته في الدعوة، ورفقه بالمدعوين ورحمته بالناس، مسلمين وغير مسلمين، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، ومراعاته لحقوق الإنسان، بل ورفقه حتى بالحيوان، في وقت تتغنى فيه حضارة اليوم بدوس كرامة الإنسان ورعاية أحطّ حيوان، فالله المستعان.

ويتجلى هذا الأنموذج الرائع في قصة الأعرابي الذي بال في ناحية المسجد، حين نهره الصحابة رضي الله عنهم، فقال ﷺ: «دعوه، لا تزرموه»، أي: لا تنهروه، فقال لهم ﷺ: «إنما بُعثتم مبشرين، ولم تبعثوا معسرين» وأرشده برفق وحكمه، وكانت النتيجة أن قال الأعرابي: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً.

[متفق عليه]

وفي قصة ثمامة بن أثال حينما أُسر ورُبط بسارية المسجد وهو مشرك وسيد قومه، ورسول الله ﷺ يمر به ويقول: «ماذا عندك يا ثمامة؟» فيقول: عندي خير يا محمد، إن تقتلْ تقتلْ ذا دم، وإن تنعمْ تُنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فيقول ﷺ بعد أن أكرمه ورفق به وأحسن معاملته: «أطلقوا ثمامة»، فانطلق ثمامة فاغتسل ثم دخل المسجد، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، والله يا محمد، ما كان على وجه الأرض وجهُ أبغض إليّ من وجهك، فقد أصبح وجهك اليوم أحبَّ الوجوه كلها إليّ، وما كان من دين أبغض إليّ من دينك، فأصبح دينك اليوم أحبَّ الدين كله إليّ، والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك، فأصبح بلدك أحبَّ البلاد كلها إليّ.

[خرجه الشيخان]

الله أكبر، تلك آثار الدعوة بالرفق والرحمة والحسنى، والبعد عن مسالك العنف والغلظة والفظاظة، وهو درس بليغ للدعاة إلى الله إلى قيام الساعة.

بنيتَ لهم من الأخلاق ركناً
فخانوا الركن فانهدم اضطرابا
وكان جَنابهم فيها مُهابا
ولَلأخلاق أجدرُ أن تهابا

ولما قيل له عليه الصلاة والسلام: ألا تدعو على المشركين؟! قال: «إني لم أُبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة للعالمين». [خرجه مسلم]، وقال لهم: «ما تظنوني أني فاعلٌ بكم؟» قالوا: خيراً، أخٌ كريم وابن أخ كريم، قال: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، اذهبوا فأنتم الطلقاء».

ألا فلتعلم الإنسانية قاطبة والبشرية جمعاء هذه الصفحات الناصعة من رحمة الإسلام ورسول الإسلام والسلام عليه الصلاة والسلام، الذي يجدون ذكر شمائله في توراة موسى وفي بشارة عيسى، وليعلم من يقفُ وراء الحملات المغرضة ضد الإسلام ورسول الإسلام وأهل الإسلام ما يتمتع به الإسلام من مكارم وفضائل، ومحاسن وشمائل، ومدى البون الشاسع بين عالميته السامية وعولمتهم المأفونة في إهدارٍ للقيم الإنسانية وإزراءٍ بالمثل الأخلاقية.

وهل تدرك الأمة الإسلامية اليوم الطريقةَ المثلى للدعوة إلى دينها وإحياء سنة رسولها ﷺ إحياءً عملياً حقيقياً، لا صوريا وشكلياً؟!

وإن الأمة اليوم بأمس الحاجة في هذه اللحظات الحاسمة من تاريخها إلى التمسك الصحيح بدينها وسنة رسولها ﷺ، في محبة وتآلف واعتصام، وفي سماحة ويسر ووئام، وبذلك تتحقق وحدة الصف وجمع الشمل وتوحيد الكلمة على منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة رحمهم الله، فلن يصلح أمرُ آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وبذلك تنكشف الغمة عن هذه الأمة، وما ذلك على الله بعزيز.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب:٢١].

فاتقوا الله عباد الله، وروّوا قلوبكم وأرواحكم من شمائل نبيكم ﷺ، وتأمّلوا خصاله العظيمة وشمائله الكريمة، واربطوا أنفسكم وناشئتكم وأسَرَكم بها رباطاً محكماً وثيقاً يسمو عن التخصيص في أوقات، والتعيين في مناسبات، فليس هذا من منهج السلف الثقات.

واعلموا - رحمكم الله - أن هذه الشمائل المصطفوية والسجايا النبوية ينبغي أن يكون لها تأثير عملي في إصلاح المنهج، وأثرٌ تطبيقي في إحكام المسيرة والبناء، في عصرٍ كثرت فيه المتغيرات، وتسارعت فيه المستجدات عبر كثيرٍ من القنوات والشبكات، فالسنة خير عاصم من شرور هذه القواصم.

وإن الأمة اليوم بحاجة أكثرَ من أي زمان مضى إلى الاتحاد على منهج الكتاب والسنة حتى تتلاقى الجهود في ميدان واحد نحو الهدف السامي الذي يسعى إليه كل مسلم لقيادة سفينة الأمة إلى برّ الأمان وشاطئ السلامة بعيداً عن كل ما يعكّر صفوَ ورودها. وإن كل مسلم على ثغر من ثغور الإسلام في خدمة دينه وعقيدته وسنة رسوله ﷺ بحسب مكانه ومسؤوليته.

فأروا الله - أيها المسلمون - من أنفسكم خيراً، سيروا بخطى متوازنة يتوّجها العلم الشرعي، الذي من خلاله يُبنى الوعي الواقعي؛ لتأخذ هذه الأمة دورها القيادي ومكانها الريادي من جديد في مقدمة الركب، ولتقود البشرية الحيرى مرةً أخرى إلى مواطن العز والشرف، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١].

=صلوا عليه صلاةَ متّبعٍ له محبٍّ له مقتفٍ آثارَه متمسك بسنته، فلا إطراء ولا جفاء، كما أمركم بذلك ربكم جل وعلا، فقال تعالى قولاً

حَدَثَ في مثل هذا الشهر

ولادة النبي ﷺ:

النص عند الجمهور على أن ذلك في شهر ربيع الأول فقيل لليلتين خلتا منه، قاله ابن عبدالبر في الاستيعاب. ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عفان عن سعيد بن مينا عن جابر وابن عباس أنهما قالا: ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثامن عشر من ربيع الأول.

هجرة النبي ﷺ:

قال البخاري: عن ابن عباس قال: بعث النبي ﷺ لأربعين سنة فمكث فيها ثلاث عشرة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقد كانت هجرته عليه السلام في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من بعثته عليه السلام وذلك في يوم الاثنين.

دخول النبي ﷺ المدينة:

كما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس أنه قال: ولد نبيكم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين، ونبئ يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين.

ولما بلغ الأنصار مخرج رسول الله ﷺ من مكة، كانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة ينتظرونه، فإذا اشتد حر الشمس رجعوا إلى منازلهم، فلما حميت الشمس رجعوا، فصعد رجل من اليهود على أطم (الأُطُم: الحصن، والجمع آطام) من آطام المدينة، فرأى رسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قيلة، هذا صاحبكم قد جاء، هذا جدكم الذي تنتظرونه، فثار الأنصار إلى السلاح ليتلقوا رسول الله ﷺ، وسمعت الوجْبة (الحركة) والتكبير في بني عمرو بن عوف، وكبر المسلمون فرحًا بقدومه، وخرجوا للقائه فتلقوه وحيوه بتحية النبوة وأحدقوا به مطيفين حوله.

وفاته ﷺ:

عن محمد بن قيس قال: اشتكى رسول الله ﷺ ثلاثة عشر يومًا فكان إذا وجد خفة صلى، وإذا ثقل صلى أبو بكر رضي الله عنه، وقال محمد بن إسحاق: توفي رسول الله ﷺ لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجرًا واستكمل رسول الله ﷺ في هجرته عشر سنين، قال الواقدي وهو المثبت عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه، قال ابن كثير: والمشهور قول ابن إسحاق والواقدي.

غزوة بواط في السنة الثانية للهجرة:

قال الوليد: ثم غزا رسول الله ﷺ في مائتين من أصحابه حتى بلغ بواط في شهر ربيع الأول يعترض لعيرات قريش وفيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير ثم رجع ولم يلق كيدًا، وكان يحمل لواءه سعد بن أبي وقاص واستخلف على المدينة سعد بن معاذ في غزوته هذه، قال: ثم غزا في ربيع الأول في طلب كرزين بن جابر الفهري في المهاجرين وكان قد أغار على سرح المدينة وكان يرعى بالجماء فاستاقه فطلبه رسول الله ﷺ حتى بلغ بدرًا فلم يلحقه وكان يحمل لواءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه واستخلف على المدينة زيد بن حارثة.

مقتل زعيم اليهود كعب بن الأشرف:

قال أبو جعفر الطبري: وفي السنة الثانية للهجرة كذلك سرى النبي ﷺ سرية إلى كعب بن الأشرف، وزعم الواقدي أن النبي ﷺ وجه إليه في شهر ربيع الأول من هذه السنة.

لما أصيب أصحاب بدر وقتل من قتل من المشركين، قال كعب بن الأشرف: والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير لنا من ظهرها.

ثم شبب بنساء من المسلمين (تغزل بهن ووصف حسنهن) حتى آذاهم، فقال النبي ﷺ: «من لي من ابن الأشرف»؟ فقال محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله، قال: فافعل إن قدرت على ذلك، ولابد لنا من أن نقول، قال: قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك. قال: فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة، وسلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأشهل، وكان أخا كعب من الرضاعة، وعابد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الأشهل، والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وأبو عبس بن جبر أخو بني حارثة، وسبقهم إلى ابن الأشرف سلكان بن سلامة أبو نائلة.

زواج عثمان رضي الله عنه بأم كلثوم بنت النبي ﷺ:

زعم الواقدي أن في ربيع الأول من هذه السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وأدخلت عليه في جمادى الآخرة وأن في ربيع الأول من هذه السنة غزا رسول الله ﷺ غزوة أنمار ويقال لها ذو أمر. [تاريخ الطبري]

تجديد مسجد النبي ﷺ وحجراته لأول مرة:

وذكر ابن جرير أنه في شهر ربيع الأول من سنة (٨٨هـ) قدم كتاب الوليد على عمر بن عبد العزيز يأمره بهدم المسجد النبوي وإضافة حُجَر أزواج رسول الله ﷺ، وأن يوسعه من قبلته وسائر نواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع، فجمع عمر بن عبد العزيز وجوه الناس والفقهاء العشرة وأهل المدينة وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين الوليد، فشق عليهم ذلك، كتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد بما أجمع عليه الفقهاء العشرة، فأرسل إليه يأمره بالخراب وبناء المسجد على ما ذكر وأن يعلي سقوفه، فلم يجد عمر بدًا من هدم الحُجْر، وأرسل الوليد إليه فعولاً كثيرة فأدخل فيه الحجر النبوية «حجرة عائشة» فدخل القبر في المسجد، ويحكى أن سعيد بن المسيب أنكر إدخال حجرة عائشة في المسجد، كأنه خشي أن يتخذ القبر مسجدًا، والله أعلم.

سقوط حجارة من السماء:

وفي ربيع الأول من سنة ٢٨٥هـ يوم الأحد لعشرة بقين منه، ارتفعت بنواحي الكوفة ظلمة شديدة جدًا ثم سقطت أمطار برعود وبروق لم ير مثلها وسقط في بعض القرى مع المطر حجارة بيض وسود وسقط برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهمًا واقتلعت الرياح شيئًا كثيرًا من النخيل والأشجار مما حول دجلة وزادت دجلة زيادة كثيرة حتى خيف على بغداد من الغرق. [البداية والنهاية لابن كثير]

وقوع برد مهلك:

ثم دخلت سنة ٤١٨هـ في ربيع الأول منها وقع برد أهلك شيئًا كثيرًا من الزروع والثمار وقتل خلقًا كثيرًا من الدواب، قال ابن الجوزي: وقد قيل إنه كان في برده كل بردة رطلان وأكثر وفي واسط بلغت البردة أرطالاً وفي بغداد بلغت قدر البيض.

زلازل ورياح

في سنة ٤٧٨هـ زلزلت أرجان فهلك خلق كثير من الروم ومواشيهم وفيها كثرت الأمراض بالحمى والطاعون بالعراق والحجاز والشام وأعقب ذلك موت الفجاة ثم ماتت الوحوش في البراري ثم تلاها موت البهائم حتى عزت الألبان واللحمان ومع هذا كله وقعت فتنة عظيمة بين الرافضة والسنة فقتل خلق كثير فيها وفي ربيع الأول هاجت ريح سوداء وسفت رملاً وتساقطت أشجار كثيرة من النخل وغيرها ووقعت صواعق في البلاد حتى ظن بعض الناس أن القيامة قد قامت ثم انجلى ذلك، والحمد لله. [البداية والنهاية لابن كثير]

أمطار كالحجارة العظيمة بيضاء:

وفي سنة ٨٧٢هـ في أواخر ربيعها الأول أمطرت السماء وقت العصر حصى أبيض زنة الحصاة ما بين رطل أو أكثر أو أقل مع رعد وبرق وظلمة، ثم وقع في عصر الذي يليه مطر على العادة.

[شذرات الذهب ج٧ ص٣٤٦]

واحة

من نور كتاب الله

عيسى عبد الله ورسوله

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾

[مريم:٨٨-٩٥]

من هدي رسول الله ﷺ

ذكره لله سبحانه وتعالى

عن جويرية رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: «ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟» قالت: نعم. قال النبي ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمَ لَوَزَنَتْهُنَّ؛ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». [سنن الترمذي]

من فضائل الصحابة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى يَرَاهُمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُم كَمَا تَرَوْنَ الكَوْكَبَ الطَّالِعَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا». [مسند أحمد]

من أقوال السلف

«في أن الله في السماء على عرشه بائن من خلقه»

قال البخاري في تاريخه: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما قبض رسول ﷺ الله دخل أبو بكر رضي الله عنه عليه أي (على رسول الله ﷺ) فاكب عليه وقبل جبهته، وقال: بابي أنت وأمي، طبتَ حيًا وميتًا.

وقال: من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء حي لا يموت.

وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه: عن سليمان التيمي قال: لو سئلت: «أين الله» ؟ لقلت: في السماء.

وروى البيهقي بإسناد صحيح إلى الأوزاعي، قال: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى جل ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته.

حكم ومواعظ

عن سفيانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قال: قيل للزهري: ما الزهد ؟ قال: من لم يغلب الحرامُ صبرَه، ولم يمنع الحلالُ شكرَه. قال أبو سعيد: معناه الصبر عن الحرام والشكر على الحلال. قال: والشكر على الحلال؛ الاعتراف لله به واستعمال النعمة في الطاعة.

و عن الحسن قال: المؤمن في الدنيا كالغريب؛ لا ينافِس في عزها ولا يجزع من ذلها، للناس حال وله حال ،الناس منه في راحة؛ ونفسه منه في شغل.

وعن ابن المبارك قال: اغتنم ركعتين زلفى إلى الله إذا كنت فارغاً مستريحًا، و إذا ما هممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحًا، فاغتنام السكوت أفضل من خوضٍ وإن كنت في الحديث فصيحاً. [شعب الإيمان]

من دعائه ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو في صلاته: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم اني أعوذ بك من المأثم والمغرم، وهو (الدَّيْنُ). فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؛ فقال: إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف. [سنن أبي داود]

من عظمة الإسلام

عن ميمون بن مهران قال: ثلاثةٌ المسلم والكافر فيهن سواء؛ من عاهدته وفِّ بعهده مسلمًا كان أو كافرًا فإنما العهد لله عز و جل. ومن كانت بينك و بينه رحم فصِلْها مسلماً كان أو كافراً. و من ائتمنك على أمانة فأدّها إليه مسلماً كان أو كافراً. [شعب الإيمان]

إعداد / **علاء خضر**

من أخلاق السلف
الصدق

عن زياد بن الربيع اليحمدي، عن أبيه قال: رأيت محمد بن واسع يبيع حماراً له بسوق مرة، فقال له رجل: يا أبا عبد الله؛ أترضاه لي؟ قال: لو رضيته لم أبعه. [شعب الإيمان]

مخالفات تقع فيها النساء

تجاوز مدة الحداد على الميت أكثر من ثلاث ليال ما لم يكن المتوفى هو زوجها، قال ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا» [متفق عليه]

من آثار المعصية

ومن عقوبتها: أنها تضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة، أو تعوقه وتوقفه وتقطعه عن السير، فلا تدعه يخطو إلى الله خطوة، هذا إن لم تردّه عن وجهته إلى ورائه، فالذنب يحجب الواصل، ويقطع السائر، وينكس الطالب، والقلب إنما يسير إلى الله بقوته، فإذا مرض بالذنوب ضعفت تلك القوة التي تسيره، فإن زالت بالكلية انقطع عن الله انقطاعًا يبعد تداركه. [الجواب الكافي]

من مصائد الشيطان

ومن كيده للإنسان: أنه يورده الموارد التي يخيل إليه أن فيها منفعته، ثم يصدره المصادر التي فيها عطبه، ويتخلى عنه ويُسلمه، ويقف يشمت به ويضحك منه، فيأمره بالسرقة والزنا والقتل ويدل عليه ويفضحه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨] (إغاثة اللهفان)

من الطب النبوي

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بالحبة السوداء فإن فيها شفاءً من كل داء إلا السام»، قال ابن شهاب: السام: الموت. [متفق عليه] الحبة السوداء: هي الشونيز بلغة فارس، وهي الكمون الأسود في السودان، وتسمى الكمون الهندي. وتعرف في مصر وبلاد الشام باسم حبة البركة، أو الحبة السوداء.

من معاني الأحاديث

قوله ﷺ في الحديث الذي أخرجه الترمذي: «...والإثم ما حاك في نفسك»، أي: أثَّر فيها ورَسخ. يقال: ما يَحِيك كلامك في فلان، أي: ما يؤثر. [النهاية في غريب الحديث بتصرف]

كيف تنصر المصطفى ﷺ

نصرة الرسول ﷺ ليست بالخطب الحماسية ولا بالمظاهرات الحاشدة، بل بالاقتداء به ﷺ والامتثال لأمره ونهيه وإن من السنة النبوية للنبي ﷺ تحذيره ﷺ من اتخاذ القبور مساجد كما روى مالك في الموطأ أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وإن من اتخذوا القبور مساجد فقد خالفوا صريح نهي النبي ﷺ الذي جعله الله أسوة حسنة.

دراسات شرعية

مسائل في السُّنَّة

الحلقة الثانية عشرة

الحديث الموضوع

إعداد / متولي البراجيلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

علم الحديث مفخرة من اعظم مفاخر المسلمين، شهد بهذا الداني والقاصي، حتى قال بعض المستشرقين: فليفخر المسلمون بعلم حديثهم.

وقد كان الناس أيام فيوض العدالة يقبلون حديث النبي ﷺ ولا يسألون عن إسناده، حتى وقعت الفتن فبدأوا يسألون عن الإسناد، وكما قال ابن سيرين: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سمُّوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم». [مقدمة صحيح مسلم]

وقد وضع العلماء الأفذاذ منهجًا علميًا صارمًا لقبول الحديث أو رده، وهذا - وايم اللَّه - من نعم اللَّه تعالى على هذه الأمة، أن قيَّض للسنة هؤلاء السادة يذبُّون عنها كل عادية وينقونها من كل شائبة، منذ ما بعد عهد النبوة إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث اللَّه الأرض ومن عليها، ولما لا ؟ وقد قال اللَّه تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لحَافِظُونَ ﴾.

وسنرى - إن شاء اللَّه تعالى - تحقيق هذا في الكلام عن الحديث الضعيف وما يتعلق به.

أولاً: ما هو الحديث الضعيف ؟

الحديث الضعيف هو الحديث الذي اختل فيه شرط أو أكثر من شروط الحديث الصحيح، وقد جمع أهل العلم هذه الشروط في خمسة شروط، وهي:

١- اتصال السند: وهو أن يأخذ كل راوٍ من رواة الحديث مباشرة عمن فوقه من أول السند إلى منتهاه.

٢- عدالة الرواة: وهي أن يتصف كل راوٍ من الرواة بصفات وضوابط، مثل أن يكون مسلمًا، بالغًا، عاقلاً، غير فاسق، وليس به خارم من خوارم المروءة.

٣- ضبط الرواة: وهو أن يكون كل راوٍ من الرواة تام الضبط، وذلك بأن يحفظ ما يسمع ويؤديه كما هو (ضبط الصدر)، أو يدونه في كتاب ويحفظ هذا الكتاب من التلف أو الاعتداء (ضبط كتاب).

٤- عدم الشذوذ: أي لا يكون الحديث شاذًا، بمعنى أن يخالف الثقة من هو أوثق منه.

٥- عدم العلة: والعلة سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث، مع أن الظاهر السلامة منه.

مثال لحديث صحيح تتوافر فيه هذه الشروط الخمسة:

قال البخاري: حدثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا

مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ قرأ في المغرب بالطور.

فالسند متصل إذ كل راوٍ سمع من شيخه بدون واسطة، والرواة عدول ضابطون: عبد الله بن يوسف: ثقة متقن، مالك: هو الإمام مالك بن أنس إمام أهل المدينة، ابن شهاب: هو محمد بن شهاب الزهري إمام فقيه حافظ متفق على جلالته وإتقانه، محمد بن جبير: ثقة، جبير بن مطعم: صحابي.

والحديث غير شاذ إذ لم يعارضه من هو أقوى منه، وليس فيه علة من العلل، وبالتالي فقد استكمل شروط الصحة الخمسة. [تيسير مصطلح الحديث للطحان، صقل الأفهام الجلية مصطفى سلامة]

فلو اختل شرط من هذه الشروط المذكورة انتقل الحديث من الصحة إلى الضعف.

ثانيًا: أقسام الحديث الضعيف:

يمكن إرجاع أسباب الضعف إلى سببين رئيسين:

١- انقطاع الإسناد.

٢- الطعن في الراوي سواء كان من جهة العدالة أو الضبط، والشذوذ والعلة مرجعهما إلى الطعن في الراوي.

وتحت هذين السببين توجد أنواع كثيرة للحديث الضعيف.

أولاً: الحديث الضعيف بسبب انقطاع في الإسناد:

١- الحديث المعلَّق: وهو الذي حذف من أول إسناده من جهة المصنف أو المخرِّج راوٍ أو أكثر على التوالي، حتى لو حذف جميع السند، وسمي بالمعلق لتشبيهه بالشيء المعلق بالسقف لا يصل إلى الآخر، فلو أن راوي الحديث حذف شيخه فقط كان الحديث معلقًا، ولو حذف شيخه وشيخ شيخه على التوالي كان معلقًا، ولو حذف كل السند وصولاً إلى الصحابي أو النبي ﷺ كان أيضًا معلقًا.

مثال: ما أخرجه البخاري في مقدمة باب ما يذكر في الفخذ: «وقال أبو موسى: غطّى النبي ﷺ ركبتيه حين دخل عثمان».

فهذا حديث معلق، لأن البخاري حذف جم إسناده إلا الصحابي.

ومثله: ما علقه البخاري عن النبي ﷺ سبب عذاب القبر فقال: وقال النبي ﷺ لصاحب القبر: كان لا يستتر من بوله.

فجزم به عن النبي ﷺ، أي أنه ثابت عنه، وقد وصله في مواضع أخرى من صحيحه.

والحديث المعلق حديث مردود لأنه فقد شرطًا من شروط القبول (الصحة) وهو اتصال السند مع عدم علمنا بحال المحذوفين من الرواة.

وهنا يثار سؤال هام: إذا كان الحديث المعلق حديثًا ضعيفًا، فما حكم الأحاديث المعلقة التي في صحيحي البخاري ومسلم، وهما كتابان قائمان على الصحيح من حديث النبي ﷺ؟

أولاً: الأحاديث المعلقة التي في صحيح البخاري:

تنقسم إلى قسمين، القسم الأول: ما كان بصيغة الجزم كقال، وفعل، وأمر، وروى، وذكر فلان، فهو حكم بصحته إلى المضاف إليه، ويبقى النظر في باقي الإسناد، وهو أقسام:

١- ما يلتحق بشرط البخاري لكنه علقه ولم يصله، إمَّا الاستغناء بغيره عنه مع إفادة الإشارة إليه، وعدم إهماله بإيراده معلقًا مختصرًا.

وإمَّا لكونه لم يسمعه من شيوخه، أو سمعه مذاكرة، أو شك في سماعه، فما رأى أن يسوقه مساق الأصول، قال الحافظ: وقد استعمل هذه الصيغة فيما لم يسمعه من شيوخه فيوردها بصيغة قال فلان ثم يوردها في موضع آخر بواسطة بينه وبينهم.

٢- ما لا يلتحق بشرط البخاري لكنه صحيح على شرط غيره؛ كقوله في الطهارة، وقالت عائشة: كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه، فهذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه.

٣- ما هو حسن صالح للحجة، كقوله: وقال بهز بن حكيم عن أبيه عن جده: الله أحق أن يستحيي منه. فقد أخرجه أصحاب السنن.

٤- ما هو ضعيف لا

من ناحية السند، فليس هناك قدح في رجاله، بل من جهة انقطاع يسير في إسناده، كقوله في الزكاة: وقال طاوس: قال معاذ بن جبل لأهل اليمن: ائتوني بعرْض ثياب (قميص أو لبيس في الصدقة مكان الشعير والذرة أهون عليكم وخير لأصحاب النبي ﷺ بالمدينة، وقد استدل به البخاري رحمه الله على جواز أخذ (العرضْ) في الزكاة، والعرض هو ما عدا النقدين) الحديث، فإسناده إلى طاووس صحيح، إلاَّ أن طاوسًا لم يسمع من معاذ.

القسم الثاني: ما كان بغير صيغة الجزم، كيُروى، ويُذكر، ويُحكى، ويُقال... قال ابن الصلاح: أو في الباب عن النبي ﷺ.

وهذا القسم أحاديثه لا يستفاد منها الصحة إلى من علق عنه ولا تنافيها أيضًا لكن فيها ما هو صحيح وما ليس بذلك، وهو يأتي بهذا القسم إما لكونه رواه بالمعنى، كقوله في الطب: ويُذكر عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الرُّقى بفاتحة الكتاب.

فإنه أسنده في موضع آخر بلفظ: أن نفرًا من الصحابة مروا بحي فيه لديغ، فذكر الحديث في رقيتهم للرجل بفاتحة الكتاب، وفيه: إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله.

-وإما لأنه ليس على شرطه كقوله في الصلاة: ويُذكر عن عبد الله بن السائب قال: قرأ النبي ﷺ: «المؤمنون في صلاة الصبح، حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون - عليهما السلام - أخذته سعلة فركع، وهو صحيح أخرجه مسلم، إلا أن البخاري لم يخرج لبعض رواته».

-أو لكونه (أي البخاري) ضم للحديث ما لم يصح، فأتى بصيغة تستعمل فيهما (أي في الصحيح وغيره)، كقوله في الطلاق باب: لا طلاق قبل نكاح، عن علي بن أبي طالب، وابن المسيب، وذكر نحوًا من ثلاثة وعشرين تابعيًا أنها لا تطلق (أي لا يقع الطلاق قبل النكاح).

-وقد يورده أيضًا في الحسن، كقوله في البيوع: ويُذكر عن عثمان بن عفان أن النبي ﷺ قال له: إذا بعت فكِلْ، وإذا ابتعت فاكتل.

هذا الحديث رواه الدارقطني من طريق عبيد الله بن المغيرة، وهو صدوق، عن منقذ مولى عثمان، وقد وثق، عن عثمان، وتابعه سعيد بن المسيب، ومن طريقه أخرجه الإمام أحمد في مسنده، إلا أن في إسناده ابن لهيعة، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث عطاء عن عثمان، وفيه انقطاع، والحديث حسن لما عضده من ذلك.

-ومن أمثلته ما أورده من ذلك وهو ضعيف قوله في الوصايا: ويُذكر عن النبي ﷺ أنه قضى بالدين قبل الوصية، وقد رواه الترمذي موصولاً من طريق الحارث عن علي، والحارث ضعيف.

وهذا الضعيف (الذي لا عاضد له) قليل جدًا، وحيث يقع يتعقبه البخاري بالتضعيف، وهذه عادته في ضعيف لا عاضد له من موافقة إجماع أو نحوه، ومثال ذلك في كتاب الصلاة: ويُذكر عن أبي هريرة ورفعه: لا يتطوع الإمام في مكانه، فقد قال عقبه: ولم يصح.

وهذا الحديث أخرجه أبو داود من طريق ليث بن أبي سُليم، وهو ضعيف، وشيخ شيخه لا يعرف وقد اختلف عليه فيه.

وما أورده البخاري في الصحيح مما عبر عنه بصيغة التمريض ليس بواهٍ لإدخاله في الكتاب الموسوم بالصحيح، فإيراده في الصحيح يشعر بصحة أصله إشعارًا يؤنس به ويركن إليه.

لذا يقول ابن الصلاح: إذا تقرر حكم التعاليق المذكورة، فقول البخاري: ما أدخلت في كتابي إلا ما صح، وقول الحافظ أبي نصر السجزي: أجمع الفقهاء وغيرهم أن رجلاً لو حلف بالطلاق أن جميع البخاري صحيح، قاله رسول الله ﷺ لا شك فيه لم يحنث، وقد أفتى بذلك إمام الحرمين كما ذكر العراقي في نكته على مقدمة ابن الصلاح.

واعلم أيضًا أن الحافظ ابن حجر أغلق معلقات البخاري في كتابه: تغليق التعليق.

ومن أمثلة الأحاديث المعلقة حديث المعازف الذي علقه الإمام البخاري جزمًا (أي هو صحيح بالنسبة للمضاف إليه - كما سبق).

قال البخاري: وهشام بن عمار من شيوخ البخاري الذين لقيهم وسمع منهم وتحمل عنهم

وعلق الحديث عنه بصيغة الجزم، وهذا لا يقتضي إسقاط راو بينه وبين شيخه، وإنما هو عند أهل العلم على الاتصال إلا ابن حزم الظاهري، خالف فقال هو منقطع. ثم ساق البخاري السند عن رسول الله ﷺ: ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِر والحرير والخمر والمعازف... وقرر إباحة المعازف ومشى على نهجه كل من أخذ بقوله، والحديث صحيح للآتي:

١- علقه البخاري بصيغة الجزم.

٢- أغلقه الحافظ ابن حجر في كتاب «تغليق التعليق».

٣- أخرج الحديث الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، والبرقاني في صحيحه، والطبراني والبيهقي، مسندًا متصلاً إلى هشام بن عمار وغيره فصحَّ الحديث.

ثانيًا: الأحاديث المعلقة التي في صحيح مسلم:

هي قليلة جدًا، ذكر ابن الصلاح أنها وقعت في أربعة عشر موضعًا، وهذه المواضع الأربعة عشر وصلها مسلم نفسه في الصحيح.

قال الحافظ العراقي: فعلى هذا ليس في كتاب مسلم بعد المقدمة حديث معلق لم يصله إلاَّ حديث واحد فقط وهو حديث أبي الجهم: أقبل رسول الله ﷺ نحو بئر جمل، علقه الإمام مسلم وقال: وروى الليث بن سعد...

وهذا الحديث في صحيح البخاري: أقبل النبي ﷺ من نحو بئر جمل، فلقيه رجل فسلم عليه، فلم يرد النبي ﷺ، حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه ثم ردَّ السلام. [البخاري ٣٣٧، تدريب الراوي، شرح نزهة النظر لابن عثيمين، تيسير مصطلح الحديث للطحان، أسئلة وأجوبة في مصطلح الحديث للعدوي- بتصرف]

٢- الحديث المعضل: وهو ما سقط من إسناده اثنان فأكثر على التوالي ومثاله؛ ما رواه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» بسنده إلى القعنبي عن مالك أنه بلغه أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق». قال الحاكم: هذا معضل عن مالك أعضله هكذا في الموطأ.

وهذا الحديث معضل لأنه سقط من إسناده راويان متواليان بين مالك وأبي هريرة، وقد عرفنا أنه سقط منه هذان الاثنان من رواية الحديث خارج الموطأ هكذا: عن مالك عن محمد بن عَجْلان عن أبيه عن أبي هريرة.

والحديث المعضل حديث ضعيف وهو أسوأ حالاً من الحديث المرسل والمنقطع لكثرة المحذوفين من الإسناد، فهو مردود من جهتين: لانقطاع الإسناد، والجهالة بالرواة المحذوفين.

ويتعرف على الحديث المعضل بجمع طرق الحديث والنظر في كل راو، عن من روى، ومن الذي يروي عنه، ويمكن التعرف على الرواة الذين سقطوا من السند إذا جاء الحديث متصلاً في مكان آخر، كالمثال السابق.

وقد جعل ابن الصلاح (في المقدمة) الحديث الذي حذف منه الصحابي والنبي ﷺ معضلاً.

ومثاله قول الأعمش عن الشعبي: يقال للرجل يوم القيامة عملت كذا وكذا، فيقول: ما عملته فيختم على فيه فتنطق جوارحه أو لسانه، فيقول لجوارحه: أبعدكن اللَّه، ما خاصمت إلا فيكن». [رواه الحاكم]

وهذا الحديث أعضله الأعمش، وقد رواه مسلم عن الشعبي عن أنس قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «أتدرون ممن ضحكت ؟» فقلنا: اللَّه ورسوله أعلم، فقال: «من مخاطبة العبد ربه يوم القيامة، يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم، فيقول: بلى، قال: فإني لا أجيز اليوم على نفسي شاهدًا إلا مني، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين عليك شهودًا، فيختم على فيه، ثم يقال لأركانه انطقي...». الحديث.

وللحديث بقية إن شاء اللَّه تعالى.

اتبعوا ولا تبتدعوا

تحذير العابد من بدع الموالد

إعداد/ **معاوية محمد هيكل**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن محبة النبي ﷺ واجبة على كل مسلم، بل هي اعظم من محبة النفس والولد والوالد والناس اجمعين، ومحبته ﷺ تقتضي طاعته واتباعه فيما أمر، والا تبتدع في الدين ما ليس منه، وإن من الامور المحدثة التي خالف فيها كثير من الناس منهج الحق اتخاذ اعياد غير مشروع يقصدونها في اوقات معينة ومواسم معروفة للتعبُّد عندها لغير ذلك.

ويأتي هذا المقال تحذيرًا من هذه البدعة التي أفسدت حقائق هذا الدين الحق وشوهت معالمه عند الكثيرين، وكانت سببًا في نشر العقائد الهدامة في الأمة بدعوى محبة النبي ﷺ وآل بيته.

•• معنى العيد ••

العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد، إما بعود السَّنة، أو بعود الأسبوع، أو الشهر، أو نحو ذلك. فالعيد كل اجتماع عام يحدثه الناس أو يعتادونه في زمان معين أو مكان معين أو هما معًا، وكذلك كل أثر أو مشهد أو مقام يعتاد الناس مجيئه سواء كان قديمًا أو حديثا، فإنه يصدق عليه مسمى العيد.

•• الأدلة التي تبين حرمة اتخاذ القبور أعيادا ••

ثبت عنه ﷺ النهي الصريح عن ذلك في أدلة صحيحة صريحة منها:

أولا: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم».

[رواه أبو داود وصححه الألباني ١/٥٧١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في شرح الحديث: «فمن هذه الأمكنة قبور الأنبياء والصالحين، وقد جاء عن النبي ﷺ والسلف النهي عن اتخاذها عيدًا، عمومًا وخصوصًا». [الاقتضاء:٢/٦٥٩]

قال ابن القيم رحمه الله: «فاتخاذ القبور عيدًا هو من أعياد المشركين التي كانوا عليها قبل الإسلام، وقد نهى عنه رسول الله ﷺ في سيد القبور، منبهًا به على غيره». [إغاثة اللهفان: ص١٩٧]

«ويؤخذ منه أن اجتماع العامة في بعض أضرحة الأولياء في يوم أو شهر مخصوص من السنة، ويقولون: هذا يوم مولد الشيخ، ويأكلون ويشربون، وربما يرقصون فيه، منهي عنه شرعًا، وعلى ولي الأمر ردعهم على ذلك وإنكاره عليهم وإبطاله».

[فيض القدير ٤/٢٦٣]

ثانيًا: وعن علي بن الحسين: أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو، فدعاه فقال: ألا أحدثك بحديث سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيدًا ولا بيوتكم قبورًا، وصلوا علي فإن صلاتكم وتسليمكم تبلغني حيثما كنتم».

[رواه ابن أبي شيبة وصححه الألباني في تحذير الساجد (٩٥)]

ثالثًا: عن سهيل بن أبي سهيل قال: رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند القبر فناداني، وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال: هلم

إلى العشاء، فقلت: لا أريده، فقال: ما لي رأيتك عند القبر فقلت: سلمت على النبي ﷺ، فقال: إذا دخلت المسجد فسلم، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيدًا ولا تتخذوا بيوتكم قبورًا، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». [رواه سعيد بن منصور في «الاقتضاء» وقوى إسناده الألباني في أحكام الجنائز]

والحديث دليلٌ على تحريم اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين عيدًا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الاقتضاء» (ص١٥٥- ١٥٦): «ووجه الدلالة أن قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض وقد نهى عن اتخاذه عيدًا، فقبر غيره أولى بالنهي كائنًا من كان، ثم قرن ذلك بقوله ﷺ: «ولا تتخذوا بيوتكم قبورًا» أي لا تعطلوها عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة، فتكون بمنزلة القبور، فأمر بتحري العبادة في البيوت، ونهى عن تحريها عند القبور عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم. قال: فهذا أفضل التابعين من أهل بيته علي بن الحسين رضي الله عنهم، نهى ذلك الرجل أن يتحرى الدعاء عند قبره ﷺ، واستدل بالحديث الذي سمعه من أبيه الحسين عن جده علي، وهو أعلم بمعناه من غيره، فتبين أن قصده أن يقصد الرجل القبر للسلام عليه ونحوه عند غير دخول المسجد، ورأى أن ذلك من الدعاء ونحوه اتخاذه عيدًا، وكذلك ابن عمه الحسن بن الحسن شيخ أهل بيته كره اتخاذه عيدًا، فانظر هذه السنة كيف أن مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت الذين لهم من رسول الله ﷺ قُرب النسب وقرب الدار لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم فكانوا له أضبط.

والعيد إذا جعل اسمًا للمكان فهو المكان الذي يقصد الاجتماع فيه وإتيانه للعبادة عنده أو لغير العبادة؛ كما أن المسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفة جعلها الله عيدًا مثابة للناس، يجتمعون فيها ويرتادونها للدعاء والذكر والنسك، وكان للمشركين أمكنة يرتادونها للاجتماع عندها، فلما جاء الإسلام محا الله ذلك كله، وهذا النوع من الأمكنة يدخل فيه قبور الأنبياء والصالحين.

•• احتجاجات باطلة ••

وقد استدل من أجازوا جعل القبور عيدًا بعدة أدلة، لا يصح الاحتجاج بواحد منها:

قال رسول الله ﷺ: «من زار قبر والديه أو أحدهما يوم جمعة فقرأ (يس) غفر له». [حديث موضوع: انظر «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» ٦٦/١]

قال رسول الله ﷺ: «من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برًا».

[حديث موضوع: أورده السيوطي في الأحاديث الموضوعة ص٣٦٦]

قال ﷺ: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور»، وفي لفظ: «إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا بأهل القبور». [قال شيخ الإسلام ابن تيمية: هو كذب باتفاق أهل المعرفة، الفتاوى ٢٩٣/١١]

•• صور من اتخاذ القبور أعيادًا ••

الأولى: الاحتفال بالمولد النبوي:

مولد النبي ﷺ هو الذي يقيمه الصوفية في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام إظهارًا للسرور بمولده، وتوسع بعضهم فأجازه في أي وقت من أوقات السنة طالما أنه مظهر سرور بالنبي ﷺ.

ويرجع تاريخ ظهور هذه البدعة إلى الدولة العبيدية التي تسمت بالدولة الفاطمية، حيث أحدثت هذه البدعة لجذب قلوب الناس إليها، والظهور بمظهر من يحب رسول الله ﷺ.

مع أنها من أكثر الدول التي فشا فيها الإلحاد والزندقة تحت شعار التشيع وحب آل البيت. وعن طريقهم انتشرت الموالد وراجت رواجًا كبيرًا لدى الصوفية. [محبة النبي ﷺ بين الاتباع والابتداع]

فصارت كل طريقة تعمل لشيخها مولدًا يتناسب ومقام الطريقة وشيخها!! هذا مع حرصهم على مولد النبي ﷺ في كل عام وتسيير المواكب في الطرقات، وتنشد القصائد، وتقام الحفلات إلى غير ذلك من مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي.

والاحتفال بمولده ﷺ بدعة منكرة؛ لما يلي:

١- اتخاذه عيدًا شرعيًا، والأعياد الشرعية يومان الفطر والأضحى كما جاء بذلك النص، قال ﷺ: «إن الله أبدلكم بهما يومي الفطر والأضحى».

٢- جعله عبادة شرعية وقربة إلى الله، حتى إنهم في بعض البلدان يتهمون من لم يحضر المولد بالجفاء والمروق من الدين أحيانًا.

[رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ٤٩٣/١]

٣- عدم فعل السلف له مع أنهم أشد الناس حبًا له صلوات الله وسلامه عليه، وهم أعرف الناس بحقوقه، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه.

٤- إن عمل المولد يتضمن أمورًا منهيًا عنها شرعًا كإنشاء القصائد الشركية والغلو فيه ﷺ وتشويه صورة الدين بأعمال الخرافيين والمشعوذين والدجالين على ما يجري عمله في أكثر البلاد.

٥- الاحتفال بالمولد بدعة فيها مشابهة للنصارى في احتفالهم بمولد المسيح عليه السلام لأن دينهم المحرف قام على الغلو في الأشخاص، وديننا ينهانا عن الغلو.

هذا، وقد استغلت الصوفية وسائل الدعاية لترويج هذه البدعة بدعوى أنها من أكبر مظاهر حبه ﷺ، فألفوا فيها الرسائل والكتب وسودوا بها صحائف كانت بيضاء، ونعتوا كل ناقد وموجه بعدم

الحب والولاء لرسول الله ﷺ .

الثانية: إقامة الموالد الموسمية. كقولهم: «هذا مولد الولي الفلاني أو العالم الفلاني»، ومثال ذلك: مولد الحسين رضي الله عنه، حيث يحدث عند هذا المشهد المزعوم في القاهرة ما يندى له الجبين، ويقرح قلوب الموحدين؛ حيث يبدأ الاستعداد قبل المولد بأسبوع بنصب السرادق في الساحات المحيطة حول المسجد؛ لاستقبال جموع الناس المتوافدين لزيارة الضريح المزعوم؛ حيث يبدأ مشايخ الطرق الصوفية بالانتشار في هذه الساحات، وحولهم الأتباع، ويبدؤونه بالرقص والطرب، ويصلون إلى مراحل من السُكر والإغماء حتى أذان الفجر، لا يوقفهم عن غيهم أذان، ولا صلاة، بل تجد، المغرر بهم يأتونه بالقرابين والنذور والهبات؛ لترمى عند الضريح وحوله، رجاء تفريج الكربات، فيتلقاها السدنة الأفاكون، ويعطونهم الوعود بأن مطالبهم ستتحقق، ورسائلهم وحوائجهم إلى صاحب المقام والضريح سترفع، وهكذا يتكرر هذا العيد الشركي في كل عام أسبوعًا، أما العيد الأسبوعي فعنه حدث ولا حرج، فلقد شاهدت عند الصنم الذي يعبد في طنطا المسمى بضريح أو مقام السيد البدوي ما يفتت الكبود؛ حيث يتوافد في صبيحة كل يوم جمعة في كل أسبوع عشرات الآلاف من مدن وقرى وأرياف مصر إلى هذا الصنم؛ ليعكفوا عنده، ويطوفوا حوله، ويتمسحوا بحوائطه وجدرانه، ولقد شاهدت امرأة تقف أمام الضريح في كل خشوع تتضرع إليه وتتوسل، وترجوه رجاء الخائف الضرير، وتدعوه دعاء المذنب الذليل قد رأيتها وقد أبكت القلوب من شدة بكائها، وهي ترجوه أن يفرج همها، وما علمت أنها تدعو من لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، ولا موتًا، ولا حياة، ولا نشورًا.

وقبل هذا يعمدون حال وصولهم إلى ضريح البدوي، فيطوفون به طواف القدوم، على نحو ما يفعل القاصدون لحج بيت اللّه الحرام، ويقولون: إن هذه كانت سنة الشيخ عبد العال خليفة السيد، ولهم في هذا الاحتفال بدع شتى، وهذه صورة من صور اتخاذ القبور أعيادًا. [السيد البدوي ودولة الدراويش (١٣١-١٣٦)]

•• الموالد وأثرها في إفساد العقائد ••

«وهذا الفعل محاكاة لليهود والنصارى باتخاذ قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، حيث يقصدون العبادة عندها، وهو بعينه ما نهى عنه ﷺ ، فأرباب الموالد لا يقصدون المشاهد والقبور إلا طلبًا للبركة أو الاستغاثة أو الدعاء، فيذبحون لها، ويطوفون بها، ويمرغون الخدود على أعتابها، وهذا الفعل محادة لله ولرسوله ﷺ ، مناف لكلمة التوحيد؛ لأن العبادة لا تكون إلا لله عز وجل، ومن صرف نوعًا من أنواعها لغير الله، فقد وقع فيما يناقض «لا إله إلا الله».

وما يفعله أولئك نابع من عقيدة أن الأولياء لهم التأثير في الكون «كما يزعم الصوفية»، وأن الاحتفال بمولد الأولياء والعكوف على قبورهم من الدين وأنه قربة، فالذين لا يحتفلون بالأولياء ولا يزورون قبورهم ولا يقدمون النذور لهم محجوبون من رحمة اللّه وبركته، بل من لم يفعل هذه الموالد قد يسلب منه الإيمان، وتصيبه الأمراض والأسقام، بسبب امتناعه أو اعتراضه على حد زعمهم. [بدع القبور٣٢٥]

•• سبحانك هذا بهتان عظيم ••

ولا تظن أن هذا القول تجن على أصحاب الموالد، أو هو من نسج الخيال، بل هذه هي حقيقة تلك الاحتفالات.

فقد زعم الشعراني أن الأحياء والأموات يحضرون الاحتفال بمولد سيده عند ضريحه، بل ويحضره النبي ﷺ وسائر الأنبياء والأولياء. وأما من ينكر المولد ويمتنع عن حضوره فعن ضياع إيمانه حدث ولا حرج.

قال الشعراني: أخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه أن شخصًا أنكر حضور مولده فسلب الإيمان، فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام، فاستعان بسيدي أحمد رضي الله عنه فقال: بشرط ألا تعود، فقال: نعم. فرد عليه ثوب إيمانه.

فهذه نتيجة من ينكر مولد البدوي، أو يمتنع عن حضوره، كما يزعم الشعراني، أما من يحضره فالبدوي يحفظه، ويرعاه، ويشمله بشفاعته، ويغفر خطيئته حيث قال: وعزة ربي، ما عصى أحد في مولدي، إلا تاب وحسنت توبته. [الطبقات للشعراني ١/١٦٢]

بمثل هذا الهراء والكذب الصراح انتشر صيت البدوي وهذا أسلوب كافة الصوفية الدراويش في إثبات كرامات من يزعمون له الولاية، وبهذه الدعايات الخرافية الأسطورية استطاعوا أن يجعلوا لمولد البدوي قداسة في النفوس المريضة، كأنها قداسة الحج إلى بيت اللّه الحرام بل أشد.

وختامًا، فإن الاحتفال بالموالد بدعة منكرة يجب على المسلمين منعها ومنع غيرها من البدع، والاشتغال بإحياء السنن، والتمسك بها، ولا يُغتر بمن يروج لهذه البدعة ويدافع عنها، فإن هذا الصنف يكون اهتمامه بإحياء البدع أكثر من اهتمامه بإحياء السنن، ومن كان هذا شأنه لا يجوز تقليده والاقتداء به، وإنما يقتدى بمن سار على نهج السلف الصالح الذين لم يحتفلوا بالموالد، وهم أشد الناس حبًا لرسول اللّه ﷺ وآل بيته ولو كان خيرًا لسبقونا إليه.

والله من وراء القصد.

الإعلام بسير الأعلام

الإمام الكبير والحافظ المجود صاحب الصحيح

مسلم بن حجاج

إعداد

مجدي عرفات

اسمه ونسبه: هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري نسبًا النيسابوري بلدًا.

مولده: ولد سنة أربع ومئتين.

صفته: كان تام القامة حسن الوجه والثياب أبيض الرأس واللحية، يرخي طرف عمامته بين كتفيه.

شيوخه: كثيرون يزيدون عن المئتين وقد جمعتهم في مصنف وسميته (إسعاف المحتاج) نذكر من هؤلاء الإمام أحمد ابن حنبل، أحمد بن يونس، إسحاق بن راهويه، إسحاق بن منصور، حرملة بن يحيى، الحسن الخلال، خلف بن هشام، زهير بن حرب، سعيد بن منصور، والإمام الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن، عبد الملك بن شعيب بن الليث، علي بن حجر السعدي، محمد بن بشار بندار، محمد بن رمح، محمد بن عبد الله بن نمير، أبو كريب، محمد بن المثنى العنزي، محمود ابن غيلان، يحيى بن معين، يحيى بن يحيى، يونس بن عبد الأعلى، وأبو الربيع الزهراني، أبو زرعة، أبو كامل الجحدري وغيرهم رحمهم الله، ولم يرو في الصحيح عن ابن المديني والذهلي وعلي بن الجعد.

الرواة عنه: روى عنه صالح بن محمد جزرة، الترمذي في الجامع، إبراهيم بن أبي طالب رفيقه، إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه راوي (الصحيح)، عبد الرحمن بن أبي حاتم، أبو بكر بن خزيمة يحيى بن محمد بن صاعد، الحافظ أبو عوانة وغيرهم.

ثناء العلماء عليه: قال إسحاق بن راهويه له: لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين.

قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلمًا في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما.

قال ابن أبي حاتم كان مسلم ثقة من الحفاظ كتبت عنه بالري.

قال محمد بن بشار حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري ومسلم بنيسابور وعبد الله الدارمي بسمرقند ومحمد بن إسماعيل ببخارى.

قال محمد بن عبد الوهاب الفراء: مسلم بن الحجاج من علماء الناس ومن أوعية العلم.

قال الحافظ بن عقدة وقد سئل عن البخاري ومسلم: كان محمد عالمًا ومسلم عالمًا.

أما صحيحه ففي الرتبة الثانية من الصحة بعد صحيح البخاري قال عنه: صنفت هذا (المسند الصحيح) من ثلاث مئة ألف حديث مسموع.

قال أحمد بن سلمة: كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة، قال: وهو اثنا عشر ألف حديث.

قال الذهبي يعني بالمكرر بحيث إذا قال حدثنا قتيبة وأخبرنا ابن رمح يعدان حديثين اتفقا في لفظيهما أو اختلفا في كلمة.

وقال النووي أيضًا: وأجمعوا على جلالته وإمامته وعلو مرتبته وحذقه في هذه الصنعة وتقدمه فيها وتضلعه منها ومن أكبر الدلائل على جلالته وإمامته وورعه وحذقه وقعوده في علوم الحديث واضطلاعه منها وتفننه فيها كتابه الصحيح الذي لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده من حسن الترتيب وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان والاحتراز من التحويل في الأسانيد عند اتفاقها من غير زيادة، وتنبيهه على ما في ألفاظ الرواة من اختلاف في متن أو إسناد ولو في حرف واعتنائه بالتنبيه على الروايات المصرحة بسماع المدلسين وغير ذلك مما هو معروف في كتابه، ثم قال: وعلى الجملة فلا نظير لكتابه في هذه الدقائق وصنعة الإسناد وهذا عندنا من المحققات التي لا شك فيها للدلائل المتظاهرة عليها ومع هذا فصحيح البخاري أصح وأكثر فوائد، هذا هو مذهب جمهور العلماء وهو الصحيح المختار لكن كتاب مسلم في دقائق الأسانيد ونحوها أجود كما ذكرنا وينبغي لكل راغب في علم الحديث أن يعتني به ويتفطن في تلك الدقائق فيرى فيها العجائب من المحاسن وإن ضعف عن الاستقلال باستخراجها استعان بالشرح المذكور (يعني شرحه).

ثم قال: واعلم أن مسلمًا رحمه الله أحد أعلام أئمة هذا الشأن وكبار المبرزين فيه وأهل الحفظ والاتقان والرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان والمرجوع إلى كتابه والمعتمد عليه في كل الأزمان، ثم قال: وصنف مسلم في علم الحديث كتبًا كثيرة منها هذا الكتاب الصحيح الذي منّ الله الكريم وله الحمد والنعمة والفضل والمنة به على المسلمين أبقى لمسلم به ذكرًا جميلا وثناءً حسنا إلى يوم الدين مع ما أعد له من الأجر الجزيل في دار القرار وعم نفعه المسلمين قاطبة. أهـ

قال الخطيب: كان أحد الأئمة من حفاظ الحديث.

قال ابن منده: سمعت أبا علي النيسابوري الحافظ يقول: ما تحت أديم السماء كتابا أصح من كتاب مسلم، قلت: وهذا خلاف ما عليه أهل الحديث، قال النووي رحمه الله: اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز: (الصحيحان) البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلمًا كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الإتقان والحذق والغوص على أسرار الحديث. قلت: ولترجيح صحيح البخاري على مسلم وجوه لها ذكر في كتب مصطلح الحديث:

قال النووي: ذكر مسلم رحمه الله في أول مقدمة صحيحة أنه يقسم الأحاديث إلى ثلاثة أقسام الأول: ما رواه الحفاظ المتقنون، والثاني: ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والاتقان، والثالث: ما رواه الضعفاء والمتروكون وأنه إذا فرغ من القسم الأول أتبعه الثاني أما الثالث فلا يعرج عليه فاختلف العلماء في مراده بهذا التقسيم ثم اختار ما قاله القاضي عياض: فعندي أنه أتى بطبقاته الثلاث في كتابه وطرح الطبقة الرابعة أهـ قال الذهبي: بل خرج حديث الطبقة الأولى وحديث الطبقة الثانية إلا النزر القليل مما يستنكره لأهل الطبقة الثانية، ثم خرج لأهل الطبقة الثالثة أحاديث ليست بالكثيرة في الشواهد والاعتبارات والمتابعات وقل إن خرج لهم في الأصول شيئًا، ولو استوعبت أحاديث أهل هذه الطبقة في (الصحيح) لجاء الكتاب في حجم ما هو مرة أخرى، ولنزل كتابه بذلك عن الاستيعاب عن رتبة الصحة وهم كعطاء بن السائب وليث، ويزيد بن

أبي زياد، وأبان بن صَمْعَةَ ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمرو بن علقمة، وطائفة أمثالهم فلم يخرج لهم إلا الحديث بعد الحديث إذا كان له أصل، وإنما يسوق أحاديث هؤلاء ويكثر منها أحمد في مسنده وأبو داود والنسائي وغيرهم، فإذا انحطوا إلى إخراج أحاديث الضعفاء الذين هم أهل الطبقة الرابعة اختاروا منها ولم يستوعبوها على حسب آرائهم واجتهاداتهم في ذلك. أهـ

قلت: ولم يترجم مسلم لأبواب كتابه إنما ترجم للكتب واعتنى في ترتيب أحاديث كل كتاب بالتناسب بينها وترتيبها دون ترجمة فوضع الإمام النووي لكل جملة من هذه الأحاديث ترجمة تناسبها ولذلك ربما طالت تراجمه بحسب ما في الأحاديث من فوائد، بخلاف البخاري الذي ترجم للكتب ولأبواب كل كتاب ووضع فيها فقهه والله أعلم.

قال ابن حجر: ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه.

قال الذهبي: وهو كتاب نفيس كامل في معناه فلما رآه الحفاظ أعجبوا به ولم يسمعوه لنزوله (أي لطول أسانيده) فعمدوا إلى أحاديث الكتاب فساقوها من مروياتهم عالية بدرجة وبدرجتين ونحو ذلك حتى أتوا على الجميع هكذا وسموه «المستخرج على صحيح مسلم».

قال مسلم: لو أن أهل الحديث يكتبون الحديث مئتي سنة فمدارهم على هذا «السند» يعني السند الكبير. وقال:

ما وضعت في هذا «المسند» شيئًا إلا بحجة ولا أسقط شيئًا منه إلا بحجة.

من أحواله وأقواله:

وكان مسلم من أهل الجرح والتعديل، قال مكي بن عبدان: سألت مسلمًا عن علي بن الجعد فقال: ثقة ولكنه كان جهميًا، وسألته عن محمد بن يزيد فقال: لا يكتب عنه: وسألته عن محمد بن عبد الوهاب وعبد الرحمن بن بشر فوثقهما، وسألته عن قطن بن إبراهيم فقال: لا يكتب حديثه.

وعيب عليه حديث أحمد بن عبد الرحمن الوهبي فقال: إنما نقموا عليه بعد خروجه من مصر، أي أنه سمع منه قبل التغير، قال مسلم: إذا قال ابن جريج حدثنا وأخبرنا وسمعت فليس في الدنيا شيء أثبت من هذا.

قال الحاكم: كان متجر مسلم خان محمش ومعاشه من ضياعه بأستوا (من نواحي نيسابور، رأيت من أعقابه من جهة البنات في داره.

قال الحاكم عن طاهر بن محمد عن مكي بن عبدان: كان مسلم بن الحجاج يظهر القول باللفظ (أي لفظي بالقرآن مخلوق، ويعني حركة اللسان والهواء الخارج ونغمة الصوت) ولا يكتمه ولما استوطن البخاري أكثر مسلم الاختلاف إليه حتى هُجر، وسافر من نيسابور قال: فقطعه أكثر الناس غير مسلم فبلغ محمد بن يحيى فقال يومًا، إلا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم رداءه فوق عمامته فقام على رؤوس الناس ثم بعث إليه بما كتب عنه على ظهر جمال، وقال: وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه.

قال الخطيب: كان مسلم يناضل عن البخاري حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى بسببه.

وفاته: توفي مسلم في شهر رجب سنة إحدى وستين ومئتين بنيسابور عن بضع وخمسين سنة.

فوائد ملتقطه من الترجمة:

١ - الرحلة في طلب العلم سنة عن سلفنا ولذلك استكثر مسلم بسببها من الشيوخ.

٢ - الصبر في طلب العلم ونشره يورث الرفعة في الدنيا والآخرة.

٣ - صحيح مسلم من أصول دواوين الإسلام التي يجب الرجوع إليها.

٤ - الجرح والتعديل من علوم الشرع الهامة ولا يتعاطاها إلا العلماء وليس كل أحد.

٥ - الوفاء سمة العلماء فهذا مسلم هجر الجميع وفاءً لشيخه الإمام البخاري.

المراجع:

- تاريخ بغداد.
- تهذيب الكمال.
- سير أعلام النبلاء.
- تقريب التهذيب.

الجليس الصالح

إعداد

شوقي عبد الصادق

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى، والصلاة والسلام على النبي المجتبى، وبعد:

فمجالسة الصالحين فضيلة أمر الله سبحانه نبيه بها، فقال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿ وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٢].

فهذا أمر الله سبحانه لرسوله بأن يكون أولى الناس بالمجالسة هم الصالحون، ومثل له أروع الأمثلة فقال فيما رواه أبو موسى الأشعري: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبة». [اللؤلؤ والمرجان ١٦٨٧]

وهذا الحديث يفيد أن الجليس الصالح جميع أحواله مع من يجالسه خير وبركة ونفع ومغنم، مثل حامل المسك الذي تنتفع بما معه، إما بهبة، أو بيع أو برائحة المسك التي تنبعث منه.

ثمار مجالسة الصالحين

أولاً: لا يشقى بهم جليسهم:

فقد أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون تنادوا هلموا إلى حاجتكم». قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادي؟ قال: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك. قال فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشدَّ لك تمجيدًا وأكثر لك تسبيحًا، قال: فيقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها، قال: يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا وأشد لها طلبًا وأعظم فيها رغبةً، قال: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون من النار، قال: يقول: وهل رأوها، قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: يقول فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا وأشدَّ لها مخافة، قال: فيقول فأشهدكم أني قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم». [اللؤلؤ والمرجان ١٧٢٢]

قال القاضي عياض رحمه الله: ذِكْرُ الله ضربان؛ ذكر بالقلب وذكر باللسان، وذكر القلب نوعان؛

أحدهما وهو أرفع الأذكار وأجلها الفكر في عظمة الله وجلاله وجبروته وملوكته وآياته في سماواته وأرضه، والثاني ذكره بالقلب عند الأمر والنهي؛ فيتمثل ما أمر به ويترك ما نهي عنه ويقف عما أشكل عليه، وأما ذكر اللسان مجردًا فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث. انتهى.

ثانيا: يحشر المجالس للصالحين معهم في الآخرة:

ففي الصحيحين من رواية أنس بن مالك أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله متى الساعة قائمة ؟ قال: «وما أعددت لها». قال: ما أعددتُ لها إلا أني أحبُ الله ورسوله، قال: «إنك مع من أحببت».

ثالثا: يستفاد من مجالسة الصالحين علم وصلاح وفقه:

فهذا موسى عليه السلام يقول للخضر: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف: ٦٦]، وهذا زكريا عليه السلام يكفل مريم ويتردد عليها في المحراب فتثير فيه الرغبة في الدعاء وطلب الولد من الله تعالى الذي يعطي بأسباب وبغير أسباب، لما رأى عندها رزقًا في غير ميعاده فسألها أنى لك هذا ؟ قالت: هو من الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فتوجه إلى ربه بالسؤال: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨].

رابعا: الجليس الصالح يذكر صاحبه بالله:

ويجدد فيه كَوامِنَ الإيمان ويوقظ التوكل والخوف والرجاء وشاهد ذلك ما رواه الشيخان من حديث أبي بكر رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟».

وهؤلاء أصحاب موسى عليه السلام يقولون له: ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢].

خامسا: الجليس الصالح ربما كان سببا في خروجك من الدنيا على التوحيد والإيمان:

فقد أخرج البخاري عن أنس قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار. [فتح الباري ٣/١٣٦]

وذكره الألباني في أحكام الجنائز بزيادة قوله عليه السلام: «فلما مات قال: صلوا على صاحبكم». [أحكام الجنائز ص٢٦]

فأي فضل نال هذا الصبي اليهودي بجلوس النبي ﷺ عنده في هذا الساعة الحرجة من عمره حتى خرج من الدنيا بالإسلام وأنقذه الله من النار.

والجليس الصالح قد يكون إنسانًا حيًا، ولا يكون صالحًا إلا إذا كان ذا دين متمسكًا بالكتاب والسنة وبفهم سلف الأمة موحدًا ربه كمال التوحيد.

وقد يكون كتابًا، وأسمى الكتب وأعلاها صلاحًا وإصلاحًا كتاب الله تعالى وما صح عن نبينا ﷺ من سنة قولية أو فعلية أو تقريرية أو تركية.

وقد يكون هذا الجليس شيئًا معنويًا لا يرى ولا يسمع ولكنه يؤثر في جليسه ويظهر عليه حسنُ المجالسة وشاهد ذلك حديث الصحيحين من رواية أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وكان آخرهم ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه». [اللؤلؤ والمرجان برقم ٦١]

ولنا أن نتخيل من هو فليس الرجل السابع إنه ذكر الله بالتفكر والقلب واللسان الذي عاش معه فترة من الوقت فأثر فيه حتى فاضت عيناه شوقًا إلى مولاه ورجاءً في ثوابه ورضاه وخوفًا من عذابه وأذاه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

ركن الأسرة

الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه، وبعد:

فإن الله تعالى أرسل رسوله يتلو آيات الله علينا ويعلمنا الكتاب والحكمة، لتصلح أحوال الناس والأسر والمجتمعات، وهو القائل ﷺ: «أنا لكم كالوالد أعلمكم».

[حسنه الألباني في صحيح الجامع]

إعداد

جمال عبد الرحمن

النبي ﷺ يعلم المسلمين تعظيم الله والعبودية له

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ عن الله جل وعلا: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار».

[صحيح: أخرجه أحمد عن أبي هريرة]

وفي رواية عند الطيالسي قال: «إن العز إزاري، والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما عذبته».

[صحيح عن علي، في صحيح الجامع]

معناه أن العظمة والكبرياء من الصفات التي تختص بالله جل وعلا ولا تنبغي لأحد غيره كما أنَّ رداء الإنسان وإزاره يختص به لا يشارَك فيه، وفيه تحذير شديد من الكبر الذي من آفاته بطر الحق وعمى القلب عن معرفة آيات الله وفهم أحكامه، والمقت والبغض من الله، وإن خصلة تثمر لك المقت من الله، والخزي في الدنيا والنار في الآخرة، وتقدح في الدين؛ لحريّ أن تتباعد عنها، وقد قيل: عجبًا للمتكبر وهو يعلم عجزه وذلته، وفقره لجميع الموجودات، وأن قرصة النملة تؤلمه، والمرحاض يطلبه لدفع ألم البول والأذى عنه، ويفتقر إلى كسرة خبز يدفع بها ألم الجوع عن نفسه، فمَن صفته هذه كل يوم وليلة كيف يصح أن يدخل قلبه كبرياء ؟

النبي ﷺ يعلمنا الثناء على الله واللجوء إليه سبحانه وقت الشدة

كان يومُ غزوة أحد يومَ شدةٍ وكربٍ على المسلمين، أصيبوا فيه إصابات بالغة، استحرَّ فيهم القتل، وأثخنتهم الجراح، وجُرح رسول الله ﷺ، وقُتل عمه حمزة أسد الله وسيد الشهداء، وكان الغم الأشد لما أشيع أن النبي ﷺ قُتل، وبثباته ﷺ بعد حفظ الله سبحانه له، وثبات ثلة من عظماء أصحابه حوله؛ يئس المشركون من القضاء عليهم فرجعوا إلى مكة خائبين.

يقول عبيد الله بن رفاعة الزرقي رضي الله عنه: لما كان يوم أُحد وانكفأ المشركون؛ أي مالوا ورجعوا، قال رسول الله ﷺ: استووا حتى أثني على ربي، فصاروا خلفه صفوفًا، فقال: «اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لما أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول (يتحرك) ولا يزول، اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة، والأمن يوم الخوف، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعت، اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب إله الحق». [رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح. قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/١٢١)]

وهذا عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أتى النبي ﷺ يشكو إليه تسلط الشيطان عليه في صلاته ووسوسته له فيها، فألجأه النبي ﷺ إلى الله يستعيذ به، فأذهب الله عنه كيد الشيطان.

قال عثمان: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يُلبسها عليّ؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثًا». قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني.

طفلنا المسلم:

ومن عناية رسول الإسلام ﷺ بفلذة أكباد الأسر وقرة أعيانها دعاؤه لهم ومسحه على رءوسهم فهاهم:

أبناء السلف يتعلمون الأذكار وينطقون بالحكمة

فهذا ابن عباس رضي الله عنهما؛ مات رسول الله ﷺ ولعبد الله بن عباس ثلاث عشرة سنة، وقد دعا له النبي ﷺ أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: مسح النبي ﷺ رأسي ودعى لي بالحكمة.

فأبناء السلف كانوا محل اهتمام آبائهم ومن يلي أمرهم، ولقد حرص أهلوهم أن يعلموهم ذكر الله ودعاءه، فبذكر الله تطمئن القلوب، وبدعائه تنفس الكروب وتهون الخطوب، لذا فقد تعلم أبناء السلف الاستعاذة بالله من سوء الفعال، ورديء الخصال، ومن فتنة الدنيا وعذاب الآخرة، وطلبوا من الله هدايته، وعافيته وولايته، والبركة في عطيته، والوقاية من سوء القضاء، فالله أهل لكل مدح وثناء.

عن مصعب بن سعد قال: كان سعد يعلمنا خمسًا يذكرهن النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أُرَد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر». [مسند أبي يعلى ٢/٧١٦]

وقال الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: «اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت».

[أخرجه الترمذي: ٢/٤٦٤، وقال: هذا حديث حسن]

وهذا الجنيد رحمه الله يقول كلامًا عظيمًا في معنى الشكر لا يقوله إلا من أُلهم الحكمة.

قال الجنيد: كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين، فتكلموا في الشكر، فقال: يا غلام، ما الشكر؟ قلت: أن لا يعصى الله بنعمته، فقال: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك. قال الجنيد: فلا أزال أبكي على قوله. [سير أعلام النبلاء ١٤/٦٦]

وحينما وَلِيَ الخلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، وفدت عليه الوفود من كل بلد لتُبيِّن حاجتها وللتهنئة، فوفد عليه الحجازيون، فتقدم غلام هاشمي للكلام، وكان حدثَ السن، فقال عمر: لِينطق مَن هو أسَنُّ منك، فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين، إنما المرء بأصغرَيْه، قلبه ولسانه، فإذا منح الله عبدًا لسانًا لافظًا وقلبًا حافظًا؛ فقد استحق الكلام، وعرف فضله مَن سمع خطابه، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن؛ لكان في الأمة مَن هو أحق بمجلسك هذا منك، فقال عمر: صدقْتَ، قُل ما بدا لك. فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين، نحن وفد تهنئة، لا وفد مُرْزِئَة، وقد أتيناك لمنِّ الله الذي مَنَّ علينا بك، ولم يُقْدِمْنا إليك رغبةٌ ورهبة، أما الرغبة فقد أتيناك من بلادنا، وأما الهيبة فقد أمنَّا جورَك بعدلك. فقال عمر: عظني يا غلام! فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين، إن ناسًا من الناس غرَّهم حلم الله عنهم، فزلَّت بهم الأقدام فهَوَوْا في النار، فلا يغرَّنَّك حِلم الله عنك، وطول أملك، وكثرة ثناء الناس عليك، فتزلَّ قدمك، فتلحق بالقوم، فلا جعلك الله منهم، وألحقك بصالحي هذه الأمة، ثم سكت. فقال عمر: كم عمر الغلام؟ فقيل: هو ابن إحدى عشرة سنة، ثم سأل عنه، فإذا هو من ولد الحسين بن عليّ رضي الله عنهم، فأثنى عليه ودعا له. [التمهيد ٢٣/٣٠٤]

نعم، والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه.

أختنا المسلمة:

المرأة المسلمة مبلغة للنساء حديث النبي ﷺ

قال النبي ﷺ: «بلِّغوا عني ولو آية». [البخاري (ح١٥٤٥)] وها هي امرأة ممن بايعن رسول الله ﷺ على الإسلام وعلى ألا يعصين في معروف، توضح للمسلمات شيئًا مما أُخذ عليهن من المعروف الذي لا تعصي فيه المرأة فتقول: «ألا نخمش وجهًا(أي عند المصيبة)، ولا ندعوا ويلاً على الميت، ولا نشق جيبًا، وألا ننشر شَعرًا». [صحيح أبي داود ح٢٦٨٥]

والدعاء بالويل هو النياحة، وشق الجيب أي شق الثياب.

إنها تقول ذلك لأن كثيرًا من النساء إذا أصابتها مصيبة لطمت الخدود وشقَّت الجيوب، ودعت بدعوى الجاهلية، والأمثلة من المسلمات المبلغات عن رسول الله ﷺ أكثر من أن تُحصر، لكن يكفي أن تعلم المبلِّغة أن النبي ﷺ دعا لها بأن ينضر الله وجهها يوم تُنضر الوجوه، فقال: «نضّر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

[صحيح ابن حبان ج٢، ح٦٨٠]

المرأة المسلمة تتجنب الفتنة وتصمد عند وقوعها

وهذه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط - رضي الله عنها - أسلمت بمكة وبايعت ولم يتهيأ لها هجرة إلى سنة سبع، وكان خروجها - إلى المدينة - زمن

صلح الحديبية، فخرج في إثرها - خلفها - أخواها الوليد وعُمارة، فما زالا حتى قدما المدينة، فقالا: يا محمد «فِ» (أي: أَوْفِ لنا) لنا بشرطنا - وكان من الشروط في صلح الحديبية أن يرد النبي ﷺ من جاءه مسلمًا إلى الكفار - فقالت أم كلثوم: أتردني يا رسول الله إلى الكفار يفتنونني عن ديني ولا صبر لي، وحال النساء في الضعف ما قد علمت؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ [الممتحنة:١٠]، فكان ﷺ يمتحن النساء، فيقول: «آلله ما أخرجكن إلا حب الله ورسوله والإسلام؟ ما خرجتن لزوج ولا مال؟» فإذا قلن ذلك لم يرجعهن إلى الكفار».

[سير أعلام النبلاء (٢/٢٧٦)]

فأم كلثوم خشيت من الكفار أن يفتنوها في دينها، وأكدت لرسول الله ﷺ خشيتها بضعف النساء المعلوم، فأيد الله تعالى رأيها ورحم حالها وبارك فِعالها وأنزل الفرج: ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾.

لكن إذا وقعت الفتنة فما على المسلمة إلا الصبر والاستعانة بالله العظيم.

فها هي سميَّة أم عمار بن ياسر، سابعة سبعة في الإسلام، عذبها أبو جهل وطعنها في قُبُلها بحربة، فماتت، فكانت أول شهيدة في الإسلام، فكانوا يعذبونها وهي تأبى غير الإسلام، حتى قتلوها، وكان رسول الله ﷺ يمر بعمار وأمه وأبيه ياسر وهم يُعذبون بالأبطح - مكان في أعلى مكة - في رمضاء مكة حرها الشديد - فيقول: «صبرًا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة». [الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/١٣٦)]

سمُيةُ لا تبالي حين تلقى
عذاب النُكر يومًا أو تهونا
وتأبى أن تردَّ ما أرادوا
وكانت في عِداد الصابرين

نساء خالدات في نصرة النبي ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. [متفق عليه]

لماذا جاءت البشرى ببيت من قصب؟ ولماذا القصب بالذات؟

قال ابن حجر: قصب بفتح القاف: قال ابن التين: المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف. قلت: عند الطبراني في «الأوسط» من طريق أخرى عن ابن أبي أوفي: يعني: قصب اللؤلؤ. وعنده في «الكبير» من حديث أبي هريرة: «بيت من لؤلؤة مجوفة». وأصله في «مسلم»، وعنده في «الأوسط» من حديث فاطمة قالت: قلت: يا رسول الله، أين أمي خديجة؟ قال: «في بيت من قصب». قلت: أمن هذا القصب؟ قال: «لا، من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت».

قال السهيلي: النكتة في قوله: (من قصب) ولم يقل: من لؤلؤ؛ أن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها، ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ هذا الحديث. اهـ. [فتح الباري (٧/١٧١، ١٧٢)]

وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه، وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها، إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن، ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها.

وأما قوله: «ببيت»، فقال أبو بكر الإسكاف في فوائد الأخبار: المراد به بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها، ولهذا قال: «لا نصب فيه» أي لم تتعب بسببه.

قال السهيلي: لذكر البيت معنى لطيف؛ لأنها كانت ربة بيت في الإسلام منفردة به، فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي ﷺ بيت إسلام إلا بيتها، وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضا غيرها.

قال: وجزاء الفعل يذكر غالبًا بلفظه، وإن كان أشرف منه، فلهذا جاء الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر. اهـ.

قال المناوي: البيت عبارة عن القصر، وتسميته الكل باسم الجزء معلوم في لسانهم، ويلوح الجزاء من جنس العمل في قول الرسول ﷺ: «لا صخب فيه ولا نصب»، فالصخب: الصياح والمنازعة برفع الصوت، والنصب: التعب.

قال السهيلي: مناسبة نفي هاتين الصفتين - أعني المنازعة والتعب - أنه ﷺ لما دعا إلى الإسلام أجابته خديجة طوعا، فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك، بل أزالت عنه كل نصب، وآنسته من كل وحشة، وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها. اهـ. [فتح الباري (٧/١٧٢)]

كانت الطاهرة أمنا خديجة - رضوان الله عليها - من وراء رسول الله ﷺ تشد أزره، وتشاركه في حمل الأذى من قومه بنفس راضية صابرة محتسبة، حتى قضى الله تعالى قضاءه في المقاطعة الظالمة المريرة التي مكثت سيفًا مصلتا على أعناق المحاصرين المؤمنين برسالة محمد ﷺ أثناء الحصار الذي فرضته قريش على النبي ﷺ وأصحابه.

انتهى الحصار، وخرجت الطاهرة خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - من الحصار ظافرة بثمرة صبرها لتتابع مع رسول الله ﷺ سيرها في الحياة زوجة أمينة مستظلة بظل الوفاء وصدق الإيمان وحسن الصبر، فواسته ﷺ حين تعب، آزرته لما جهد، فاستحقت أن يرسل إليها رب العالمين سلامًا خاصا مع الروح الأمين.

والحمد لله رب العالمين

الحياء هو الحياة

إعداد/ صلاح عبد الخالق

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وبعد:

الحياء ملك الأخلاق الحميدة وسلطان الأخلاق الرشيدة، وسيد الأخلاق المجيدة، وله ثمار عديدة، وحسنات فريدة، فهو مفتاح لكل خير وسعادة، ومغلاق لكل شر وتعاسة، مفتاح لكل الطاعات، مغلاق لكل المعاصي والموبقات، مغلاق للنار، مفتاح للجنات.

تعريف الحياء:

قال الحافظ ابن حجر: الحياء: خلق يبعث صاحبه على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق. [فتح الباري: ١/٦٨]

علاقة الحياء بالحياة:

قال ابن القيم رحمه الله: الحياء مشتق من الحياة، والغيث يسمى حيًا - بالقصر - لأن به حياة الأرض والنبات والدواب وكذلك سميت بالحياة حياة الدنيا والآخرة، فمن لا حياء فيه فهو ميت في الدنيا شقي في الآخرة. [الداء والدواء: ٩٦]

النظرة اللغوية لمعنى الحياء تشير إلى بعد آخر هو العلاقة اللفظية الواضحة بين الحياء والحيا والحياة؛ إذ الحياء مدد للفضائل والقيم كما أن الحيا هو المطر يحيي الأرض وينشر الخير والخصب، وإذا كانت الحياة تعني الحيوية والعطاء والنمو والتأثير فإن الحياء يعني ذلك كله بالنسبة للمنهج الأخلاقي في كل أعراف البشر.

من فضائل الحياء:

للحياء فوائد حميدة، وفضائل عديدة وثمار مديدة منها:

١- الحياء مفتاح كل خير:

في الصحيحين: عن عمران بن حصين قال: قال النبي ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير».

يقول ابن حجر رحمه الله: إذا صار الحياء عادة وتخلق به صاحبه يكون سببًا يجلب الخير إليه فيكون منه الخير بالذات والسبب.

[فتح الباري: ١٠/٥٣٩]

الحياء أصل كل خير وذهابه ذهاب الخير أجمعه. [الداء والدواء ٩٦]

٢- الحياء مغلاق لكل شر:

في صحيح البخاري (٦١٢٠) عن أبي مسعود قال رسول الله ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

قال الخطابي: الحكمة في التعبير بلفظ الأمر دون الخبر في الحديث أن الذي يكف الإنسان عن مواقعة الشر هو الحياء فإذا تركه صار كالمأمور بارتكاب كل شر. [فتح الباري: ١٠/٥٤٠]

قال ابن القيم: خُلق الحياء من أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدرًا وأكثرها نفعًا بل هو خاصة الإنسانية، فمن لا حياء فيه فليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتهما الظاهرة كما أنه ليس معه من الخير شيء. [مفتاح دار السعادة ٢٢٧]

إن الحياء في حقيقته شجاعة تملأ القلب فتمسك بتلابيب النفس حتى لا تنغمس في شهواتها وتتورط في هواها وتنطلق تتعدى الحدود وتحطم القيود.

نلاحظ هنا: أن الحياء الحقيقي هو الذي يغلق أمامك كل أبواب الشر ويفتح لك أبواب الخير.

٣- الحياء مفتاح لكل الطاعات:

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان».

وقد سمى الحياء من الإيمان؛ لكونه باعثًا على فعل الطاعة وحاجزًا عن فعل المعصية فإن قيل لِمَ أُفرد بالذكر هنا؟ أجيب بأنه - الحياء - كالداعي إلى باقي الشُعَب - أي شعب الإيمان. [الفتح: ١/٦٨]

معنى ذلك أن الحياء الحقيقي يحفزك على فعل باقي شعب الإيمان الكثيرة وكافة الطاعات.

٤- الحياء مفتاح محبة الله تعالى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى إذا أنعم على عبد يحب أن يرى أثر النعمة عليه ويكره البؤس والتباؤس ويبغض السائل الملحف ويحب الحيي العفيف المتعفف».

[صحيح الجامع ١٧١١]

فالله تعالى يحب الحياء وبالتالي يحب أهل الحياء ومن أحبه الله تعالى صار سعيدًا في كل حياته وعند مماته وفي قبره ويوم لقاء الله تعالى.

٥- الحياء من مفاتيح الزينة والبهاء:

عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه». [رواه الترمذي (١٩٧٤) وصححه الألباني]

وقال القرطبي: من الحياء ما يحمل صاحبه على الوقار بأن يُوقر غيره ويتوقر هو في نفسه.

[الفتح ١٠/٥٣٨]

٦- الحياء من مفاتيح الأمن يوم القيامة:

في صحيح البخاري (٦٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه».

نلاحظ في هذا الحديث أن قوة الحياء الحقيقية متوافرة فيهم أجمعين، ويأتي منهم هذا الرجل العجيب الذي تعرض لفتنة عظيمة ألا وهي فتنة النساء وما أدراك ما فتنة النساء؟! امرأة كاملة الأوصاف من مال وجمال ومنصب تدعوه إلى الزنى، ومن العجب أنها مع الجمال والمنصب هي التي تدعوه إلى الفاحشة، ولكن قوة الحياء من الله تعالى تمنعه، ويقول: إني أخاف الله، فكان الجزاء من جنس العمل فأظله الله في ظل عرشه يوم الفزع الأكبر.

قال القرطبي: قوله: «إني أخاف الله إنما يصدر ذلك عن شدة خوف من الله تعالى ويقين وتقوى».

[فتح الباري ٢/٦٦٠]

٧- الحياء من مفاتيح الجنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة».

[رواه الترمذي (٢٠٠٩) وصححه الألباني]

نماذج من أهل الحياء:

١- نبينا محمد ﷺ:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه.

العذراء: هي المرأة التي لم تتزوج وهي شديدة الحياء لأنها لم تتزوج وتعاشر الرجال فتجدها حيية في خدرها (سترها)، فرسول الله ﷺ أشد حياء منها. [شرح رياض الصالحين]

٢- نبي الله موسى عليه السلام:

في كتاب الله عز وجل نرى هذا الموقف: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ

اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٤- ٢٦].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: سار موسى عليه السلام من مصر إلى مدين ليس له طعام إلا البقل وورق الشجر وكان حافيًا فما وصل إلى مدين حتى سقطت نعل قدميه وجلس في الظل وهو صفوة الله من خلقه، وإن بطنه للاصق بظهره من الجوع وإن خضرة البقل لترى من داخل جوفه وإنه لمحتاج إلى شق تمرة. [تفسير ابن كثير: ٣/٣٩٧]

فوجد امرأتين فأحسن إليهما وسقى لهما الغنم وجلس يستريح في الظل يدعو الله قائلاً: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. فكانت إجابة الدعاء سريعة، يقول تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ مشية الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال على استحياء، في غير ما تبذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء، جاءته لتنهي إليه دعوة في أقصر لفظ وأخصره يحكيه القرآن بقوله: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

هذا الحياء علم المرأة طاعة الله تعالى، وعلمت عن موسى عليه السلام الأمانة، ولذلك قالت المرأة لأبيها: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

كيف نكتسب الحياء ؟

الحياء موجود في فطرة الإنسان ويحتاج إلى أن ننميه في أقوالنا وأفعالنا، وذلك عن طريق:

جامع أوصاف الحياء:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله تعالى حق الحياء، قال: قلنا يا رسول الله إنا نستحي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، البطن وما حوى، ولتذكر الموت والبِلَى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء».

[صحيح سنن الترمذي وحسنه]

فالحياء من الله تعالى أن تحفظ الرأس وما وعى: يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات، وحفظ البطن وما حوى: يتضمن حفظ القلب عن الإصرار على ما حرم الله ويتضمن أيضًا حفظ البطن من إدخال الحرام إليه من المآكل والمشارب، ومن أعظم ما يجب حفظه من نواهي الله عز وجل اللسان والفرج. [جامع العلوم والحكم ٢٠٦]

حياء يرفضه الإسلام:

هناك صور يرفضها الإسلام لأنها ليست من الحياء في شيء، منها على سبيل المثال:

١ـ الحياء في طلب العلم:

في صحيح مسلم عن سعيد بن المسيب أن أبا موسى قال لعائشة رضي الله عنها: إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحي منك. فقالت: سل ولا تستحي فإنما أنا أمك، فسألها عن الرجل يغشى ولا ينزل، فقالت عن النبي ﷺ قال: «إنه إذا أصاب الختان الختان فقد وجب الغسل». قال مجاهد: لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر، وقالت عائشة رضي الله عنها: نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين.

[فتح الباري: ١/٢٢٩]

٢ـ الحياء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول: ما منعك إذ رأيت المنكر أن تنكره؟ فإذا لقن الله عبدًا حجته قال: يا رب رجوتك وفرقت من الناس». [رواه ابن ماجه وصححه الألباني]

معنى فرقت: خفت من الناس.

فإذا رأيت مسلمًا يفعل منكرًا فلا يجوز أن تتركه يلقي بنفسه في النار بحجة أننا نستحي أن ننكر عليه.

٣ـ الحياء من ترك مصافحة الأجنبية:

أن يصافح الرجل المرأة الأجنبية زعمًا منه أنه استحيا منها لأنها مدت يدها لتصافحه!

قال رسول الله ﷺ: «لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له». [صححه الألباني في صحيح الجامع: ٥٠٤٥]

٤ـ خروج المرأة سافرة:

خروج المرأة سافرة متبرجة كاشفة جسدها للأجانب فإذا نظر إليها رجل احمر وجهها وحاولت أن تستر جسدها، هذا ليس من الحياء في شيء، وإنما الحياء أن تلبس حجابها وتستر جسدها.

والله ولي التوفيق.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة خاتم سليمان عليه السلام

الحلقة السابعة والستون

إعداد

الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في معظم التفاسير المشهورة وتناقلها القصاص والوعاظ، وهي من الإسرائيليات الموضوعة التي تطعن في الأنبياء. أمّا ما تطرق من الإسرائيليات إلى التفسير والحديث، فقد وقف علماء المسلمين ومحدثوهم أمام هذا الخطر موقف حزم وعزم وتصدوا لهذه المفتريات، فبينوا زيفها وبطلانها، وإلى القارئ الكريم بيان قصة «خاتم سليمان عليه السلام».

أولاً: المتن:

يُرْوى عن ابن عباس قال: «كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها جرادة، وكانت من أكرم نسائه عليه، قال: فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي لهم، فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدًا. قال: وكان سليمان بن داود إذا أراد أن يدخل الخلاء، أو يأتي شيئًا من نسائه، أعطى الجرادة خاتمه، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها: هاتي خاتمي فأخذه فلبسه، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس، قال: فجاءها سليمان فقال: هاتي خاتمي، فقالت كذبت، لست بسليمان، قال: فعرف سليمان أنه بلاء ابتلي به، قال: فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبًا فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أخرجوها فقرأها على الناس وقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب، قال: فبرئ الناس من سليمان وأكفروه، حتى بعث الله محمدًا ﷺ فأنزل جل ثناؤه: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ يعني الذي كتب الشياطين من السحر والكفر: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ [البقرة: ١٠٢]». اهـ.

قلت: ولقد وضع الوضاعون قصة أخرى باطلة ترتبط بهذه القصة تبين ما كتبته الشياطين.

فقد رُوي عن شهر بن حوشب قال: «لما سُلِب سليمان ملكه، كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان. فكتبت: «من أراد أن يأتي كذا وكذا، فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا، ومن أراد أن يفعل كذا وكذا، فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا». فكتبته وجعلت عنوانه: «هذا ما كتب آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم». ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان، قام إبليس خطيبًا فقال: يا أيها الناس، إنّ سليمان لم يكن نبيًا، وإنما كان ساحرًا فالتمسوا سحره في متاعه وبيته، ثم دلُّهم على المكان الذي دفن فيه، فقالوا: والله لقد كان سليمان ساحرًا، هذا سحره، بهذا تعبّدنا، وبهذا قهرنا، فقال المؤمنون: بل كان نبيًا مؤمنًا، فلما بعث الله محمدًا ﷺ، جعل يذكر الأنبياء حتى ذكر داود وسليمان، فقالت اليهود: انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء وإنما كان ساحرًا يركب الريح، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ [البقرة: ١٠٢]». اهـ.

ثانيا: التخريج:

القصة أخرجها ابن جرير في «تفسيره» (٦٥٧/١) الخبر (١٦٦٣) عن ابن عباس، والقصة الأخرى المرتبطة أخرجها أيضًا ابن جرير في «تفسيره» (٦٥٩/١) الخبر (١٦٦٩) عن شهر بن حوشب وأورد القصة الثعلبي في «قصص الأنبياء» (ص٣٥٤) وفيها بيان لأحد نساء سليمان وهي الجرادة بنت الملك صيدون، تلك القصة التي وضعها الوضاعون وجعلوا هذه المرأة سببًا في سلب ملك داود، حيث قال الثعلبي: روى محمد بن إسحاق عن بعض العلماء أن سليمان أخبر أن في جزيرة من جزائر البحر رجلاً يقال له: صيدون ملك عظيم الشأن لم يكن للناس إليه سبيل لمكانه في البحر، وكان الله قد أتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر، فخرج إلى تلك المدينة فحملته الريح على ظهرها حتى نزل عليها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها وسبى ما فيها، فأصاب فيما أصاب بنتًا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنًا وجمالاً فاصطفاها لنفسه ودعاها للإسلام فأسلمت على يديه في الظاهر خيفة منه وقلة ثقة، فأحبها حبًا شديدًا لم يحبه أحدًا من نسائه وكانت منزلتها عنده منزلة عظيمة، وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقا دمعها، فشق ذلك على سليمان فقال لها: ويحك، ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا، فقالت: إني أذكر أبي وأذكر ملكه وسلطانه وما كان فيه يحزنني ذلك، فقال لها سليمان: قد أبدلك الله ملكًا هو أعظم من سلطانه، قالت: إن ذلك حق ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن، فلو أنك أمرت الشياطين يصورون لي صورته في داري التي أنا فيها أراه بكرة وعشية لرجوت أن يذهب ذلك حزني ويسليني عن بعض ما أجد في نفسي، فأمر سليمان الشياطين أن يمثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئًا فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه، فعمدت إليه حين صنعوه فأزرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبسها، ثم أنها كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو، إليه في ولائدها فتسجد له ويسجدن له معها كما كانت تصنع معه في ملكه».

ثالثا: التحقيق:

أ- القصة واهية ومنكرة ولا أصل لها عن النبي ﷺ، بل هي من الأخبار المقطوعة والموقوفة المنكرة، وهي من الأخبار التي أوردها ابن جرير رحمه الله، وقد أسندها، ومن التخريج يتبين أن جميع طرق القصة لم يوجد بها «الخبر الصحيح المسند».

ب- والأخبار المقطوعة والموقوفة التي جاءت بها القصة واهية منكرة: وإلى القارئ الكريم تحقيقها:

١- قال ابن جرير: حدثني أبو السائب السوائي، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها جرادة....» القصة.

قلت: وهذا الخبر لم يصرح فيه الأعمش بالسماع ولكنه عنعن: يعني (قال: عن المنهال).

قال ابن المديني: الأعمش كان كثير الوهم في أحاديث هؤلاء الضعفاء.

قال الجوزجاني: قال وهب بن زمعة المروزي: سمعت ابن المبارك يقول: إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق، والأعمش.

قال الذهبي: «من صغار التابعين: ما نقموا عليه إلا التدليس».

قال علي بن سعيد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: منصور أثبت أهل الكوفة، ففي حديث الأعمش اضطراب شديد.

قال جرير بن عبد الحميد: سمعت مغيرة يقول: أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعيشكم هذا.

قلت: وهو مردود خاصة بتدليس الأعمش عن المنهال بن عمرو الكوفي، وتفرده عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهذا مما أنكره الذهبي في «الميزان» (١٩٢/٤، ٨٨٠٦).

٢- تخريج الإمام النسائي للقصة: ولقد أخرج هذه القصة الإمام النسائي في «السنن الكبرى» (٢٨٧/٦، ٢٨٨)، (ح١٠٩٩٣) قال: أخبرنا محمد بن العلاء حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن المنهال، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: فذكر القصة في تسعة وعشرين سطرًا.

قلت: تبين أن الإمام النسائي أخرج القصة بنفس السند الذي جاءت به القصة عند ابن جرير والقصة موقوفة وبها التدليس إلا أنه بمقارنة المتن عند ابن جرير بالمتن عند النسائي وجد أن ابن جرير اختصر المتن اختصارًا شديدًا أدى إلى السقط الكثير خاصة فيما يبين نكارة المتن مثل:

أ- في رواية القصة عند ابن جرير:

ب- في رواية القصة عند النسائي: «جاءها سليمان قال: هاتي خاتمي، قالت: اخرُج، لست بسليمان، قال سليمان: إن ذاك من أمر الله، إنه بلاء ابتلي به، فخرج فجعل إذا قال: أنا سليمان رجموه حتى يدموا عقبه، فخرج يحمل على شاطئ البحر، ومكث هذا الشيطان فيهم مقيمًا ينكح نساءه ويقضي بينهم، فلما أراد الله عز وجل أن يرد على سليمان ملكه انطلقت الشياطين وكتبوا كتبًا فيها سحر وفيها كفر فدفنوها تحت كرسي سليمان».

جـ- قلت: انظر إلى السقط في رواية ابن جرير

بين جملة: «إنه بلاء ابتلي به» وجملة: «فانطلقت الشياطين» تجد العجب.

١- الشيطان تمثل بنبي الله سليمان وأخذ خاتمه من امرأته ودانت له الشياطين والإنس والجن.

٢- سليمان النبي إذا قال لهم أنا سليمان كذبوه ورجموه حتى يدموا عقبه.

٣- الشيطان يحكم، وسليمان النبي على شاطئ البحر يحمل الأسماك بالأجر.

٤- الشيطان تمثل بسليمان حتى وصل به الأمر إلى أنه أصبح مقيمًا في ملك سليمان يحكم بين الناس وينكح نساء سليمان.

٥- وإن تعجب فعجب كيف يكون هذا مصير نبي ابن نبي؟ والأعجب كيف يذكر في كتب التفاسير والسنن ؟!

٢- قصة ما كتبته الشياطين: أما القصة الأخرى الباطلة التي ترتبط بهذه القصة تمام الارتباط كما بيَّنا آنفًا فهي أوهى من السابقة، حيث قال ابن جرير:

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثني حجاج، عن أبي بكر، عن شهر بن حوشب قال: «لما سلب سليمان ملكه، كانت الشياطين تكتب السحر». القصة.

أ- متن هذه القصة مقطوع وليس بمرفوع حيث قال الحافظ في «التقريب» (١/٣٥٥): «شَهْر بن حوشب الأشعري الشامي من الثالثة».

قلت: والثالثة هي الطبقة الوسطى من التابعين كما هو مبين في مقدمة التقريب.

«وما أضيف للنبي المرفوع
وما لتابع هو المقطوع»

فما نقل في هذه القصة ليس هو عن النبي ﷺ.

ب- شهر بن حوشب: أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٧٥٦/٢٨٣/٢)، وحتى لا يقول قائل: إنه من رجال مسلم، فقد بيَّن الذهبي أنه لم يرو له مسلم احتجاجًا، ولكن روى له مقرونًا ونقل عن ابن عون قال: إن شهرًا تركوه.

قال ابن عدي في «الكامل» (٤/٣٦) (١٨/٨٩٨): «عامة ما يرويه شهر وغيره من الحديث فيه من الإنكار ما فيه، وشهر هذا ليس بالقوي في الحديث وهو ممن لا يحتج بحديثه ولا يتدين به». اهـ.

قال ابن حبان في «المجروحين» (١/٣٥٧): «شهر بن حوشب: كان ممن يروي عن الثقات المعضلات وعن الأثبات المقلوبات».

جـ- وعلة أخرى أبو بكر: وهو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي سبرة، أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٢/٣١)، ونقل عن عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة: «ليس بشيء كان يضع الحديث ويكذب».

قال ابن حبان في «المجروحين» (٣/١٤٧): «أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة «كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل كتابة حديثه ولا الاحتجاج به بحال كان أحمد بن حنبل يكذبه».

قال ابن عدي في «الكامل» (٧/٢٩٥) (١٢/٢٠٠): «ولأبي بكر بن أبي سبرة غير ما ذكرت من الحديث وعامة ما يرويه غير محفوظ وهو في جملة من يضع الحديث». اهـ. فالقصة واهية بالمتروكين والكذابين.

٤- قصة عبادة التماثيل في دار سليمان النبي: وهذه هي القصة الثالثة الأخرى الباطلة مرتبطة بالقصتين السابقتين تمام الارتباط، كما بينا آنفًا، وهي أوهى من السابقتين حيث قال الثعلبي: «روى محمد بن إسحاق عن بعض العلماء أن سليمان...» القصة.

قلت: سند هذه القصة مظلم باطل بالتدليس والجهالة.

أ- تدليس محمد بن إسحاق:

فقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في الطبقة الرابعة رقم (٩١) وقال: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بالتدليس ابن حبان. اهـ.

قلت: حكم رواية أصحاب هذه الطبقة:

قال ابن حجر في مقدمة «كتاب المدلسين»: الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل». اهـ.

قلت: وابن إسحاق عنعن ولم يصرح بالسماع.

ب- جهالة ابن إسحاق يتبين ذلك من السند: «روى محمد بن إسحاق عن بعض العلماء أن سليمان...» وهذا النوع من أنواع المجهول يسمى «المبهم» ومن أبهم اسمه جهلت عينه وجهلت عدالته، فمن باب أولى لا تقبل روايته وفوق التدليس والجهالة فالخبر مقطوع.

رابعًا: قرائن تدل على أن هذه القصة من الإسرائيليات: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١٥/١٤٨- ١٥٠): «وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي ﷺ ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب، وقد عرف كلام اليهود في الأنبياء وغضهم منهم، كما قالوا في سليمان ما قالوا، وفي داود ما قالوا، فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه».

قلت: بالبحث عن هذه المرأة التي تسمى الجرادة بنت الملك صيدون والتي تروي هذه

القصة الواهية أن سليمان أحبها حبًا شديدًا لم يحبه أحدًا من نسائه حتى اتبع هواه في الحكم لقومها الصيدونيين والصيدونيات، وأمالت قلب سليمان وعبدت التماثيل في بيته، وجدت أن هذا موجود عند أهل الكتاب في الكتاب الذي يسمونه بـ «الكتاب المقدس» سفر «الملوك الأول» الإصحاح الحاديث عشر من (١- ١١) (ص٥٥٤) جاء فيه: (١) وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون: موآبيات، وعمونيات وأدوميَات، وصيدونيّات وحثيات (٢) من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم، وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يُميلُون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة (٣) وكانت له سَبْعُ مائة من النساء السيدات، وثلاث مائة من السراري، فأمالت نساؤه قلبه (٤) وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه (٥) فذهب سليمان وراء عشتوث إلاهة الصديونيين وملكوم رجس العمونيين (٦) وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تمامًا كداود أبيه (٧) حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولمولك رجس بني عمُّون (٨) وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن (٩) فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين (١٠) وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى. فلم يحفظ ما أوصى به الرب (١١) فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم يحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقا وأعطيها لعبدك». اهـ (١١/إصحاح ١١/ ملوك ١).

قلت: انظر إلى الكتاب الذي يسمونه «الكتاب المقدس» كيف جعل نبي اللّه سليمان عليه السلام رجلاً شهوانيًا أحب النساء حتى أملن قلبه حتى أشرك بالله في شيخوخته؟

هذا هو كتابهم المقدس كتاب سب الأنبياء، وكما بيَّنا آنفًا في سب نبي اللّه داود وابنه نبي اللّه سليمان عليهما السلام، ولمَّا لم يستطيعوا أن يسبوا النبي محمدًا ﷺ في كتابهم المقدس ذهبوا إلى صحف الزنادقة والملاحدة ليسبوا خاتم النبيين محمدًا ﷺ، فاليهود وغيرهم ممن ينتمون إلى ما يسمى بالكتاب المقدس وراء سب الأنبياء وسب مسك ختامهم محمد ﷺ.

خامسا: تكريم القرآن لنبي الله سليمان عليه السلام:

١- سليمان عليه السلام نبي رسول وليس بساحر ولا مشرك، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٣، ١٦٤].

٢- سليمان عليه السلام قلبه في أعلى أعمال القلوب وهو «الإحسان»، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاً هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٤].

٣- وصف نبي اللّه سليمان عليه السلام بالفهم والحكم والعلم قال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاً آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

٤- اتصف نبي اللّه سليمان عليه السلام بأنه رجّاع إلى اللّه في جميع أحواله بالتأله والإنابة والمحبة والذكر والدعاء والتضرع والاجتهاد في مرضاة اللّه وتقديمها على كل شيء، قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٣٠].

قلت: هذا هو القرآن وتكريم نبي اللّه سليمان عليه السلام، أما هذه القصص التي أوردناها فقد أوردها ابن كثير في «تفسيره» للآية (١٠٢ البقرة)، (٣٠: ص)، وقال: «وأرى هذه كلها من الإسرائيليات».

وقال: «الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس رضي اللّه عنه - إن صح عنه - من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون بنبوة سليمان عليه السلام، فالظاهر أنهم يكذبون عليه». اهـ.

وقال: «وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط، ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراد اللّه تعالى، والله أعلم».

وأختم بدعاء نبي اللّه سليمان عليه السلام في قول اللّه تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل:١٩]. هذا ما وفقني اللّه إليه وهو وحده من وراء القصد.

الفتاوى

تجيب عليها لجنة الفتاوى بالمركز العام

دفع أموال للحصول على إجازة

يسأل: س. م. أ:
هل يجوز إعطاء مبلغ من المال لطبيب التأمين الصحي ليعطيني إجازة حيث نفذ رصيد إجازاتي ؟

الجواب: لا يجوز؛ لأن هذه رشوة، وقد لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي. [صحيح أبي داود: ٣٠٥٥]

شبهة وجوابها

تقول السائلة: أ. ك. م: إنها أشكل عليها قول النبي ﷺ: «اطلعت على النار فإذا أكثر أهلها النساء». مع أن في النساء من الصالحات الكثيرات؟

والجواب: أن الله تعالى كرَّم النساء وجعلهن شقائق الرجال في الثواب والجزاء، فقال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى ﴾، وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

وقد بين النبي ﷺ في الحديث المشار إليه في السؤال سبب كثرة النساء في النار وهو «أنهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير»، وهاتان صفتان تشيعان في النساء أكثر منها في الرجال.

فاجتهدي - رحمك الله - في طاعة الله، لتنقذي نفسك من النار. وتدخلي الجنة، قال رسول الله ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت». [أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة]

التهاون في صلاة الجمعة

يسأل سائل: ظروف عملي تقتضي أن أصلي الجمعة وأحيانًا لا أصلي الجمعة وأصلي الظهر فما الحكم في ذلك ؟ أرجو الإفادة ؟

الجواب: صلاة الجمعة من آكد الفروض، أمر الله تعالى بالسعي إليها عقب النداء في السورة التي سماها باسمها سورة الجمعة، وحذر النبي ﷺ من التهاون بها، فقال: «من ترك ثلاث جمع تهاونًا بها طبع الله على قلبه». [صحيح أبي داود: ٩٢٨]

فاستعن بالله، وحافظ على الجمعة والجماعة كما أمرك الله.

حكم الصلاة في مسجد به بدع

يسأل الأخ: مأمون السيد عبد المقصود - منشية أبو ماضي - بلقاس دقهلية:
عن مسجدين بالقرب فيه أحدهما به بدع والآخر خال من البدع، والأول به كثير من المصلين والآخر عدد المصلين به قليل فأيهما أولى بالصلاة فيه ؟

والجواب: الأولى بالصلاة فيه هو المسجد الخالي من البدع حتى ولو كان العدد به قليلاً، لأن النبي ﷺ حذر من البدع والمحدثات في الدين في أكثر من حديث، ومن ذلك قوله ﷺ: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، وإياكم ومحدثات فإن كل بدعة ضلالة».

المداومة على القنوت في صلاة الصبح

كما يسأل عن المداومة على القنوت في صلاة الصبح أسنة هو أم بدعة ؟

والجواب: القنوت في صلاة الصبح من الأمور المختلف فيها بين الفقهاء، فمن فعله فلا بأس، ومن تركه فلا حرج عليه، ولكن المداومة عليه توقع العامة في وهم أن الصلاة لا تصح بدونه. فعلى من يقنت في صلاة الصبح أن يتركه في بعض الأيام، حتى يعلم الناس أنه من السنن المستحبة وليس بركن ولا واجب، وأن الصلاة بدونه صحيحة.

قال العلامة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى في التعليق على سنن الترمذي: ثبت في أحاديث صحيحة القنوت في الصبح، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، والمثبت مقدم على النافي، وهو نفل لا واجب، فمن تركه فلا بأس، ومن فعله فهو أفضل(١).

ويسأل عمن أراد أن يفوز بأجر حجة وعمرة بعد صلاة الفجر في جماعة أيكون ذلك في المسجد ولابد أم يمكن أن يكون في البيت ؟

والجواب: أن جماعة الرجال إنما تكون في المسجد، والأجر المنصوص عليه كما جاء في الحديث يترتب على صلاة الجماعة والمكث في المصلى حتى تطلع الشمس ثم ركوع ركعتين، وأما بالنسبة للنساء فإنها إذا صلت في بيتها وتيسر لها أن تجلس في مصلاها حتى تطلع الشمس ثم صلت ركعتين، فنرجو ألا تحرم الأجر، والله أعلم.

---

(١) الأحاديث التي تثبت القنوت في الفجر، وتعليق الشيخ أحمد شاكر عليها: انظر سنن الترمذي (ج٢ ص٢٥١- ٢٥٢).

تجيب عليها اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية

فتاوى حول بعض عقائد الصوفية في النبي ﷺ

دعاء ونداء النبي ﷺ عند قبره

س: هل يسمع النبي ﷺ كل دعاء ونداء أو صلوات خاصة عند قبره الشريف حين يصلى عليه كما في الحديث: من صلى عليَّ عند قبري سمعته. إلى آخر الحديث؟ أهذا الحديث صحيح أو ضعيف أو موضوع على رسول الله ﷺ ؟

الجواب: الأصل أن الأموات عمومًا لا يسمعون نداء الأحياء من بني آدم ولا دعاءهم كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾، ولم يثبت في الكتاب ولا في السنة الصحيحة ما يدل على أن النبي ﷺ يسمع كل دعاء أو نداء من البشر حتى يكون ذلك خصوصية له وإنما ثبت عنه ﷺ أنه يبلغه صلاة وسلام من يصلي ويسلم عليه فقط سواء كان من يصلي عليه عند قبره أو بعيدًا عنه كلاهما سواء في ذلك لما ثبت عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثًا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ أنه قال: لا تتخذوا قبري عيدًا ولا بيوتكم قبورًا وصلوا عليَّ فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم. [الإمام أحمد ٢/٣٦٧]

أما حديث: «من صلى عليَّ عند قبري سمعته ومن صلى عليَّ بعيدًا بلغته» فهو حديث ضعيف عند أهل العلم، وأما ما رواه أبو داود بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام». [الإمام أحمد ٢/٥٢٧]

فليس بصريح أنه يسمع سلام المسلم بل يحتمل أنه يرد عليه إذا بلغته الملائكة ذلك. ولو فرضنا سماعه سلام المسلم لم يلزم منه أن يلحق به غيره من الدعاء والنداء.

الاستعانة بالنبي ﷺ في المصائب

س: ما حكم نداء النبي ﷺ ودعاؤه في كل حاجة والاستعانة به في المصائب والنوائب من قريب أعني عند قبره الشريف أو من بعيد؟

الجواب: دعاء النبي ﷺ ونداؤه والاستعانة به بعد موته في قضاء الحاجات وكشف الكربات شرك أكبر يخرج من ملة الإسلام سواء كان ذلك عند قبره أم بعيدًا عنه، كان يقول يا رسول الله اشفني أو رد غائبي أو نحو ذلك لعموم قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾، وقوله عز وجل: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾، وقوله عز وجل: ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾.

الصلاة والسلام على النبي ﷺ عند قبره

س: أي الصلوات أفضل عند قبره الشريف أعني الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، أو: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد بصيغة الطلب وهل ينظر النبي ﷺ إلى الرجل الذي يصلي عليه عند قبره الشريف وهل أخرج النبي ﷺ يده من قبره الشريف لأحد من الصحابة العظام أو للأولياء الكرام لجواب السلام؟

الجواب: أ- لم يثبت عن النبي ﷺ - فيما نعلم صيغة معينة في الصلاة والسلام عليه عند قبره فيجوز أن يقال عند زيارته: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، فإن معناها الطلب والإنشاء وإن كان اللفظ خبرًا، ويجوز أن يصلي عليه بالصلاة الإبراهيمية فيقول: اللهم صلِّ على محمد، والأفضل أن يسلم عليه بصيغة الخبر كما يسلم على بقية القبور، ولأن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا زاره يقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه ثم ينصرف. [الموطأ ١/١٦٦]

ب- لم يثبت في كتاب ولا في سنة صحيحة أن النبي ﷺ يرى من زار قبره، والأصل عدم الرؤية حتى يثبت ذلك بدليل من الكتاب أو السنة.

جـ- الأصل في الميت نبيًا أو غيره أنه لا يتحرك في قبره بمدِّ يده أو غيرها، فما قيل من أن النبي ﷺ أخرج يده لبعض من سلم عليه غير صحيح بل هو وهم وخيال لا أساس له من الصحة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

بيان مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

يتابع مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا ببالغ القلق والغضب والاستياء ما أقدمت عليه بعض الصحف الدنمركية من نشر بعض الرسوم الكاريكارتيرية المسيئة للنبي ﷺ ، والتي تعكس جهلاً فاحشًا بسيرة أعظم مخلوق مشى على ظهر الأرض منذ أن دب على ظهرها حياة وأحياء، وما أعقب ذلك من تجاهل السلطات الدنمركية لنداءات عشرات الهيئات والمؤسسات الإسلامية الحكومية والشعبية التي طالبتها بالتدخل لمنع هذه الجريمة النكراء وملاحقة مرتكبيها بالقضاء العادل الذي يضع الأمور في نصابها، وما تلا ذلك من تداعيات وتصعيدات، وما يتوقع مع استمرار هذا التجاهل من تداعيات لا تُحمد عقباها ويصعب التكهن بأبعادها !

وإن المجمع ليهيب من موقعه بالولايات المتحدة الأمريكية وباسم مئات المراكز الإسلامية التي تضم عشرات الآلاف من المسلمين المقيمين في المهجر، والذين أذهلتهم الصدمة وصكت مسامعهم هذه الأنباء كافة المسئولين في الحكومة الدنمركية أن يستمعوا إلى صوت العقل، وأن يدركوا أن الإصرار على هذا المسلك يمثل إعلانًا للحرب على ما يزيد على مليار وثلث من المسلمين في أنحاء العالم الذين يتعبدون الله تعالى بمحبة نبيه ﷺ محبة تفوق محبتهم لأنفسهم وآبائهم وأبنائهم وأزواجهم وعشائرهم، ويرون الزود عن عرضه دينا يبذلون دونه مهجهم وأرواحهم ونفائس أموالهم، وأن يجنبوا العالم عامة ومجتمعهم خاصة ما قد يترتب على هذا التجاهل من توترات وويلات وتصعيدات لا تزيد العالم إلا شقاء، ولا تزيد خروقه إلا اتساعًا، ويصعب توقع أبعادها أو السيطرة على تداعياتها !

كما يهيب بهم أن يعتبروا بدروس التاريخ، وأن يحيوا ذكرى أسلافهم من القياصرة الذين أكرموا كتاب النبي ﷺ ورسوله عندما وفد عليهم فثبت ملكهم، وتوطدت عروشهم، وأن يعتبروا بمن أهانوا كتابه ورسوله من الأكاسرة فمزقوا في الأرض شر ممزق، وأن يقدروا ما اتفقت عليه المواثيق الدولية قاطبة من احترام للخصوصيات وصيانة المقدسات، وعلى رأس ذلك وفي مقدمته صيانة حرمات الأنبياء والمرسلين صفوة الله من خلقه وخيرته من عباده، وعدم انتهاكها بدعوى حرية التفكير وحرية التعبير، لأن الحرية - فيما يجمع عليه عقلاء العالم- لا تعني الفوضى ولا تعني العدوان على الآخرين، فإن الحرية إن تجردت من المسئولية تصبح فيضانًا جامحًا يغرق البشرية كلها في طوفان من الخراب والدمار، وتلك أبجديات لا ينبغي تجاهلها ولا يجمل قضاء ولا سياسة تجاحدها!

كما يهيب بهم أن يشرفوا أنفسهم بالاطلاع على سيرة خاتم الأنبياء من مصادرها المحايدة ليعرفوا مدى العظمة والشموخ التي جبلت عليها شخصية المصطفى ﷺ ، وليدركوا أي نعمة حملتها رسالته إلى البشرية، وماذا خسر العالم بتجاهلها وشن الغارة عليها !

أليس من منكر القول وزوره ما تضمنته هذه الرسوم من اتهامه ﷺ بالحرابة والعدوان عندما رسمت له مسخًا مشوهًا يعتم بعمامة على هيئة القنبلة ! في إشارة حقيرة وظالمة إلى هذه الفرية ! وقد علم المنصفون في العالم أجمع أنه رحمة الله للعالمين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، «وأنه الذي لم ينتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها». [متفق عليه].

وأنه الذي أمكنه الله من مخالفيه يوم الفتح بعد حربهم له وتأليبهم على عدواته على مدى سني البعثة كلها، فقال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». [رواه البيهقي في سننه الكبرى]، وأنه الذي أعلن على الناس أن قيام الناس بالقسط هو المقصود الكلي من بعثة جميع المرسلين، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا

حول افتراءات الصحف الغربية على خاتم الأنبياء ﷺ

إعداد/ د. السيد عبد الحليم

بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، وأنه الذي توعد على الظلم أبلغ وعيد وأعلن على العالم قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٩]، وأعلن أن «دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويقول لها: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين». [رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن]. وبين أنه: «ما من شيء أجدر بأن تعجل عقوبته في الدنيا من البغي وقطيعة الرحم». [رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح]

وأنه الذي «ما خير بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه». [متفق عليه]. وأنه الحفيظ على عهده مع مخالفيه في الدين، وأنه الذي أعلن أنه حجيج من ظلمهم أو اعتدى عليهم يوم القيامة، وقد جعل ذلك كلمة باقية في أمته لا تزال تدوي على مدى الزمان وعلى مدى المكان: «إلا من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة». [رواه أبو داود وصححه الألباني]، وأنه الذي شدد الوعيد على سفك دمائهم في مثل قوله ﷺ: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا». [رواه البخاري في صحيحه]

وانه الذي يأمر بصلة الرحم وإن كانت مشركة كما قال تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]، وكما قال ﷺ لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما جاءتها أمها راغبة في صلتها وهي مشركة: «صلي أمك». [متفق عليه]. وأنه الذي ما فتئ يدعو لمخالفيه في الدين كما دعا لأهل مكة الذين بالغوا في إيذائه واستضعفوا أصحابه قائلاً: «رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون». [متفق عليه]. وكما دعا لدوس ولثقيف. [متفق عليه] وغيرهم، ودعا لمن كانوا يتعاطسون عنده من اليهود رجاء أن يشمتهم، فكان يقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم». [رواه أبو داود والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح]. إلخ.

وأن جملة من قتلوا في حروبه وغزواته ﷺ من الفريقين لم يتجاوزوا ألفًا، بينما كان حصاد الحربين العالميتين الأولى والثانية بالملايين ! ومن قبل حُصد سبعون ألفًا في غداة واحدة ساعة اقتحام الصليبيين لبيت المقدس!

إننا نؤكد لأهل الدنمرك حكومة وشعبًا وللعالم أجمع أننا على يقين من نصرة الله جل وعلا لنبيه ﷺ، وعلى ثقة بوعيد ببتر من شنأه وعاداه، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]، وقال في الحديث القدسي: «من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب». [رواه البخاري في صحيحه]، فكيف بمن عادى سيد الأولياء وإمام الأنبياء؟! وإن في التاريخ عبرة لمن اعتبر ! لقد كبت الله كل من آذوا نبيه فمزقهم في الأرض كل ممزق وجعلهم أحاديث ! وبقيت سيرة إمام الأنبياء نبراسًا للعالم أجمع، تجسد الطهر والنقاء في أرفع صوره وأقدسها، وتقدم طوق النجاة لكل من يتطلع إلى الفرار من جحيم الشهوات الفاجرة في الأرض، وتهفو روحه إلى الفوز بنعيم الخلد وجنة الأبد في الآخرة.

إن العالم المعاصر وقد أشقته هذه المادية الطاغية وهذه الدعوات الإلحادية الفاتنة لأمس ما يكون حاجة إلى قبس من نور تحمله رسالة خاتم الأنبياء التي حملت النور والأمن إلى العالم أجمع، وتمتعت البشرية في ظلها بأقصى ما تبلغه أحلامها وتطلعاتها من رخاء واستقرار، وإن العالم اليوم وهو يرزح تحت وطأة هذه الكوارث المعاصرة، ويشقى مما يتجرعه من غصص المنازعات الدولية وويلاتها، ليتطلع يمنة ويتطلع يسرة، يهفو إلى منقذ ويتطلع إلى مخلص، ويتخيل لهذا المنقذ ولذلك المخلِّص أوصافًا وملامح، لم ولن تنطبق إلا على هذا الرسول الكريم وما جاء به من البينات والهدى!

فلا تسلموا عقولكم إلى الأراجيف والأباطيل، ولا تحرموا أنفسكم ولا شعوبكم شرف التعرف على هذا الرسول الكريم، وتدبر ما جاء به من الآيات والذكر الحكيم.

فإن أبيتم فلا أقل من أن تكفوا سفهاءكم عن مثل هذه الافتراءات الظالمة، التي لا تعكس إلا الجهالة والحماقات، ولا تنم إلا عن الضغائن والأحقاد !!

فإن أبيتم فقد أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ! وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون!

عذاب القبر بين الإقرار والإنكار

سئل شيخ الإسلام قدس الله روحه وهو بمصر عن [عذاب القبر]: هل هو على النفس والبدن أو على النفس دون البدن؟ والميت يعذب في قبره حيًا أم ميتًا؟ وإن عادت الروح إلى الجسد أم لم تعد، فهل يشتركان في العذاب والنعيم؟ أو يكون ذلك على أحدهما دون الآخر؟

فأجاب رحمه الله: الحمد لله رب العالمين.

بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعًا باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعتين، كما يكون للروح منفردة عن البدن. ثم قال: اعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها: أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانًا، فيحصل له معها النعيم والعذاب.

ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها، وقاموا من قبورهم لرب العالمين.

ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين، واليهود، والنصارى.

وهذا كله متفق عليه عند علماء الحديث والسنة.

وهل يكون للبدن دون الروح نعيم أو عذاب؟ أثبت ذلك طائفة منهم، وأنكره أكثرهم.

ونحن نذكر ما يبين ما ذكرناه.

فأما أحاديث عذاب القبر ومسألة منكر ونكير: فكثيرة متواترة عن النبي ﷺ، مثل ما في الصحيحين: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرّ بقبرين فقال: "إنهما ليُعَذّبان وما يُعَذّبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنُّميمة، وأما الآخر فكان لا يَسْتَتِر من بوْله، ثم دعا بجريدة رطبة فشقها نصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة. فقالوا: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: لعله يُخفّف عنهما ما لم يَيْبَسْا".

وفي صحيح مسلم عن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة ونحن معه إذ جالت به، فكادت تلقيه، فإذا أقبر ستة أو خمسة، أو أربعة. فقال: "من يعرف هذه القبور؟ فقال رجل: أنا. قال: فمتى هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشراك. فقال: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها؛ فلولا ألا تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه. ثم أقبل علينا بوجهه فقال: تعوّذوا بالله من عذاب القبر. قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر. قال: تعوذوا بالله من عذاب النار. قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار. قال: تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قال: تعوذوا بالله من فتنة الدجال. قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال"..

وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري قال "خرج النبي ﷺ وقد وجبَتِ الشمس، فقال: يهود يعذبون في قبورهم" [وجبَت الشمس، أي غابت].

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت "دخلت عليّ عجوز من عجائز يهود المدينة، فقالت: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم. قالت: فكذبتها ولم أنْعَمْ أن أصدقها، قالت: فخرجت فدخل عليّ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، عجوز من عجائز أهل المدينة دخلت عليّ، فزعمت أن أهل القبور يعذبون في قبورهم. فقال: صَدَقَتْ، إنهم يعذبون عذابًا يسمعه البهائم كلها فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر".

وهذا الحديث قد رواه أهل السنن والمسانيد مطولًا، كما في سنن أبي داود وغيره عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال "خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس النبي ﷺ وجلسنا حوله . كأنما على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به الأرض، فرفع رأسه فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبرمرتين أو ثلاثا، وذكر صفة قبض الروح وعروجها إلى السماء، ثم عودها إليه. إلى أن قال: وإنه ليسمع خَفْقَ نعالهم إذا ولُّوا مدبرين حين يقال له: يا هذا، من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟".

فقد صرح الحديث بإعادة الروح إلى الجسد، وباختلاف أضلاعه، وهذا بين في أن العذاب على الروح والبدن مجتمعين.

وحديث البراء المتقدم أطول ما في السنن، فإنهم اختصروه لذكر ما فيه من عذاب القبر، وهو في المسند وغيره بطوله.

وفي الصحيحين عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع خَفْقَ نعالهم، أتاه ملكان فيقررانه. فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه محمد عبد الله ورسوله. قال: فيقول: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة". قال رسول الله ﷺ: "فيراهما كليهما". قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعًا، ويملأ عليه خضرًا إلى يوم يبعثون.

ثم نرجع إلى حديث أنس: "ويأتيان الكافر

والمنافق فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول كما يقول الناس. فيقول: لا دريت ولا تليت. ثم يضرب بمطارق من حديد بين أذنيه، فيصيح صيحة فيسمعها من عليها غير الثقلين.

وروى الترمذي وأبو حاتم في صحيحه وأكثر اللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قبر أحدكم الإنسان، أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لهما: منكر والآخر نكير. فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فهو قائل ما كان يقول، فإن كان مؤمنًا قال: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. فيقولان: إنا كنا لنعلم أنك تقول ذلك.

ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا، وينور له فيه، ويقال له: نم. فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم. فيقولان له: نم، كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقًا قال: لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون شيئًا فقلته. فيقولان: إنا كنا نعلم أنك تقول ذلك. ثم يقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، حتى تختلف فيها أضلاعه، فلا يزال معذبًا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وهذا الحديث فيه اختلاف أضلاعه وغير ذلك، مما يبين أن البدن نفسه يعذب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إذا احتضر الميت أتته الملائكة بحريرة بيضاء. فيقولون: اخرجي كأطيب ريح المسك، حتى إنه ليناوله بعضهم بعضًا، حتى يأتوا به باب السماء، فيقولون: ما أطيب هذا الريح متى جاءتكم من الأرض؟ فيأتون به أرواح المؤمنين، فَلَهُمْ أشد فرحًا به من أحدكم بغائبه يقدم عليه، يسألونه: ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه، فإنه في غم الدنيا، فإذا قال: إنه أتاكم. قالوا: ذهب إلى أمه الهاوية. وإن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح. فيقولون: اخرجي مسخوطًا عليك إلى عذاب الله، فتخرج كأنتن جيفة، حتى يأتوا به أرواح الكفار.

رواه النسائي والبزار ورواه مسلم مختصرًا عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعند الكافر ونتن رائحة روحه، فرد رسول الله ﷺ ريطة كانت عليه على أنفه هكذا.

[والرَّيطةُ: ثوب رقيق لين مثل الملاءة].

وأخرجه أبو حاتم في صحيحه وقال: إن المؤمن إذا حضره الموت حضرت ملائكة الرحمة، فإذا قبضت نفسه جُعلت في حريرة بيضاء، فتنطلق بها إلى باب السماء، فيقولون: ما وجدنا ريحًا أطيب من هذه الرائحة، فيقال: دعوه يستريح، فإنه كان في غم الدنيا، فيقال: ما فعل فلان، ما فعلت فلانة؟ وأما الكافر إذا قبضت روحه ذهب بها إلى الأرض تقول خزنة الأرض: ما وجدنا ريحًا أنتن من هذه. فيبلغ بها في الأرض السفلى.

ففي هذه الأحاديث ونحوها اجتماع الروح والبدن في نعيم القبر وعذابه، وأما انفراد الروح وحدها فقد تقدم بعض ذلك.

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إنما نَسَمَة المؤمن طائر يَعْلُقُ في شجر الجنة حتى يرجعه إلى جسده يوم يبعثه.

رواه النسائي، ورواه مالك والشافعي كلاهما [نسمة المؤمن: أي روحه].

[وقوله: [يَعْلُق] بالضم أي: يأكل] ، وقد نقل هذا في غير هذا الحديث.

فقد أخبرت هذه النصوص أن الروح تنعم مع البدن الذي في القبر إذا شاء الله وإنما تنعم في الجنة وحدها، وكلاهما حق.

وقد روى ابن أبي الدنيا في [كتاب ذكر الموت] عن مالك بن أنس قال: بلغني أن الروح مرسلة، تذهب حيث شاءت.

وهذا يوافق ما روي: (أن الروح قد تكون على أفْنِيَة القبور) [أفْنِيَة: جمع فناء، وهو المتسع أمام الدار] كما قال مجاهد: إن الأرواح تدوم على القبور سبعة أيام، يوم يدفن الميت، لا تفارق ذلك، وقد تعاد الروح إلى البدن في غير وقت المسألة، كما في الحديث الذي صححه ابن عبد البر عن النبي ﷺ أنه قال: ما من رجل يمر بقبر الرجل الذي كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه، إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام.

وفي سنن أبي داود وغيره، عن أوس بن أوس الثقفي، عن النبي ﷺ أنه قال: إن خير أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا عليَّ من الصلاة يوم الجمعة، وليلة الجمعة، فإن صلاتكم معروضة عليَّ.قالوا: يا رسول الله، كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمْتَ؟ ! فقال: إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.

وهذا الباب فيه من الأحاديث والآثار ما يضيق هذا الوقت عن استقصائه، مما يبين أن الأبدان التي في القبور تنعم وتعذب إذا شاء الله ذلك كما يشاء، وأن الأرواح باقية بعد مفارقة البدن، ومنعمة ومعذبة.

ولهذا أمر النبي ﷺ بالسلام على الموتى، كما ثبت في الصحيح والسنن أنه كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية. اللهم لا تَحْرِمْنا أجرهم ولا تَفْتِنا بعدهم، واغفر لنا ولهم.

وقد انكشف لكثير من الناس ذلك حتى سمعوا صوت المعذبين في قبورهم، ورأوهم بعيونهم يعذبون في قبورهم في آثار كثيرة معروفة، ولكن لا يجب ذلك أن يكون دائمًا على البدن في كل وقت، بل يجوز أن يكون في حال دون حال.

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن

النبي ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثًا، ثم أتاهم فقام عليهم فقال: "يا أبا جهل بن هشام، يا أميَّة بن خَلف، يا عُتْبَة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقًا". فسمع عمر رضي الله عنه قول النبي ﷺ. فقال: يا رسول اللَّه، كيف يسمعون وقد جيَّفُوا؟ فقال: "والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا" ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قَليب بدر".

وقد أخرجاه في الصحيحين عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما أن النبي ﷺ وقف على قَليب بدر فقال: "هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا؟"، وقال: "إنهم ليسمعون الآن ما أقول"، فذكر ذلك لعائشة، فقالت: وَهِمَ ابن عمر، إنما قال رسول اللَّه ﷺ: "إنهم ليعلمون الآن أن الذي قلتُ لهم هو الحق" ثم قرأت قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ [النمل: ٨٠] حتى قرأت الآية".

وأهل العلم بالحديث والسنة اتفقوا على صحة ما رواه أنس وابن عمر، وإن كانا لم يشهدا بدرًا، فإن أنسًا روى ذلك عن أبي طلحة، وأبو طلحة شهد بدرًا.

كما روى أبوحاتم في صحيحه عن أنس عن أبي طلحة رضي اللَّه عنه "أن النبي ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلًا من صناديد قريش، فقذفوا في طَوِىٍّ [أي: بئر مطوية] من أطواء بدر، وكان إذا ظهر على قوم أحب أن يقيم في عَرْصَتِهِم" [العَرْصَة: كل بُقعة بين الدور واسعة، ليس فيها بناء] "ثلاث ليال. فلما كان اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها فحركها، ثم مشى وتبعه أصحابه. وقالوا: ما نراه ينطلق إلا لبعض حاجته؛ حتى قام على شفاء الركِي [أي: البئر]؛ فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، يافلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعتم اللَّه ورسوله؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا. فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ قال عمر بن الخطاب: يا رسول اللَّه، ما تكلم من أجساد ولا أرواح فيها؟ فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم".

قال قتادة: أحياهم اللَّه حتى سمعهم، توبيخًا وتصغيرًا، ونقمة وحسرة وتنديمًا.

وعائشة تأولت فيما ذكرته كما تأولت أمثال ذلك.

والنص الصحيح عن النبي ﷺ مقدم على تأويل من تأول من أصحابه وغيره، وليس في القرآن ما ينفي ذلك فإن قوله: ﴿إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ [النمل: ٨٠] إنما أراد به السماع المعتاد، الذي ينفع صاحبه، فإن هذا مَثَل ضُرِب للكفار، والكفار تسمع الصوت، لكن لا تسمع سماع قبول بفقه واتباع، كما قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء﴾ [البقرة: ١٧١].

فهكذا الموتى الذين ضرب لهم المثل، لا يجب أن ينفى عنهم جميعُ السماع المعتاد أنواعَ السماع، كما لم ينف ذلك عن الكفار، بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به، وأما سماع آخر فلا ينفى عنهم.

وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن الميت يسمع خَفْق نعالهم، إذا ولوا مدبرين، فهذا موافق لهذا، فكيف يدفع ذلك؟ ومن العلماء من قال: إن الميت في قبره لا يسمع ما دام ميتًا، كما قالت عائشة، واستدلت به من القرآن.

وأما إذا أحياه اللَّه فإنه يسمع كما قال قتادة: أحياهم اللَّه له.

وإن كانت تلك الحياة لا يسمعون بها، كما نحن لا نرى الملائكة والجن، ولا نعلم ما يحس به الميت في منامه، وكما لا يعلم الإنسان ما في قلب الآخر، وإن كان قد يعلم ذلك من أطلعه اللَّه عليه.

وهذه جملة يحصل بها مقصود السائل، وإن كان لها من الشرح والتفصيل ما ليس هذا موضعه، فإن ما ذكرناه من الأدلة البينة على ما سأل عنه ما لا يكاد مجموعًا.

وصلى اللَّه على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هامش

(١) هذه فتوى من تراث السلف وهي لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه.

تنويه

لعل القارئ يلمس من كلمات شيخ الإسلام ثبوت عذاب القبر ونعيمه وقد أجمع جمهور السلف على ذلك، ومع هذا فهو مسألة غيبية تقع كما أخبر بها القرآن والسنة، ولا نعلم الحقيقة التي تكون عليها، فلا يأتي إنسان مًا ويقول مثلا: كيف يجلس الميت في قبره والمكان لا يتسع أو أننا نفتح القبر فلا نلمس أثر نعيم أو عذاب، نقول لهؤلاء: إن هذه مسألة كما ذكرنا غيبية ولا يعلم كيفية وقوعها وحصولها إلا رب العباد، وعلى العبد التسليم لما جاء عن الله أو عن رسوله ﷺ وبناءً على ذلك فلا نرى القطع بنعيم ظاهر، أو أثر عذاب بارز وأنه هو ما أراده رب العباد، لأن ذلك مرده إلى الله وحده.

حكم الاحتفال بأعياد أهل الضلال

إعداد/ التحرير

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك والله أكبر كبيرًا، والصلاة والسلام على من بعثه الله تعالى هاديًا ومبشرًا ونذيرًا. وبعد:

إن الله سبحانه قد أغنى المسلمين، وأنعم عليهم بشريعة كاملة شاملة لكل مصالح الدين والدنيا. وعلق السعادة في الدنيا والآخرة على العمل بها والتمسك بهديها. قال تعالى: ﴿مَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى﴾ [طه:١٢٣]، وقال تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٣٨].

وهذه الشريعة هي الصراط المستقيم الذي هو طريق المنعَم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وما خالفها فهو طريق المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى والمشركين.

وأنت أيها المسلم في كل ركعة من صلاتك تدعو ربك أن يهديك الصراط المستقيم، وأن يجنبك طريق المغضوب عليهم والضالين حينما تقرأ سورة الفاتحة - التي قراءتها ركن من أركان الصلاة - في كل ركعة، فتأمل هذا الدعاء ومقاصده وثماره. إنه يعني أول ما يعني الاقتداء بالرسول ﷺ والتمسك بشريعته في العبادات وفي المعاملات وفي الآداب والأخلاق العامة والخاصة، كما يعني مخالفة الكفار والتشبه بهم؛ لأن التشبه بهم في الظاهر يورث محبتهم في الباطن.

ولهذا تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على الأمر بمخالفتهم، والنهي عن التشبه بهم إبعادًا للمسلم عما فيه مضرته؛ لأن أعمال الكفار باطلة، ومساعيهم ضالة، ونهايتهم إلى الهلاك. فجميع أعمال الكافر وأموره لابد فيها من خلل يمنعها أن تتم له بها منفعة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ [النور:٣٩]. وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم:١٨].

ومما أمر الله تعالى به في مخالفة غير المسلمين مخالفتهم في أعيادهم وفي الاحتفال بها بل وتهنئتهم عليها.

أدلة تحريم الاحتفال بأعياد الكفار:

جاءت الأدلة الشرعية تحذر من التشبه بالكافرين عموماً، كما حذرت من المشاركة في أعيادهم خصوصاً

قال تعالى: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ [الجاثية:١٨].

فهذا نهي صريح عن اتباع غير المسلمين فيما يفعلون بأهوائهم.

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟».

[رواه البخاري ح ٣٢٦٩، ومسلم ح٢٦٦٩]

-قال ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

[رواه أبو داود ح٤٠٣١، وأحمد ح٥٠٩٣]

-قال تعالى في وصف عباد الرحمن ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ [الفرقان:٧٢]. قال ابن سيرين: هو الشعانين (عيد من أعياد النصارى). وقال مجاهد: أعياد المشركين ونحوه مروي عن الضحاك.

-وعن عبد الله بن عمرو قال: قال ﷺ: «من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة».

[رواه البيهقي في السنن الكبرى ٩/٢٣٤]

-قال عطاء بن يسار (من كبار التابعين) قال عمر: إياكم وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم.

الأعياد من خصائص الأديان:

وهذا يعني أن لكل أمة منسكها

وأعيادها:

-جاء في حديث عائشة أن النبي ﷺ قال: «يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا».

[رواه مسلم ٨٩٢، والبخاري ٩٥٢]

-وفي حديث عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال: «يوم عرفة ويوم النحر وأيام منى عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب» [أبو داود ٢٤١٨]

-وعن أنس ﷺ قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله: إن الله قد أبدلكما خيراً منهما: يوم الأضحى وعيد الفطر» [رواه أبو داود ح ١١٣٤، والنسائي ١٥٥٦، وأحمد ح ١٢٤١]

علة النهي عن التشبه بالكافرين:

إن المشابهة ولو في أمور دنيوية تورث المحبة والموالاة، قال ابن تيمية: "لو اجتمع رجلان في سفر أو بلد غريب وكانت بينهما مشابهة في العمامة أو الثياب أو الشعر أو المركوب ونحو ذلك لكان بينهما من الائتلاف أكثر مما بين غيرهما، وكذلك تجد أرباب الصناعات الدنيوية يألف بعضهم بعضاً ما لا يألفون غيرهم" فإذا كانت المشابهة في أمور دينية فإن إفضاءها إلى نوع من الموالاة أكثر وأشد، والمحبة لهم تنافي الإيمان.

نصوص الشريعة تأمر بمخالفة الكافرين واجتناب أفعالهم الدينية والدنيوية:

لقد قطع الإسلام مادة المشابهة للكفار من أصلها، ففي الصحيحين: «خالفوا المشركين، أحفوا الشوارب وأوفوا اللحى»، وروى أبو داود عن شداد بن أوس أن النبي ﷺ قال: «خالفوا اليهود، فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا في خفافهم»، وروى مسلم في صحيحه أن الرسول ﷺ قال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر»، وروى أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه أنه ﷺ قال: «لا يزال الدين ظاهرًا ما عجل الناس الفطر؛ لأن اليهود والنصارى يؤخرون»، ويقول أنس بن مالك رضي الله عنه كانت اليهود إذا حاضت فيهم المرأة لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ [البقرة:٢٢٢]، فقال ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح»، فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه.

[رواه مسلم في صحيحه]

لقد جاءت أوامر الشريعة ناهية عن كل ما فيه مشابهة حتى في أخص عبادات المسلمين ومعاملاتهم، أفيرضى عاقل بعد ذلك أن يوافق اليهود أو النصارى في أعيادهم وأكاذيبهم؟! لما صلى رسول الله ﷺ في مرضه جالسًا وصلى خلفه الصحابة قيامًا أشار إليهم فقعدوا، فلما سلموا قال: «إن كدتم آنفًا تفعلون فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا، ائتمّوا بأئمتكم» [رواه الإمام مسل]. ولما جاء الرسول ﷺ إلى المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فأمر الناس بصيامه، ثم قال: «صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود؛ صوموا يومًا قبله أو يومًا بعده».

ومع أن الله سبحانه قد حذرنا سلوكَ سبيل المغضوب عليهم والضالين إلا أن قضاءه نافذ بما أخبر به رسوله فيما جاء في الصحيحين أنه ﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه»، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟!»، وفي رواية في البخاري: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون شبرًا بشبر وذراعًا بذراع»، قيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ قال: «ومن الناس إلا أولئك؟!»، ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: (أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتًا وهديًا، تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة، غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا)

إن اليهود والنصارى لا يقرّ لهم قرار حتى يفسدوا على الناس دينهم، ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [البقرة:١٠٩]، ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة:١٢٠].

وإن المسلمين هم أهدى الناس طريقًا وأقومهم سبيلاً وأرشدهم سلوكًا في هذه الحياة، وقد أقامهم الله تعالى مقام الشهادة على الأمم كلها، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣]، فكيف يتناسب مع ذلك أن يكون المسلمون أتباعًا لغيرهم من كل ناعق، يقلدونهم في عاداتهم، ويحاكونهم في أعيادهم وتقاليدهم؟! ورسول الله ﷺ نهى المسلمين جميعًا أن يتلقوا عن أهل الكتاب، فعن جابر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه، فغضب رسول الله ثم قال: «أوفي شكٍّ يا ابن الخطاب؟! لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به. والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني». [رواه أحمد وابن أبي شيبة]

قرار إشهار

رقم ١٦١٤ بتاريخ ١٤ / ١ / ٢٠٠٦م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالشرقية عن قيدها لجمعية أنصار السنة المحمدية بناحية عزبة أبو السفين عمار - ديرب نجم وذلك طبقًا لأحكام القانون رقم ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م ولائحته التنفيذية.

حياة الأنبياء والأولياء في قبورهم

اللجنة الدائمة للافتاء

ما حكم من يعتقد حياة الرسول ﷺ والأولياء والمشايخ أو يعتقد أن أرواح المشايخ حاضرة تعلم، وكذلك ما حكم من يعتقد أن الرسول ﷺ نور وينفي عنه البشرية؟!

أولا: سماع الأصوات من خواص الأحياء فإذا مات الإنسان ذهب سمعه فلا يدرك أصوات أهل الدنيا ولا يسمع حديثهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].

فأكد تعالى لرسوله ﷺ عدم سماع من يدعوهم إلى الإسلام بتشبيههم بالموتى، والأصل في المشبه به أنه أقوى من المشبه في الاتصاف بوجه الشبه، وإذا فالموتى أدخل في عدم السماع وأولى بعدم الاستجابة من المعاندين الذين صموا آذانهم عن دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام وعموا عنها وقالوا قلوبنا غلف، وفي هذا يقول تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

وأما سماع قتلى الكفار الذين ألقوا في القليب يوم بدر نداء رسول الله ﷺ إياهم وقوله لهم: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا، فإنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا». وقوله لأصحابه: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» حينما استنكروا نداءه أهل القليب. [البخاري ٢/١٠١]، فذلك من خصوصياته التي خصه الله بها فاستثنيت من الأصل العام بالدليل.

ثانيا: دل القرآن على أن الرسول ﷺ ميت ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، وهو ﷺ داخل في هذا العموم، وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم وأهل العلم بعدهم على موته وأجمعت عليه الأمة، وإذا انتفى ذلك عنه ﷺ فانتفاؤه عن غيره من الأولياء والمشايخ أولى، والأصل في الأمور الغيبية اختصاص الله بعلمها، قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، لكن الله تعالى يطلع من ارتضى من رسله على شيء من الغيب، قال الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٩]، وثبت في حديث طويل من طريق أم العلاء أنها قالت: «لما توفي عثمان بن مظعون أدرجناه في أثوابه فدخل علينا رسول الله ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، شهادتي عليك فقد أكرمك الله عز وجل، فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك أن الله أكرمه». فقلت: لا أدري بأبي أنت وأمي، فقال رسول الله ﷺ: «أما هو فقد جاءه اليقين من ربه، وإني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي». فقلت: والله لا أزكي بعده أحدًا أبدًا». رواه أحمد، وأورده البخاري في كتاب الجنائز من صحيحه

وفي رواية له: «ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل به». وقد ثبت في أحاديث كثيرة أن النبي ﷺ قد أعلمه الله بعواقب بعض أصحابه فبشرهم بالجنة، وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المخرج في صحيح مسلم أن جبريل سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل». [البخاري ١/١٨]

ثم لم يزد على أن أخبره بأماراتها، فدل على أنه علم من الغيب ما أعلمه الله به دونما سواه من المغيبات وأخبره به عند الحاجة، كما أن الله سبحانه أخبر نبيه ﷺ أنه مغفور له في سورة الفتح، وعنه ﷺ أنه قال: «النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة - وهو ابن أبي وقاص - وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة». [رواه أحمد ١/١٨٧، ١٨٨، وأبو داود ٥/٣٧، ٣٨، والترمذي ٥/٦٥١، وابن ماجه ١/٤٨]. رضي الله عنهم جميعًا، وهذا كله من علم الغيب الذي أطلع الله نبيه عليه.

ثالثًا: وصف الرسول ﷺ بأنه نور من نور الله، إن أريد به أنه نور أتى من نور الله فهو مخالف للقرآن الدال على بشريته، وإن أريد بأنه نور باعتبار ما جاء به من الوحي الذي صار سببًا لهداية من شاء من الخلق فهذا صحيح، وقد صدر منا فتوى في ذلك هذا نصها: للنبي ﷺ نور هو نور الرسالة والهداية التي هدى الله بها بصائر من شاء من عباده، ولا شك أن نور الرسالة والهداية من الله، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ ﴾ [الشورى: ٥١- ٥٣].

وليس هذا النور مكتسبًا من خاتم الأولياء كما يزعمه بعض الملاحدة، أما جسمه ﷺ فهو دم ولحم وعظم... إلخ، خُلق من أب وأم ولم يسبق له خلق قبل ولادته، وما يروى أن أول ما خلق الله نور النبي محمد ﷺ ونظر إليها فتقاطرت فيها قطرات فخلق من كل قطرة نبيًا، أو خلق الخلق كلهم من نوره ﷺ، فهذا وأمثاله لم يصح منه شيء عن النبي ﷺ.

[ص٣٦٦ وما بعدها من مجموع الفتاوى لابن تيمية، الجزء الثامن عشر]

رابعًا: القول بأن الرسول ﷺ ليس بشرًا مثلنا يحتمل حقًا وباطلاً، وقد صدر منا فتوى في ذلك هذا نصها: هذه الكلمة مجملة تحتمل حقًا وباطلاً، فإن أريد بها إثبات البشرية للنبي ﷺ وأنه ليس مماثلاً للبشر من كل وجه بل يشاركهم في جنس صفاتهم، فيأكل ويشرب ويصح ويمرض ويذكر وينسى ويحيا ويموت ويتزوج النساء ونحو ذلك ويختص بما حباه الله به من الإيحاء إليه وإرساله إلى الناس بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فهذا حق، وهو الذي شهد به الواقع وأخبره به القرآن، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ فأمره أن يخبر أمته بأنه بشر مثلهم إلا أن الله اصطفاه لتحمل أعباء الرسالة وأوحى إليه بشريعة التوحيد والهداية. إلخ. وقال تعالى في بيان ما جرى من تحاور بين الرسل وأممهم: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (١٠) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [إبراهيم: ١٠، ١١]

فأقر الرسل بأنهم بشر مثلنا ولكن الله منَّ عليهم بالرسالة فإن الله سبحانه يمن على من يشاء من عباده بما شاء، ويصطفى منهم من أراد ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، ومثل هذا في القرآن الكريم كثير.

وإن أريد به أن الرسول ليس بشرًا أصلاً أو أنه بشر لكنه لا يماثل البشر في جنس صفاتهم فهذا باطل يكذبه الواقع، وكفر صريح لمناقضته لما صرح به القرآن من إثبات بشرية الرسل ومماثلتهم للبشر فيما عدا ما اختصهم الله به من الوحي والنبوة والرسالة والمعجزات.

وعلى كل حال لا يصح إطلاق هذه الكلمة نفيًا ولا إثباتًا إلا مع التفصيل والبيان لما فيها من اللبس والإجمال ولذا لم يطلقها القرآن إثباتًا إلا مع بيان ما خص به رسله كما في الآيات المتقدمة كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [فصلت: ٦، ٧]، وكما يخشى من التعبير بمماثلتهم للبشر بإطلاق انتقاص الرسل والتذرع إلى إنكار رسالتهم يخشى من النفي للمماثلة بإطلاق الغلو في الرسل وتجاوز الحد بهم إلى ما ليس من شأنهم بل من شئون الله سبحانه، فالذي ينبغي للمسلم التفصيل والبيان لتمييز الحق من الباطل والهدى من الضلال.

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

جنائزنا اليوم بين هدي الشريعة والابتداع

إعداد / **راشد بن عبد المعطي بن محفوظ**

الحمد لله رب العالمين مالك الملك، وملك يوم الدين، وصلاة وسلامًا دائمين على رسولنا الكريم محمد ﷺ إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

فاستكمالاً لما بدأناه في الحلقة الأولى من موضوع جنائزنا اليوم بين هدي الشريعة والابتداع، وقد وقفنا فيه عند الحديث عن ضرورة وفاء دين المتوفى حتى لا يكون بينه وبين دخول الجنة مانع أو عائق، وكان ذلك انطلاقًا من حديث النبي ﷺ الذي رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

ونقول بتوفيق الله تعالى:

كان صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله تعالى عنهم أحرص ما يكونون على عدم مخالفتهم هدي نبينا ﷺ، لذلك كانوا يوصون قبل موتهم أو في حال احتضارهم باجتناب مخالفة هدي النبي ﷺ الذي تعلموه منه، وعاهدوه على عدم مخالفة ما أمرهم به، ونذكر هنا بعضًا من وصايا هؤلاء الصحب الكرام لأهليهم وذويهم.

١- فعن عامر بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما: أن أباه قال في مرضه الذي مات فيه: «الحدُوا لي لحدًا، وانصبوا عليَّ اللبن نصبًا كما صنع رسول الله ﷺ». أخرجه مسلم والبيهقي (٣/٤٠٧) وغيرهما.

«وعن حذيفة قال: إذا متُّ فلا تؤذنوا بي أحدًا فإني أخاف أن يكون نعيًا وإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النعي». أخرجه الترمذي (٢/١٢٩) وقال: حديث حسن.

ويستحب استحبابًا مؤكدًا أن يوصيهم (أي أهله) باجتناب ما جرت العادة به من البدع في الجنائز، ويؤكد العهد بذلك(١).

ما يجب على من يعود مريضًا:

يجب على من يعود المريض؛ أن يدعو الله له بالشفاء؛ لقوله ﷺ في الحديث الصحيح من رواية ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضًا لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم، أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض»(٢).

وكذلك يجب على من عاد مريضًا أن لا يقول إلا خيرًا؛ لقول النبي ﷺ كما في صحيح مسلم رحمه الله من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم المريض، أو الميت، فقولوا خيرًا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون. قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن أبا سلمة قد مات، قال: قولي: اللهم اغفر لي وله، واعْقِبني منه عُقبى حسنة». قالت: فقلت: فأعقبني الله من هو خيرٌ منه: محمد ﷺ(٣).

وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء الرجل يعود مريضًا فليقل: اللهم اشف عبدكَ فلانًا، ينكأ لك عدوًا (أي يقتل لك عدوًا من نكى في العدو نكاية: قتل وجرح) أو يمشي لك إلى الصلاة». حديث حسن(٤).

هكذا علمنا رسول الله ﷺ كيف نتعامل مع المريض.

فإذا ما أشرف المريض على الموت استوجب أمرًا آخر وهو التلقين.

تلقين المحتضر: لا إله إلا الله

أفرد الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه بابًا بعنوان: «باب تلقين الموتى: لا إله إلا الله» وبوَّب له البخاري رحمه الله في صحيحه: باب في الجنائز: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، ففي صحيح مسلم رحمه الله تعالى من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»(٥).

وفي صحيح البخاري رحمه الله ذكر أنه قيل لوهبٍ بن منبه أليس مفتاح الجنة لا إله إلا اللهُ ؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فُتح لك، وإلا لم يُفتح لك(٦).

وتلقين الميت شهادة أن لا إله إلا الله أمرٌ عظيم؛ لقوله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، من كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يومًا من الدهر، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه».

وكان يقول ﷺ: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة».

وفي حديث آخر: «من مات لا يُشرك بالله شيئًا دخل الجنة»(٦). أخرجه مسلم في صحيحه والزيادة في الحديث الأول عند ابن حبان (٧١٩ - موارد).

كيف نلقن موتانا الشهادة ؟

وليس التلقين ذكر الشهادة بحضرة الميت وإسماعها إياه، بل هو أمره بأن يقولها خلافًا لما يظن البعض - ونحن نعلم أن الميت في حال احتضاره يكون في شدة ما بعدها شدة، وإبليس وجنوده من حوله يحولون بينه وبين النطق بالشهادة ولا يكون ذلك إلا بمساعدة من حول المحتضر ليساعده على النطق بها، ويا حبذا لو كان ذلك الذي يدعوه للنطق بالشهادة منْ أحب الناس إليه من أهله.

والدليل على ضرورة أمر المحتضر بالنطق بالشهادة حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من الأنصار، فقال: «يا خال؛ قل لا إله إلا الله، فقال: أخال أم عم؟ فقال: بل خال، فقال: فخير لي أن أقول: لا إله إلا الله ؟ فقال النبي ﷺ: نعم».

فإذا قالها المحتضر ولو مرة واحدة ولم يتكلم بعدها بكلام فإن هذا كفاية له، ويدخل بها الجنة بإذن ربه وعفوه وكرمه كما في حديث النبي ﷺ الذي رواه مسلم رحمه الله وأشرنا إليه آنفًا وفيه: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة».

[صحيح سنن أبي داود للألباني]

ما يجب على أهل الميت بعد موته ؟!

الصبر والتسليم.

بوَب البخاري رحمه الله باب الصبر عند الصدمة الأولى، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نِعْم العِدْلان ونِعْمَ العِلاوة: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (فتح الباري ٣/٢٠٥) [البقرة: ١٥٦، ١٥٧].

وقال ابن حجر رحمه الله في شرحه على هذا الأثر: وظهر بهذا مراد عمر بالعدلين والعلاوة، وأن العدلين: الصلاة والرحمة، والعِلاوة: الاهتداء.

قال: مَرّ رسول الله ﷺ بامرأة عند قبر وهي تبكي، فقال لها: «اتقي الله واصبري». فقالت: إليك عني، فإنك لم تُصب بمصيبتي، فأخذها مثل الموت، فأتت باب رسول الله ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: يا رسول الله، إني لم أعرفك، فقال رسول الله ﷺ: «إن الصبر عند أول الصدمة».

[البخاري ٣/١١٥، ١١٦]

والأمر الآخر مما يجب على الأقارب: الاسترجاع، وهو أن يقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون» كما جاء في الآية المتقدمة ويزيد عليه قوله: «اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها» لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره اللهُ: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها، إلا أخلف الله له خيرًا منها». قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة، أولُ بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ؟ ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ.

[أخرجه مسلم (٣/٣٧)]

هذا وبالله التوفيق والحمد لله أولاً وآخيرًا.

---

(١) أحكام الجنائز وبدعها.
(٢) صحيح الجامع الصغير (٢/١٠٩٢) ح٦٣٨٨).
(٣) صحيح مسلم (٦/١٩٧)؛(٩١٩).
(٤) صحيح الجامع الصغير (١/١٤٢/١٤٣).
(٥) صحيح مسلم - نووي (٧/١٩٤).
(٦) فتح الباري (٣/١٣١).

ميراث الأنبياء

الكنز الذي يقتنيه كل مسلم

مجلدات التوحيد

تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيهًا مصريًا. وفروع أنصار السنة ١٨ جنيهًا مصريًا ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٤ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٤ سنة كاملة.
٦٢٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.
٢٢٠ دولار شاملة سعر الشحن لمن يطلبها خارج مصر.

علمًا بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع بمقر مجلة التوحيد

كيف تدافع عن حبيبك المصطفى ﷺ

لا إله إلا الله محمد رسول الله

- انتصر لحبيبك المصطفى ﷺ وذلك من خلال المشاركة في التعريف بالنبي ﷺ من خلال نشر التوحيد والتعريف بالدين الصحيح وذلك بطبع مجلة التوحيد وترجمتها باللغة الإنجليزية للتعريف بديننا الحنيف.. العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص.. القرآن الكريم وعلومه.. السُّنَّة النبوية الشريفة المطهرة.. وفقهها.. الحلال والحرام..
- انشر سُنة الحبيب المصطفى ﷺ من خلال المشاركة في طبع مجلة التوحيد باللغة الإنجليزية وتوزيعها في الغرب ودول العالم والتجمعات والمراكز الإسلامية غير الناطقة باللغة العربية في الخارج.
- سارع بالزود عن رسولك الحبيب ﷺ من خلال المشاركة في هذا العمل الجليل. وذلك بالتبرع على حساب المجلة رقم ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة للمشاركة في هذا العمل.
- ويرجى إرسال أصل الحوالة أو صورتها على الفاكس رقم ٠٢٣٩٣٠٦٦٢ .